فلاديمير سافتشوك

إستَضَف الرّوح القدس

التّمهيد بقلم ديفيد ديجا هيرناندیز

فلاديمير سافتشوك

إسْتَضِف الرّوحَ القدس

التّمهيد بقلم ديفيد ديجا هيرناندیز

فلاديمير سافتشوك

إسْتَضِف الرّوح القدس،٢٠٢٥

حقوق الطّبع والنّشر © ٢٠٢٢ لخدمات فلاديمير سافتشوك

www.pastorvlad.org

ما لم يُذكر خلاف ذلك، فإنّ جميع إقتباسات الكتاب المقدّس مأخوذة من نسخة

فان دايك للكتاب المقدّس. حقوق الطّبع والنّشر © ١٩٨٢ لتوماس نيلسون.

مستخدم بإذن. جميع الحقوق محفوظة.

جميع التّأكيدات الموجودة في الإقتباسات الكتابيّة هي ملك للمؤلّف.

جميع الحقوق محفوظة. لا يجوز إعادة إنتاج أي جزء من هذا الكتاب أو نقله بأيّ شكلٍ أو بأيّ وسيلةٍ، إلكترونيّةٍ أو ميكانيكيّةٍ، بما في ذلك التّصوير الفوتوغرافيّ والتّسجيل، أو بأيّ نظامٍ لتخزين المعلومات وإسترجاعها، دون إذن كتابيّ من المؤلّف. يرجى توجيه إستفساراتكم إلى
hello@pastorvlad.org

ISBN: 978-1-951201-27-2 (غلاف ورقيّ)

ISBN: 978-1-951201-28-9 (غلاف مقوّى)

الفَهرَس

المقدّمة

مسيحيٌّ كسيحٌ..... ٩

١. تنزل الحمامة

مجيء الرّوح القدس..... ١٦

٢. ثلاثة تبكيتات

تبكيت الرّوح القدس..... ٢٩

٣. عطايا الثّالوث

شركة الرّوح القدس ٤٣

٤. أكثر من ألسنة

شركة الرّوح القدس..... ٥٩

٥. إستسلم للرّوح

شخصيّة بالرّوح القدس..... ٦٩

٦. إستضافة أم إخفاء؟

الإستمرار مع الرّوح القدس..... ٧٩

٧. سرّ إنقيادك بالرّوح القدس

التّواصل مع الرّوح القدس.....٩٣

٨. التّعيين بدون المَسحة

الدّعوة بدون الرّوح القدس.....١٠٩

الملحق ١

التّجديف على الرّوح القدس ١٣١

الملحق ٢

الإظهارات ١٣٧

الملحق ٣

التّكلّم بالألسنة.....١٤٩

الملحق ٤

كيف تحصل على الخلاص ١٥٥

كتب أخرى ١٥٧

دورات عبر الإنترنت.....١٥٩

إبْق على إتّصال.....١٦١

فلاد سافتشوك صوتٌ ناشئٌ في هذا الجيل. فهو لا يعمل بقوّة اللّه فحسب، بل إنّه يسلك في عالمٍ من النّقاء والتّواضع الّذي أصبح نادرًا جدًّا هذه الأيام. وفي كتابه الجديد، «إسْتَضَفْ الرّوح القدس»، يشاركنا كيف أنّ فهمه وصداقته للرّوح القدس غيّرا حياته وزواجه وأثّرا على خدمته وكنيسته. أوصي بشدّة بقراءة هذا الكتاب المُلْهِم للمسيحيّين في كلّ مكان. المؤلّف ليس مجرّد شخص يتحدّث بالحقيقة، بل هو ممارسٌ لإنجيل يسوع المسيح وصديقٌ للرّوح القدس.

— جيريمايا جونسون

القائد الرّسولي لـ the Ark Fellowship

المؤلف الأكثر مبيعًا لكتاب *The Power of Consecration*

www.jeremiahjohnson.tv

القسّ فلاد هو جنرال الخطوط الأماميّة، يُنْشئ جيشًا عالميًّا من مواطنيّ الملكوت. في كتابه الجديد، «إسْتَضِفْ الرّوح القدس»، يصف ببراعةٍ حاجتنا الملحّة كمسيحيّين إلى الشّراكة مع الرّوح القدس! لا يمكننا أن نتحمّل العيش خارج حضور اللّه أو ما بعده. هذا الكتاب سيغذّي إيمانك من أجل حياة جذريّة مملوءة بالرّوح.

— ريان ليسترانج

مؤسّس وقائد رسوليّ لـ TRIBE International

شبكة الخدمات الدّوليّة

مؤلّف الكتب *Breaking Curses*، *Overcoming Spiritual Attack*،

Supernatural Access والمزيد

www.ryanlestrange.com

يساعدنا القسّ فلاد، من خلال إختباراته وإعلاناته الشّخصيّة من الكتاب المقدّس، على إكتشاف كيفيّة التّعرّف على الرّوح القدس كشخص وتنمية علاقة أعمق معه. إنّ معرفة الرّوح القدس كصديق لك هو أعظم كنز في الحياة، وهذا الكتاب سيشجّعك ويلهمك على البحث عن صداقته فوق كلّ الآخرين. أصلّي كي تختبر أثناء قراءتك لكتاب «إسْتَضِفْ الرّوح القدس» أعماق محبّة اللّه الّتي تُسكب على قلبك بواسطة الرّوح القدس وأن تأسر محبّته قلبك إلى الأبد!

— أندريس بيسونّي

مبشّر عالميّ

مؤلف كتاب *My Beloved Holy Spirit*

www.holyspirit.tv

التّمهيد

إنّ الرّوح القدس الثّمين، هو نفسه الّذي رفّ على وجه الغمر عندما دعا الآب كلّ الأشياء وأوجدها، يأتي ليثبت فينا إلى الأبد في نفس اللّحظة الّتي نستقبل فيها عطيّة اللّه للخلاص. لقد أعطى الرّوح القدس نَفَسًا للبدءِ، مهاراتٍ لصانعيّ أدوات مسكن خيمة الإجتماع، تفسيراتِ أحلامٍ ليوسف، حكمةً لسليمان، مزاميرًا لداود، إعلانًا للأنبياء، وقوّةً للكنيسة الأولى. إنّ الرّوح نفسه الّذي كان فيهم، يسكن فيك. علاوةً على ذلك، إنّ الحقيقة المثيرة هي أنّه يمكن معرفته. كما يمكن للرّوح القدس أن يكون صديقًا أكثر من كونه قوّةً أو شعورًا. يمكنك أن تتعلّم ما هو السّلوك في الحرّية، والقوّة، والقداسة والشّركة مع الرّوح القدس فيما تنمو في فهمك وتستسلم له.

بإعتبارك مؤمنًا، لقد مُنِحت الإمتياز السّامي والفرح النّقيّ لكونك مضيفًا لحضور الرّوح القدس. إنّ هذه الحقيقة، من بين العديد من المفاهيم الأساسيّة المتعلّقة بطبيعة وقوّة الرّوح القدس، هي ما يستكشفه صديقي فلاد سافتشوك في هذا العمل الممسوح، «إسْتَضِفْ الرّوح القدس».

فلاد سافتشوك هو أحد الشّخصيّات الأكثر شهرةً وتأثيرًا من ضمن موجة جديدة من قادة هذا الجيل المسيحيّين، الّذين يستغلّون بفعّاليّة وسائل التّواصل الحديثة بينما يظلّون مخلصين لرسالة الإنجيل. لقد بارك اللّه القسّ فلاد بمواهب عديدة ومن بينها نعمة التّعليم القويّ. هو يملك قدرةً غير عاديّة على أخذ المفاهيم السّامية وتقديمها بطريقةٍ موجزةٍ ولا تُنسى. غالبًا ما أشير إلى نكاته القصيرة والثّاقبة بإسم «فلاديزم».

«إسْتَضِفْ الرّوح القدس» هو عملٌ مليءٌ بالجواهر حيث ستجد فيه حقائق تحمل القدرة على إحداث ثورةً في كلّ شيءٍ يتعلّق بمسيرتك المسيحيّة. وفيما تقرأ، ستجد

الإجابة على العديد من أسئلتك حول الرّوح القدس، وسيشتدّ جوعك الرّوحي إلى الحدّ الّذي سيجعل قلبك يصرخ، «مرحبًا بك، أيّها الرّوح القدس!»

بصرف النّظر عن رسالة الإنجيل، أعتبر الصّداقة مع الرّوح القدس هي رسالتي الأساسيّة في الخدمة كما أعتبر تقديم الرّوح القدس بمثابة مهمّة إلهيّة. رغبتي هي أن أرى هذا الجيل يتعرّف على الرّوح القدس بطريقةٍ عميقةٍ. لهذا السّبب كنتُ متحمّسًا جدًا للتّعرّف على هذا المورد العظيم. ولهذا السّبب أيضًا أشجّعك على قراءة هذا الكتاب. أيّها المؤمن، أشجّعك على قراءة هذا الكتاب وإعادة النّظر في الحقائق الّتي يشرحها. أيّها القساوسة والقادة، إسمحوا لي أن أقترح عليكم بتواضعٍ هذا الكتاب كمنهجٍ دراسيٍّ لمجموعةٍ صغيرةٍ أو قياديّةٍ.

شكرًا لك، القسّ فلاد، لجعلك هذا متاحًا. أتمنّى أن يخطو كلّ من يقرأ هذا الكتاب إلى وعيٍ أكبر وتقديرٍ أعمق للحضور الدّائم للرّوح القدس الثّمين.

ديفيد ديجا هيرناندیز

مبشّر، خادم في خدمة الشّفاء، مقدّم برامج تلفزيونيّة

مؤلف كتاب «حاملو المجد» *Carriers of the Glory*

www.davidhernandezministries.com

المقدّمة

مسيحيٌّ كسيحٌ

لقد نشأتُ في كنيسةٍ خمسينيّةٍ محافظةٍ في دولة أوكرانيا. هناك تعلّمتُ لأوّلِ مرّة عن الرّوح القدس والتّحدّث بالألسنة. وعلى الرّغم من أنّني سمعتُ الكثير من العظاتِ حول موضوع الرّوح القدس، إلّا أنّه كان لا يزال لغزًا بالنّسبة لي. في الواقع، في معظم الأوقات، كنتُ أشير إليه بإسم «ذلك»: مثل القوّة، أو الرّيح، أو القوّة الخارقة للطّبيعة. لم أكن أرى الرّوح القدس كشخصٍ. بل كان أقرب إلى شعورٍ جيّدٍ، أو جوٍّ، أو قوّةٍ، أو تجربة وخزٍ جسديٍّ كنتُ أشعر بها كلما رنّمتُ ترنيمتي المفضّلة وتحرَّكَت مشاعري.

في سنِّ الثّالثة عشرة، إنتَقَلَت عائلتي إلى الولايات المتّحدة. بعد بضع سنواتٍ عندما تزوّجتُ زوجتي، لاحظتُ مدى إختلاف علاقتها بالرّوح القدس. جعلتني محادثاتها معي أدرك أنّني لا أعرف الرّوح القدس كشخصٍ. في كلّ مرّةٍ كانت تصف لي فيها كيف كان لقاءها مع اللّه، كانت تستخدم عباراتٍ مثل، «جاءني الرّوح القدس»، أو «تحدّث إليّ الرّوح القدس»، أو «زارني الرّوح القدس». لم تكن تشير إليه عرضًا؛ لقد بدا لها الرّوح القدس شخصًا حقيقيًّا. كان الأمر دائمًا كما لو كانت تتحدّث عن صديقها المقرّب. ولكن بالنّسبة لي، كانت كلّما وصفتُ لقاءً مع اللّه، كنتُ أشيرُ إليه بإعتباره «حضور» الرّبّ، أو «قوّة» اللّه، أو «مسحة» اللّه.

لم يخطر ببالي أبدًا أن أذكر الرّوح القدس بإسمه. على الرّغم من أنّني كنتُ كثيرًا ما أعظ عن الرّوح القدس، إلّا أنّني لم أكن أتصوّره شخصًا حقيقيًّا. أتذكّر أنّني في لحظةٍ

معيّنةٍ، وعدتُ نفسي بأن أبدأ في نسب إختباراتي لحضور اللّه إلى شخص الرّوح القدس. لقد فعلتُ ذلك لمدّة أسبوعين تقريبًا، ثمّ نسيتُ ذلك وعُدتُ مرّةً أخرى إلى تصوّري القديم له. كان الرّوح القدس هو إلهي المنسيّ — الإله الّذي لم أعرفه شخصيًّا.

وبالنّظر إلى الوراء، يمكنني مقارنة نفسي — وأيّ شخصٍ آخر لا يعرف الرّوح القدس شخصيًّا — بالرّجل الكسيح في أعمال الرّسل الإصحاح الثّالث.

> وَكَانَ رَجُلٌ أَعْرَجُ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ يُحْمَلُ، كَانُوا يَضَعُونَهُ كُلَّ يَوْمٍ عِنْدَ بَابِ ٱلْهَيْكَلِ ٱلَّذِي يُقَالُ لَهُ «ٱلْجَمِيلُ» لِيَسْأَلَ صَدَقَةً مِنَ ٱلَّذِينَ يَدْخُلُونَ ٱلْهَيْكَلَ. فَهَذَا لَمَّا رَأَى بُطْرُسَ وَيُوحَنَّا مُزْمِعَيْنِ أَنْ يَدْخُلَا ٱلْهَيْكَلَ، سَأَلَ لِيَأْخُذَ صَدَقَةً.
> (أعمال الرّسل ٣: ٢ – ٣)

أستطيع أن أتعاطف مع هذا الرّجل. لا، أنا لم أولد كسيحًا جسديًّا، لكنّ حالة هذا الرّجل الجسديّة كانت صورة لمعضلتي الرّوحيّة. لقد ولد كسيحًا من بطن أمّه. وكان يُحمَلُ إلى الهيكل ويُوضَعُ هناك ليتسوّل المال. ولكن ذات يومٍ، إلتقى به بطرس ويوحنّا، وبدلًا من إعطائه المال، أعطياه شيئًا أكثر قيمةً غيّر حياته بالكامل.

كان لهذا الرّجل الكسيح ساقان عند الولادة، لكنّ ساقيه لم تعملا. لم يكن يستطيع المشي. دعني أؤكّد: لقد ولد بساقين، لكنّه عاش حياته دون إستخدامهما؛ كان يزحف وكان لا بدّ أن يحمله الآخرون. لم تكن مشكلته أنّه لم يكن لديه ساقان؛ بل كانت ساقاه الّلتان لا تدعمانه. لدينا ساقان، ليس لتكونا فقط عضوًا من أجسادنا، بل لتحملانا أينما أردنا الذّهاب. لم تكن ساقاه تحملانه؛ بل كان هو يحملهما.

منذ سقوط آدم، يحصل كلّ شخص عند ولادته الطّبيعيّة، على «هديّة» من الشّيطان — الطّبيعة السّاقطة. مع ذلك، وبسبب موت يسوع المسيح على الصّليب، يمنحنا أبانا السّماوي هديّةً ثمينةً عند ولادتنا الجديدة — ألا وهو الرّوح القدس. إنّ روحه تُعطى لنا في لحظة تحوّلنا، ولادتنا الرّوحية الجديدة، والّتي نسمّيها الخلاص. عندما نولد من جديدٍ، فإنّنا ندعو الرّوح القدس ليدخل إلى حياتنا ويتولّى المسؤوليّة. نحن نخضع له وتتغيّر حياتنا — نولد من جديدٍ! لا يأتي الرّوح القدس كترقية بعد عامٍ أو فقط بعد معموديّتنا بالماء. وعلى عكس الإعتقاد الخمسينيّ الشّائع، فإنّ الرّوح القدس لا يأتي

ليسكن فينا حين نبدأ في التّحدّث بالألسنة. هو ليس مكافأة كوننا وصلنا إلى مستوى معيّن في نضجنا الرّوحي. هو مِلكنا، ويعيش فينا منذ اللّحظة الّتي نولد فيها من جديد!

دعنا نعود إلى الرّجل الكسيح. فكما حصل على ساقين عند الولادة، كذلك الأمر بالنسبة لنا؛ فنحن ننال الرّوح القدس عند ولادتنا الرّوحيّة الجديدة. لم يخرج أحد منّا من رحم أمّه وهو يمشي. كان علينا أن نتعلّم كيفيّة إستخدام ساقينا والمشي. يستغرق البعض وقتًا أطول من الآخرين للتّعلمّ. بعبارةٍ أخرى، تأتي السّاقان مع الولادة، لكنّ المشي يأتي مع الممارسة. السّاقان هديّة، لكنّ المشي فِعْل. كانت ولادتك حدثًا سريعًا نسبيًّا، لكنّ تعلّم المشي إستغرق وقتًا. أمّا بالنّسبة للرّجل الكسيح في سفر أعمال الرّسل، فمن المؤسف أنّه كان يعاني من إعاقةٍ جسديّةٍ وكان عليه أن يزحف ويعتمد على الآخرين لحمله.

كان هذا نموذجًا أوّليًا لعلاقتي بالرّوح القدس، وأعتقد أنّه ربّما يكون الأمر نفسه بالنّسبة للعديد من المسيحيّين. كان الرّوح القدس في قلبي، تمامًا كما كان لجسد هذا الرّجل الكسيح ساقين، لكنّني لم أعرف الرّوح القدس كصديق شخصيّ. على الرّغم من أنّه في قلبي، إلّا أنّني لم أسِرْ وأتحدّث معه. لقد شعرتُ أنّ حياتي الرّوحيّة وخدمتي كانتا أشبه بالزّحف في الجسد أكثر من السّير بجرأةٍ في الرّوح. كنتُ مسيحيًا كسيحًا.

يحثّ بولس المؤمنين الّذين لديهم الرّوح القدس بالفعل على «السّلوك في الرّوح» (غلاطيّة ٥: ١٦). كلّ المسيحيّين لديهم الرّوح القدس، ولكن ليس كلّ المسيحيّين يسلكون فيه. كثيرون منّا مثل هذا الرّجل الكسيح:

- لدينا ساقان ولكنّنا لا نمشي.
- السّاقان موجودتان ولكنّهما لا تحملانا.
- السّاقان موجودتان ولكنّ الآخرين يقودوننا إلى الهيكل.
- السّاقان موجودتان ولكنّنا نجلس عند البوابّة بدلًا من الدّخول.
- السّاقان موجودتان ولكنّنا نتوسّل لأشياء ثانويّة.
- السّاقان موجودتان ولكنّنا نستلقي على الأرض.

لدينا الرّوح القدس، ولكنّنا لا نعيش دائمًا حياة مستسلمة له. قد يصبح من الطّبيعي أن نعيش حياة جسديّة وفقًا للجسد. نحن نشكو، نندُب حظّنا ونتساءل عن مصيرنا. لماذا نحمل ثقل زيجاتنا، وخدماتنا ومواردنا الماليّة بمفردنا، على الرّغم من أنّ روح اللّه يسكن فينا؟ إنّ الرّوح القدس يسكن فينا، ولكنّنا بدلًا من ذلك نسعى إلى الآخرين ونعتمد عليهم في إيجاد الحلول.

يظلّ العديد من النّاس عند بوابّة الإختراق الجميل ولكنّهم يفشلون في الدّخول من خلالها. إنّ نمط صلاتهم ليس أكثر من ملاحقة الأشياء الّتي وعدهم اللّه بها، ولكنّهم لا يرون نتائج. يمكن وصف حياتهم الرّوحية بالإستلقاء في الرّضا عن الذّات بدلًا من السّلوك في روح اللّه، والوقوف في كلمة اللّه، والجلوس في العمل المكتمل للمسيح كما هو موصوفٌ في المزمور الأوّل. إنهم لا يثمرون ثمارًا روحيّةً دائمةً بسبب كلّ الإنشغالات والمشتّتات في حياتهم. وهذا يصف المسيحيّ الكسيح جيّدًا: الشّخص الّذي تتلخّص حياته في قدرته على العمل فقط في المجال الطبّيعي. هناك قليل جدًّا من «الخارق للطّبيعة» في حياته — إنجازاته هي نتيجة لجهوده الخاصّة. إنّ المؤمن الكسيح لا ينكر الرّوح القدس، لكنّه يعيش حياته دون الإعتماد عليه، وبالتّالي، فإنّ النّتائج تكون ضئيلة. وفي هذا السّيناريو، تصبح الحياة المسيحيّة صعبة، وفي بعض الأحيان مملّة للغاية.

لم يكن من المفترض أن نحمل نحن كمؤمنين ثقل الحياة ومسؤوليّاتها العديدة بمفردنا. إنّ الرّوح القدس يسكن فينا ليساعدنا على البقاء على تواصل مع اللّه من خلال حياة الصّلاة والخدمة الّتي نعيشها. هو يريد تخفيف ثقل الحمل. إن لم نسلك بالرّوح، فسنعمل في الجسد. سنتعب في الجسد. سنركض ونتعب. سنمشي ونتعب. سنصبح مريرين ومُنهكين. إذا لم نتعلّم السّلوك في إنسجامٍ مع الرّوح القدس، ستصبح الحياة المسيحيّة نيرًا صعبًا وستصبح الخدمة عبئًا ثقيلًا.

كان الرّجل الكسيح في الكتاب المقدّس جالسًا ويتوسّل بدلًا من أن يقفز ويُسبّح. كان يسأل الصّدقات، لكنّ ما كان يحتاجه حقًّا هو الشّفاء. لم يعطه بطرس ويوحنّا المال لمساعدته. بدلًا من ذلك، أمسك بطرس بيَد الرّجل وأقامه — بقوّة اللّه، — فراح الرّجل يمشي. الحمد لله! ولكن على الرّغم من أنّه كان قادرًا على المشي، إلّا أنّ وضعه المالي ظلّ كما هو. في الواقع، لم تتغيّر ظروفه الخارجيّة، ومع ذلك بدأ يفرح ويسبّح اللّه،

ثمّ دخل الهيكل. أدّت هذه المعجزة إلى أن يضع العديد من المتفرّجين على ما حدث، إيمانهم في المسيح.

كم أستطيع أن أتعاطف مع هذا الرّجل! كنتُ قائدًا كسيحًا جالسًا عند البوابّة، أتوسّل إلى اللّه من أجل «الصّدقات». كانت الصّدقات الّتي كنتُ أسعى إليها عبارةً عن معجزاتٍ وقوّة الرّوح القدس. كنتُ أعتقد أنّها ستغيّر كلّ شيء في حياتي وخدمتي. أتذكّر أنّني توسّلتُ إلى شخصٍ كان اللّه يستخدمه كثيرًا للصّلاة من أجلي، كي أحظى بالقوّة في حياتي. نظر إليّ باهتمامٍ وأعلن، «لا أستطيع أن أعطيك القوّة. أنتَ لست بحاجةٍ إلى القوّة. إنّ ما تحتاجه فقط هو أن تعرف الرّوح القدس شخصيًّا، وهو سوف يُطلق قوّته». بعبارةٍ أخرى، لا نحتاج إلى الصّدقات (المعجزات، المظاهر، القوّة) — نحتاج فقط إلى السّلوك في قوّة الرّوح القدس الّذي لدينا بالفعل والّذي يسكن فينا. نحتاج إلى التّعرّف جيّدًا على الرّوح القدس — ليس فقط معرفة المزيد عنه، بل معرفته شخصيًا كصديق. الحقيقة هي أنّنا لا نستطيع أبدًا الحصول على المزيد من الرّوح القدس، أو قدرٍ أكبر من الرّوح القدس، لمجرّد أنّه شخص فرديّ — فنحن لدينا بالفعل كلّ ملئه. ولكن يمكننا ويجب علينا أن نسعى جاهدين للتعرّف عليه شخصيًا، أكثر فأكثر وعلى أساسٍ يوميٍّ، من خلال قضاء المزيد من الوقت في التّحدّث معه وحبّه، العيش في وئامٍ معه، والإستماع إلى صوته الهادئ الّذي يتحدّث إلى أرواحنا.

هذا ما بدأ يحدث لي. لقد حوّلتُ صلاتي من «اللّه، أعطني قوّتك» إلى «أيّها الرّوح القدس، أريد أن أعرفك بشكلٍ أفضل». إنّ نوع الصّلاة الّتي تصلّيها يكشف الكثير عن فهمك لله ولنفسك. في مَثَل الابن الضّال، طلب الإبن الأصغر، «أَعْطِنِي ٱلْقِسْمَ ٱلَّذِي يُصِيبُنِي مِنَ ٱلْمَالِ»، وهذا ما قاده بعيدًا عن أبيه. ولكن بعد أن إنكسر بشدّة، تغيّرت صلاته إلى «اِجْعَلْنِي كَأَحَدِ أَجْرَاكَ» (لوقا ١٥: ١١-٣٢). يجب أن نغيّر طلبنا ونطلب ما هو أكثر أهمّية. إنّ طلب الصّدقات هو حلّ مؤقّت لحياةٍ مشلولةٍ. كان الرّجل الكسيح بحاجةٍ إلى معجزة المشي، وليس معجزة المال. نعم، نحن بحاجة إلى نهضة في كنائسنا، ولكن ما نحتاجه أكثر هو أن يقع النّاس في حبّ الرّوح القدس. نحن نناشد بشدّة أن تحدث المعجزات، والآيات والعجائب، ولكن ما نحتاجه حقًا هو أن يتمّ ملاحظة شخص الرّوح القدس، وتكريمه وتمجيده في حياتنا.

ببطءٍ ولكن بثباتٍ، إنتقلت حياتي الرّوحيّة من الزّحف والتّعثّر إلى السّير مع صديقي الشّخصي، الرّوح القدس. ربّما لست أركض أو أحلّق في الرّوح بعد، لكنّه أصبح أكثر واقعيّة بالنّسبة لي من أيّ وقتٍ مضى. هو لم يعد قوّةً، بل أفضل صديق لي. لم يعد مجرّد قوّة، بل شخص حقيقي.

خلال أحدِ المؤتمرات، همس أندريس بيسوني[1]، الّذي أحترمه وأكرّمه كثيرًا، بينما كان يصلّي من أجلي، «الرّوح القدس يدعوك صديقه». في ذلك الوقت، لم أكن أعرف أندريس شخصيًا، بل فقط من مقاطع الفيديو الخاصّة به على يوتيوب. لقد عزّزت كلمات رجل اللّه هذا، الّذي أصبح فيما بعد صديقي، علاقتي بالرّوح القدس. لقد كان من الممتع جدًّا أن أسمع أنّ الرّوح القدس يدعوني صديقه.

أرجو أن تستمع لقلبي طوال هذا الكتاب. أنا لستُ خبيرًا في الرّوح القدس، ولا أنا مؤلّف خارق. ومع ذلك، منذ أن أصبح الرّوح القدس شخصًا حقيقيًا بالنّسبة لي، رأيتُ المزيد من المعجزات، والخلاص والتّحرير أكثر من أيّ وقتٍ مضى من خلال الخدمة الّتي أوكلها الرّبّ إليّ. نحن الآن في Hungry Generation (الجيل الجائع)، نرى حالات شفاء بشكلٍ متكرّرٍ. الآن، في كلّ خدمةٍ، يسلّم شخص حياته ليسوع، وعلى عكس ما حصل من قبل، عندما قضينا عامين بدون معموديّة الماء وستّة أشهر تقريبًا بدون أن نرى أيّ شخص يخلُص. المعجزات ليست الهدف؛ الهدف هو الخلاص. وعلى المستوى الشّخصي، لاحظتُ حتّى تغييرًا في شخصيّتي، كما ستشهد زوجتي. ولكن الأهمّ من ذلك، هو أنّ الرّوح القدس أصبح صديقًا حقيقيًا وثمينًا بالنّسبة لي.

ربّما أنت الآن جالس عند بوّابة هيكلك، وتبحث حقًّا عن قوّة اللّه أو عن تغييرٍ غير عاديّ في حياتك وخدمتك. ليس لديّ أيّ أسرار خفيّة لأقدّمها لك. ليس لديّ فضّة أو ذهب، ولكن ما لديّ، سأشاركه معك. أودّ منك أن تحوّل تركيزك من قوّة اللّه إلى حضور الرّوح القدس. هو موجودٌ فيك بالفعل. الآن أنت تحتاج إلى السّلوك في إنسجامٍ وثيقٍ مع الرّوح، مع الحفاظ دائمًا على تركيزك عليه وحده. إنّ السّلوك معه سيغيّر حياتك وخدمتك إلى الأبد.

---

١ أندريس بيسوني هو مبشّر ومُرسل متجوّل من أمريكا الجنوبيّة، ومؤلّف كتاب *My Beloved Holy Spirit* . يُمكن العثور على المزيد من المعلومات علىholyspirit.tv

وكما قدّم يوحنّا وبطرس يد المساعدة لشخصٍ كسيحٍ، اليوم في هذا الكتاب، سيستخدمني اللّه لأقدّم لك يد المساعدة لأساعدك على النّهوض والسّلوك في الرّوح. لم يمنح بطرس ويوحنّا الرّجل الكسيح ساقين؛ لقد قاما بتنشيط شيء كان يملكه بالفعل.

لا أستطيع أن أعطيك الرّوح القدس. لقد سبق ليسوع أن فعل ذلك. ولكنّ اللّه يمكنه إستخدام هذا الكتاب لتنشيط علاقة أوثق معه، إثارة شهيّتك لشركة عميقة معه، وزيادة جوعك لشخص الرّوح القدس في حياتك. إنّ العلاقة الحميمة مع اللّه ستفتح السّماوات لك ولخدمتك. إنّ الصّدقات هي ما قد ترغب فيه، ولكنّ ما تحتاجه حقًا هو أن تقوم وتسير معه. هذه هي أعظم هديّة — أن تعرفه وأن يكون لديك علاقة عميقة، كاملة ومستمرّة معه — كي «تستَضِف الرّوح القدس».

في الفصل الأوّل، سننظر إلى أساس علاقتنا بالرّوح القدس. من المهمّ أن نلاحظ أنّ الرّوح القدس معروف بالإنكليزيّة بمصطلحين: «Holy Spirit» (الرّوح القدس) و«Holy Ghost» (الشّبح المقدس). «Holy Spirit» هو المرجع الأكثر شيوعًا، كما أنّه مستخدم في ترجمات الكتاب المقدّس الأكثر حداثة. أمّا «Holy Ghost» المستخدم في نسخة الملك جيمس للكتاب المقدّس، فقد كان لسنواتٍ عديدةٍ التّرجمة الإنجليزيّة الأكثر قبولًا والمقتبس من المخطوطات العبريّة واليونانيّة الأصليّة. المصطلحان قابلان للتّبديل، وكلاهما يشير إلى الأقنوم الثّالث من الثّالوث. فإفتح قلبك وإنغمس في هذا الكتاب. أعتقد أنّ الرّبّ سيستخدم هذه الحقيقة لتحريرك وإشعالك من أجله.

١

تنزل الحمامة

مجيء الرّوح القدس

الفصل ١

وكانتِ الأرضُ خَرِبَةً وخاليَةً، وعلَى وجهِ الغَمرِ ظُلمَةٌ، وروحُ اللّهِ يَرِفُّ علَى وجهِ المياهِ.

(سفر التّكوين ١: ٢)

في هذا الفصل، أريد أن أضع أساسًا متينًا للعلاقة مع الرّوح القدس. هذا الأساس هو يسوع! سيبني الرّوح القدس كلّ شيء على هذا الأساس. وقبل أن تتعلّم كيف تكون لك علاقة مع الرّوح القدس، يجب أن تكون لك علاقةً حقيقيّةً مع يسوع المسيح كمخلصّك الشّخصيّ. إنّ المعرفة الدّينيّة البسيطة بيسوع ليست كافيةً. عندما يصبح يسوع أساسك، ستبدأ رحلتك المثيرة مع الرّوح القدس.

لنفترض أنّني أريد أن أسعى إلى بناء علاقة مع رئيس الولايات المتّحدة. لا يكفي أن تكون لديّ رغبة شديدة في الحصول على تلك العلاقة معه. أستطيع أن أُضرب عن الطّعام، أو أحتجّ، أو أقف أمام البيت الأبيض على أمل أن يلاحظني. أستطيع أن أرسل له العديد من الرّسائل والبريد الإلكترونيّ وأتعقّب كلّ تحرّكاته. ولكنّ كلّ ذلك قد يؤدّي على الأرجح إلى إعتقالي، وليس إلى إقامة علاقة. لكن، لا يتعيّن على إبن الرّئيس أن يفعل أيًا من ذلك. فوالده هو الّذي يبدأ العلاقة على أساس كونه ابنه. إنّ قرابة الرّئيس بإبنه تضع الأساس للعلاقة الوثيقة مع إبنه.

دعني أعبّر عن ذلك بطريقةٍ أخرى: إنّ القرابة الّتي تربط الرّوح القدس بك هي أساس علاقتك به. هل تساءلت يومًا لماذا يريد الرّوح القدس أن تكون له علاقة معك؟ هل بسبب صلاتك، صيامك، وتضحياتك؟ ربّما لأنّك تبشّر أو تعمل في خدمةٍ بدوامٍ كاملٍ؟ كلّا، على الإطلاق! إنّ علاقة الرّوح القدس بك مبنيّة على يسوع، نقطة على السّطر. هي ليست مبنيّة على جوعك أو تواضعك أو قداستك. يسوع هو الأساس لعلاقة

الرّوح القدس بك.

قبل أن نخلص، كان الرّوح القدس معنا، راغبًا في أن يكشف لنا عن يسوع. لكنّ الرّوح القدس يبدأ عمله فينا، فقط بعد أن نقبل يسوع. هو يأتي ليعيش بداخلنا ليطّور الشّخصيّة التّقيّة. هو يجعلنا أكثر شبهًا بيسوع ويعلّمنا طرق الحياة الصّالحة. نعم، كلّ شيء يبدأ مع يسوع، النّور، كلمة اللّه!

لِأَنَّ ٱلرُّوحَ ٱلْقُدُسَ لَمْ يَكُنْ قَدْ أُعْطِيَ بَعْدُ، لِأَنَّ يَسُوعَ لَمْ يَكُنْ قَدْ مُجِّدَ بَعْدُ.

في زمن يسوع، وأثناء عيد المَظالّ، كان الكاهن في الصّباح الباكر من كلّ يوم، يأخذ إناءً ذهبيًّا إلى بركة سلوام ويملأه بماءٍ نقيٍّ من النّبع. وكان يعيده إلى المذبح حيث كان يُستقبَل بأصواتِ هتافاتِ الفرح والثّناء من النّاس. كان الحشد يردّد صلاةً خاصّةً من كتاب المزامير، بينما كان الماء النّقيّ يُسكَبُ على الجانب الغربيّ من المذبح. كانت هذه الطّقوس إحياءً لذكرى الماء الّذي وفّره اللّه من الصّخرة لأبناء إسرائيل أثناء تجوالهم في البرّية.

ومن المثير للإهتمام أنّ هذه الطّقوس كانت تتكرّر لمدّة سبعة أيّامٍ فقط ولكنّها لم تكن تُؤدَّى في اليوم الثّامن، الّذي كان اليوم الأخير من العيد. كان في اليوم الأخير من العيد أن نادى يسوع، «إِنْ عَطِشَ أَحَدٌ فَلْيُقْبِلْ إِلَيَّ وَيَشْرَبْ.» (يوحنّا ٧: ٣٧-٣٨). في ذلك اليوم، عندما لم يتمّ إحضار الماء من بركة سلوام، قدّم يسوع نفسه للشّعب أنهارًا من ماء حيّ.

> قالَ هذا عن الرّوحِ الّذي كانَ المؤمِنونَ بهِ مُزمِعينَ أنْ يَقبَلوهُ، لأنَّ الرّوحَ القُدُسَ لَمْ يَكُنْ قد أُعطيَ بَعدُ، لأنَّ يَسوعَ لَمْ يَكُنْ قد مُجِّدَ بَعدُ.
> (يوحنّا ٧: ٣٩)

وحتّى يومنا هذا، يعدنا يسوع بأنهارٍ من الماء الحيّ، وليس بدينٍ جديدٍ.

إنّ كلّ الأعياد اليهوديّة، والطّقوس وأيّام السّبت الّتي تأسّست في العهد القديم،

كانت مجرّد ظلٍّ للأشياء القادمة، لكنّ يسوع هو المعنى الحقيقيّ لكلّ ذلك (كولوسي ٢: ١٦-١٧). إنّ يسوع هو الحقيقة وراء طقوس عيد المَظالّ. هو الصّخرة الّتي شرب منها بنو إسرائيل (كورنثوس الأولى ١٠: ٤). تذكّر عندما ضرب موسى الصّخرة — فخرج الماء (الخروج ١٧: ٥-٦). نفس الشّيء حدث مع مخلّصنا؛ عندما صُلب يسوع، خرج الماء والدّم من جنبه حين طعنه جنديّ رومانيّ بحربةٍ (يوحنّا ١٩: ٣٤). وأصبحت هذه صورة مهمّة للتّطهير بدم يسوع وبماء الرّوح القدس.

وكما قال ترتليان، المُدافع في القرن الثّاني، «إذا كان آدم رمزًا للمسيح، فإنّ رقاد آدم كان موت المسيح الّذي كان سيرقد في الموت؛ حتّى يمكن أن نرمز في إصابة جنبه إلى الكنيسة، الأمّ الحقيقيّة للأحياء[٢] . حتّى لو كان موت يسوع مثل رقاد آدم، فقد أدّى إلى ولادة الكنيسة، تمامًا كما خُلِقَت عروس آدم، حوّاء، من جنبه أثناء نومه. بل والأكثر من ذلك، بسبب موت المسيح، سُكِبَ الرّوح القدس على جميع المؤمنين.

قال الرّسول يوحنّا إنّ الرّوح القدس لم يُعطَ لأنّ يسوع لم يكن قد مُجِّد بعد (يوحنّا ٧: ٣٩). مصطلح «مُجِّدَ» في هذا النّص يتحدّث عن موت يسوع، ودفنه، وقيامته، وصعوده إلى السّماء. لقد إنتظر الآب الإبن ليكمل عمل الكفّارة على الصّليب قبل أن يُرسل روحه على المؤمنين. لم تأتِ مظاهر الرّوح إلّا بعد تمجيد المسيح وجلوسه عن يمين الآب في السّماء. وقد جاء عيد الخمسين بعد الصّليب. إنّ موت يسوع، ودفنه وقيامته هم الأساس للحياة الممتلئة بالرّوح. كلّ من يريد أن يسلك في ملء الرّوح القدس يجب أن يبني على أساس تمجيد يسوع.

أتذكّر مشاركتي في مؤتمرٍ شتويٍّ في دولة فيتنام. كان أحد تلك المؤتمرات الّتي لم تبدأ فيها الأمور بشكلٍ جيّدٍ. فبسبب تساقط الثّلوج بكثافةٍ على الجبل، إنقطع التّيار الكهربائيّ في الحيّ. تعطّلت جميع الأضواء وأجهزة الصّوت أثناء الخدمة وأصبح الحرم مظلمًا وباردًا للغاية. كانت هذه أوّل ليلةٍ من الإجتماعات وكنتُ أستعدُّ للخدمة. فجأةً، أدركتُ كم أعتمد على الأضواء، والصّوت والحرارة بدلًا من الإعتماد فقط على الرّوح القدس. لقد كان الأمر صعبًا بالنّسبة لي أن أكرز. لم أتكيّف جيّدًا مع هذا التّغيير المفاجئ غير المتوقّع بدون كهرباء. وكان من المقرّر أن أخدم كضيفٍ هناك لمدّة ثلاثة أيّام!

٢ De Anima, XLIII, ١٠: CSEL ٢٠, ٣٧٢.

ظلّ الوضع على حاله في اليوم الثّاني: لا كهرباء. ومن الغريب أنّني شعرتُ وكأنّني لا أملك أيّ قوّة روحيّة بداخلي، كما لم تكن هناك طاقة كهربائيّة في مكان الإجتماع. كنتُ منزعجًا، قلقًا ومحبطًا. حاولتُ يائسًا الصّلاة لأنتصر على صراعي، لكنّني لم أستطع إختراقه. قررتُ أن آخذ قيلولةً، ممّا جعلني أشعر بالأسوأ. في تلك اللّيلة، كنتُ أنوي أن أكرز بموضوع الرّوح القدس، لكنّني شعرتُ بأنّني لا أستحقُّ التّحدّث عنه على الإطلاق لأنّ مشاعري كانت في حالةٍ من الفوضى. كان الأمر وكأنّ سحابةً مظلمةً قد هبطت عليّ أثناء الخدمة السّابقة. لم أشعر فقط بأنّني غير مؤهّل تمامًا للتّحدّث عن الرّوح القدس؛ بل لم أشعر حتّى برغبةٍ في الوعظ على الإطلاق.

أثناء العبادة، ومع وجود ميكروفون واحد فقط متّصل بمكبّر صوت يعمل بمولّد كهربائي، صدمني هذا الإعلان: «أنت لا تحتاج إلى الكهرباء، أو الأضواء، أو الميكروفون، أو حتّى الحرارة لكي يظهر الرّوح القدس. كلّ ما تحتاجه هو الصّليب. عليك أن تمجّد يسوع. كلّ ما تمجدّه الآن هو مشاعرك، صلاتك، وقيلولتك!» عندها قمتُ على الفور بتحويل إنتباهي من المشاكل إلى تمجيد قوّة يسوع. أزلتُ التّركيز عن نفسي وحوّلتُ إنتباهي إلى يسوع، مذكّرًا نفسي بأنّ جميع الملائكة وسكّان السّماء يرنّمون، «مُستَحِقٌّ هو الخَروُفُ» (رؤيا ٥: ١١-١٢).

تغيّر كلّ شيء في روحي وإرتفع إيماني! بدأ نهر من الماء الحيّ يتدفّق من روحي. لم يكن شعورًا؛ كان نهرًا. لم يكن شيئًا حاولتُ أن أعمل عليه. قبل أن أقف لأتحدّث، عادت الكهرباء. لكنّ الأمر لم يعد مهمًّا، لأنّ إعتمادي على الرّوح القدس في داخلي أصبح الآن أعظم من أضواء المبنى. لقد تحرّك الرّب بقوّةٍ في تلك الخدمة. هذا هو الدّرس الّذي طبع حياتي تلك اللّيلة: إذا كنتَ تريد أن تختبر إنسكاب الرّوح القدس، أنظر إلى الصّليب. حقًّا، إنّ الرّوح القدس لا ينزل علينا لإستحقاقنا بل على الأشخاص الّذين يعترفون بإستحقاق يسوع ويمجّدونه هو وحده.

صديقي العزيز، يتجلّى الرّوح القدس كلّما تَمَجَّدَ يسوع. إذا كنتَ تريد أن تستمدّ من ملء الرّوح القدس، فمجِّد المسيح. دع ما فعله على الجلجثة يكون أقصى ما في عقلك وروحك. إذا كنتَ تقدّر الصّليب، فسوف يتبعه عيد الخمسين. إذا كنتَ تريد أن تعيش حياةً مملوءةً بالرّوح، فقم ببناء حياتك على الأساس الأكيد لموت يسوع، ودفنه

وقيامته. تسقط النّار على المذبح. تسقط نار الرّوح القدس على ذبيحة يسوع، حَمَل اللّه. أنت ببساطة مذبح، لكنّ يسوع هو الذّبيحة الّتي تجتذب نار الرّوح القدس.

أنهار، وليس جاكوزي

في يوحنّا ٧، قارن المسيح الحياة المملوءة بالرّوح بأنهارٍ من الماء الحيّ (يوحنّا ٧: ٣٨). «الأنهار» هي بصيغة الجمع، وليست بالمفرد. لنُقارن ذلك بيوحنّا ٤. أثناء حديثه مع المرأة السّامريّة، قارن يسوع الخلاص بالماء الحيّ (يوحنّا ٤: ١٠ - ١٤). هناك فرقٌ بين الماء الحيّ وأنهار الماء الحيّ. عند الخلاص، نحن نستقبل الماء الحيّ، ولكن عندما نسلك في الرّوح القدس، يصبح لدينا إمكانيّة الوصول إلى أنهارٍ وفيرةٍ من الماء الحيّ. الرّوح القدس هو ماءٌ من السّماء.

تَجْرِي مِنْ بَطْنِهِ أَنْهَارُ مَاءٍ حَيٍّ

(يوحنّا ٧: ٣٨)

أنا أحبّ الماء، وخاصّة المسابح والجاكوزي. أحد أنشطتي التّرفيهيّة المفضّلة، هو الجلوس في حوض إستحمامٍ ساخنٍ. كان والدي يمتلك حوض إستحمام ساخن لطيف وكلّما تساقط الثّلج، كنتُ أذهب مع الرّجال للجلوس في حوض الإستحمام السّاخن لفترةٍ، ثمّ أتدحرج في الثّلج وأعود إلى حوض الإستحمام السّاخن. كان الأمر ممتعًا للغاية ومريحًا جدًا! في الواقع، أحد أسباب إشتراكي في نادٍ للألعاب الرّياضيّة هو أنّه يحتوي على ساونا، غرفة بخارٍ وحوض إستحمامٍ ساخن. بعد تمرين جيّد، أستطيع أن أكافئ نفسي بتلك الملذّات المريحة. ولكن على الرّغم من أنّني أحبّ حوض الإستحمام السّاخن، إلّا أنّه ليس نهرًا. إنّه يحتوي على فقاعاتٍ، لكن لا حياة فيه. الماء السّاخن مريح، لكنّه لا يستطيع تأمين الحياة. إنّه ساخن، ولكنّه يحتوي أيضًا على الكثير من المواد الكيميائيّة.

أتساءل كم مرّة إستبدلنا أنهار الرّوح القدس بجاكوزي الجسد. ستكون علامة هذه الأيّام الأخيرة، وفقًا للرّسول بولس، «لَهُمْ صُورَةُ ٱلتَّقْوَى، وَلَكِنَّهُمْ مُنْكِرُونَ قُوَّتَهَا» (تيموثاوس الثّانية ٣: ٥). علينا أن نحرس قلوبنا، كي لا نكتفي بشكلٍ أو مظهر دينيٍّ

بلا جوهر. إنّ عدم إمتلاك قوّة الرّوح القدس يعني عدم وجود حياة وفيرة. هذا هو الحوض السّاخن: إنّه شيء من صنع الإنسان، يتحكّم فيه الإنسان، وهو بالتّأكيد مريح ومسلٍّ. يخلق الدِّين أحواض إستحمام روحيّة ساخنة، لكنّ يسوع يعطينا أنهارًا من الماء الحيّ. الماء الّذي يعطينا إيّاه يروي عطشنا. هل تعلم أنّه لا ينبغي لك أن تجلس في الجاكوزي لمدّة تتجاوز الخمسة عشر دقيقة لأنّه يسبّب لك الجفاف؟ إنّ الأنهار الّتي يقدّمها يسوع لا تروي عطشنا فحسب، بل تتدفّق أيضًا لتروي عطش الآخرين، لأنّ الأنهار تعزّز الحياة.

يحتاج الجاكوزي إلى الكهرباء ليعمل. والأنهار توّلد الكهرباء لهذا الجاكوزي. يعتمد أحدهما على الطّاقة الخارجيّة؛ والآخر يوفّر الطّاقة. بدون نهر اللّه المتدفّق من خلالنا، فإنّنا نتحوّل إلى مجرّد آثار بدلًا من حركاتٍ. عندما نظرَت زوجة لوط إلى الوراء، أصبحت عمود ملح. أنت وأنا مدعوّان لنكون شعب ملحٍ هنا على الأرض، وليس أعمدة ملح. الأعمدة لا تتحرّك، فهي ثابتة، عالقة في مكانٍ واحدٍ. من المفترض أن يتحرّك النّاس. عندما يمتلئ المؤمنون بالرّوح القدس، يصبحون حركةً. لقد حان الوقت لنسترخي روحيًّا. لقد حان الوقت لنستقبل ونطلق نهر الرّوح القدس ولا نكتفي بمستنقعات الدِّين الثّابتة. أنظر إلى حياتك الآن. هل أنت عالقٌ في حياةٍ روتينيّةٍ، لا تتحرّك للأمام، مُتعبٌ من نفس الأشياء القديمة؟ ربّما إستبدلتَ الأنهار الّتي تمنح الحياة بحوض إستحمامٍ ساخنٍ من صنع الإنسان.

إنّ كلمات يسوع في اليوم الأخير من العيد مناسِبة وحقيقيّة لك اليوم أيضًا:

إنْ عَطِشَ أحَدٌ فليُقبِلْ إلَيَّ ويَشرَبْ.

(يوحنّا ٧: ٣٧)

تعال إلى الماء الحيّ وإشرب. سيتحوّل هذا الشراب إلى نهر. سيحافظ هذا النّهر على رطوبتك روحيًّا لأنّه لن ينضب أبدًا. هناك ما يكفي من الماء المتدفّق لإبقائك على المسار الصّحيح فيما تسلك مع اللّه لبقيّة حياتك. هناك ما يكفي من القوّة في هذا النّهر لمساعدتك على التّغلّب على جسدك، وشياطينك والعالم. هناك الكثير من الإمكانات في هذا النّهر والّتي سوف تتدفّق منك تلقائيًّا وتؤثّر على من حولك.

هيكلًا، وليس قبرًا

لقد رأى النّبي حزقيال رؤيا عن هذا الماء الحيّ يتدفّق من الهيكل (حزقيال ٤٧: ١-١٢). يتحدّث الماء عن الرّوح القدس المتدفّق من المؤمن، الّذي هو هيكله. لقد جعلك اللّه هيكلًا له، وليس قبرًا. فالقبور هي أماكن راحة للموتى. هناك أحجار زينة، وزهور ملوّنة، والعديد من الذّكريات الطيّبة ممثّلة في القبر، لكن لا يوجد فيها حياة. أطلق يسوع على المتديّنين إسم «القبور» — الأماكن الّتي كانت فيها الحياة في الماضي. لقد زيّنوا حياتهم الدّينيّة الخارجيّة بالإنضباط الذّاتي لكنّهم كانوا أمواتًا تمامًا من الدّاخل. الخطيئة أيضًا تحوّل قلوب النّاس إلى قبور للتّحلّل والموت. ولكن بنعمة اللّه، ومن خلال الإيمان، يأخذ يسوع قبرًا ويحوّله إلى هيكل. ننتقل من القبر إلى الحديقة. ننتقل من إخفاء الخطيئة إلى إستضافة الرّوح القدس — من العيش في الخطيئة السّرّية إلى أن نكون مكانًا سرّيًا له.

الرّوح القدس قدّوس. يمكنه زيارة أيّ شخص، لكنّه لا يثبت إلّا في مكانٍ مقدّسٍ. فكما أنّنا لا نأكل من أطباق متّسخة أو نشرب من أكواب متّسخة، فإنّ الرّوح القدس لا يسكن في أماكن نجسة. لقد أحدث عمل يسوع المكتمل على الصّليب تغييرًا جذريًا، محوّلًا القلب الّذي كان مثل مكبّ نفايات إلى مسكن للرّوح القدس. عند الخلاص، أعطانا اللّه طبيعةً جديدةً وروحًا وهُويّةً جديدةً كي نتمكّن من أن نصبح عقارات رئيسيّة حيث سيعيش الرّوح القدس. إنّ موت يسوع على الصّليب لم يوفّر لنا مكانًا أبديًا في السّماء فحسب، بل جعلنا أيضًا مسكنًا للرّوح القدس ليسكن فيه هنا على الأرض.

الهياكل لا تبني نفسها؛ بل يبنيها شخصٌ آخر. لقد تحوّلنا إلى هيكلٍ من خلال العمل الّذي أنجزه يسوع المسيح على الصّليب. ولا يمكن لأعمالنا الصّالحة أن تحوّلنا إلى مسكنٍ للرّوح القدس. نحن لا نصبح مسكنًا للرّوح القدس بجهودنا الدّينيّة. الأمر لا يتعلّق بأعمالنا أو جهودنا؛ بل بموت يسوع على الصّليب. سيتدفّق النّهر من الهيكل — الّذي هو أنت — ليصبح مسكنًا للرّوح القدس من خلال العمل المكتمل ليسوع المسيح.

تنزل الحمامة على الحمل

تسجّل الأناجيل الأربعة جميعها رواية عن نزول الرّوح القدس كحمامةٍ على يسوع عند معموديّته. تمثّل الحمامات النّقاء، والبراءة واللّطف. الحمامة هي صورة جميلة للرّوح القدس.

قال ليونارد رافين هيل[٣] ذات مرّة،

> «هناك تسع ريشات رئيسيّة على الجناحين الأيسر والأيمن للحمامة. وهناك أيضًا تسع مواهب للرّوح القدس وتسع ثمار للرّوح. كما أنّ هناك أيضًا خمس ريش ذيل رئيسيّة للحمامة، والّتي يمكن أن تمثّل مواهب الخدمة الخماسيّة للرّسل، الأنبياء، المبشّرين، القساوسة والمعلّمين. ريش ذيل الحمامة يُشبه دفّة السّفينة — فهي تساعد في التّوازن والإتّجاه في الطّيران، تمامًا كما تعمل مواهب الخدمة الخماسيّة في الكنيسة على تحقيق التّوازن في جسد المسيح.»

يا لها من صورةٍ جميلةٍ للرّوح القدس الثّمين ولعمله.

عندما تعمّد يسوع في النّهر، نزل عليه الرّوح القدس في هيئة حمامةٍ، هو الّذي قال عنه يوحنّا المعمدان أنّه حمل اللّه. في ذلك اليوم نزلت الحمامة على الحمل. لذلك:

- بدون الحمل، لن تكون هناك حمامة.
- بدون الذّبيحة، لن تكون هناك نار.
- بدون الصّليب، لن يكون هناك عيد الخمسين.
- بدون تمجيد يسوع، لن يكون هناك إطلاق للرّوح القدس.

٣ كان ليونارد رافين هيل أحد أبرز المبشّرين في الهواء الطّلق في بريطانيا في القرن العشرين ومؤلّف ركّز على الصّلاة والنّهضة.

الحمامة في الفلك

أوّل مرّة ذُكرت فيها الحمامة في الكتاب المقدّس كانت بعد الطّوفان عندما أطلق نوح حمامةً من الفلك. غادرَت هذه الحمامة الفلك ثلاث مرّاتٍ منفصلة.

في المرّة الأولى، عادت الحمامة إلى الفلك لأنّها لم تجد مكانًا للرّاحة. وهذا يشير إلى زمن العهد القديم عندما كان الرّوح القدس لا يحلّ إلّا على أشخاصٍ معيّنين أُعطيت لهم مهامّ خاصّة، لكنّه لم يكن يسكن فيهم.

في المرّة الثّانية الّتي غادرت فيها الحمامة الفلك، عادت وفي فمها ورقة زيتون. وهذا يشير إلى إعلان الرّبّ للإنجيل تحت مسحة الرّوح القدس.

في المرّة الثّالثة الّتي غادرت فيها الحمامة الفلك، لم تعد. وهذا يشير إلى حلول الرّوح القدس على الكنيسة كما تنبّأ النّبي يوئيل (يوئيل ٢: ٢٨-٢٩) وتمّ في يوم الخمسين.

دعنا نلقي نظرةً فاحصةً على هذه الحمامة الّتي كانت تعيش في الفلك. لقد أنقذ الفلك نوح من طوفان دينونة اللّه على الأرض وكلّ سكّانها. يمكننا أن نستنتج أنّ الفلك كان رمزًا للعمل المكتمل ليسوع. كان مصنوعًا من الخشب تمامًا مثل الصّليب. كان له بابٌ واحدٌ، ممّا يشير إلى أنّ يسوع هو الباب الوحيد للخلاص. كانت هناك نافذةٌ واحدةٌ فقط، تمثّل كلمة اللّه. في الدّاخل، كانت هناك عائلةٌ واحدةٌ فقط، تمثّل الكنيسة. لقد سكنت الحمامة في الفلك، كما يسكن الرّوح القدس في أولئك الّذين يثقون بيسوع لخلاصهم.

إنّ عمل يسوع المكتمل على الصّليب هو الفلك الّذي يحمينا من دينونة اللّه. وكما سكنت الحمامة في الفلك، فإنّ الرّوح القدس الثّمين يسكن في أولئك الّذين تبرّروا بالإيمان وليس بالأعمال. وكما دخلت الحمامة الفلك من خلال النّافذة، كذلك الأمر مع الرّوح القدس كلّما فتحنا كلمة اللّه. إنّها النّافذة الّتي ينبغي لنا أن ننظر من خلالها إلى الحياة، والنّافذة الّتي يأتي من خلالها نور إعلان اللّه إلينا. إنّ روح اللّه، الّذي هو مؤلّف كلمة اللّه، سوف يتدفّق بحريّةٍ إلينا ومن خلال حياتنا.

لا أستطيع التّأكيد على هذا بما فيه الكفاية: إنّ الرّوح القدس يسكن في هيكلنا. ولكي نختبر إطلاق الرّوح القدس، علينا يوميًّا أن ننمّي علاقةً مستمرّةً مع يسوع. إنّها علاقتنا الأكثر أهمّية على الأرض!

معموديّة الرّوح القدس وبالرّوح القدس

أخبرنا كاتب الرّسالة إلى العبرانيّين أنّ عقيدة المعموديّة هي واحدة من العقائد الأساسيّة للإيمان المسيحيّ (العبرانيّين ٦: ١-٢). ربّما سمعتَ عن معموديّتين على الأقلّ: معموديّة الماء ومعموديّة الرّوح القدس. لكنّ العهد الجديد يتحدّث عن أكثر من معموديّتين. في الواقع، هو يُظهر لنا سبع معموديّاتٍ: معموديّة الرّوح القدس، معموديّة الرّوح القدس والنّار، معمودية المُعاناة، معموديّة السّحابة، معموديّة موسى، معموديّة يوحنّا، ومعموديّة الماء. هذا عدد كبير جدًّا من المعموديّات!

الكلمة اليونانيّة للمعموديّة هي *baptizo*[٤]، والّتي تعني التّغطيس. هي تعني مغمور بالكامل؛ هي ليست رشّ أو سكب الماء على شخصٍ ما. عندما تعمّد يسوع في نهر الأردن، يقول الكتاب المقدّس أنّه «صَعِدَ لِلْوَقْتِ مِنَ ٱلْمَاءِ» (متّى ٣: ١٦). بالتّالي، تمّ غمره بالكامل في ذلك الماء. دعني أشرح لك الفرق بين معموديّة الرّوح القدس والمعموديّة بالرّوح القدس. معموديّة الرّوح القدس هي الإنغماس الكامل في جسد المسيح، الّذي هو كنيسته؛ أمّا المعموديّة بالرّوح القدس فهي تتعلّق بالإنغماس الكامل في الرّوح.

تذكّر عندما تعمّدتَ، سواء في مكان المعموديّة أو في النّهر، كيف دخلتَ الماء بالكامل؟ هذا ما تعنيه معموديّة الرّوح القدس: هو يغمرك بالكامل في الرّبّ يسوع المسيح وكنيسته، وهذا ما يحدث في لحظة الخلاص. بعد ذلك، يعمّدك يسوع بالرّوح القدس، أيّ أنّه يغمرك بالكامل في روحه.

معموديّة الرّوح القدس أو بواسطة الرّوح القدس تتمّ من خلال الرّوح القدس؛ المعموديّة بالرّوح القدس أو في الرّوح القدس تتمّ من خلال يسوع. أعلن يوحنّا المعمدان أنّ يسوع سيعمّد النّاس بالنّار والرّوح القدس. عندما تخلُص، أنت تختبر معموديّة الرّوح القدس. عندما تمتلئ بالرّوح القدس، يكون يسوع هو من يفعل ذلك. في يوم عيد الخمسين، يسوع كان من يعمّد المؤمنين في الرّوح القدس. يعمّدك الرّوح القدس،

٤ "G٩٠٧ - baptizo - Strong's Greek Lexicon (kjv)." Blue Letter Bible. [٤]Web. ٢٩ Mar, ٢٠٢٣. https://www.blueletterbible.org/lexicon/g٩٠٧/kjv/tr/٠/١-

ويجعلك عضوًا من جسده، لكنّ يسوع يعمّدك في روحه لتجهيزك للخدمة في ملكوته.

إنّ معموديّة الرّوح القدس (بواسطة الرّوح القدس) تجعلك عضوًا في كنيسة أو جسد يسوع؛ المعموديّة بالرّوح القدس هي إنغماس في عالم قوّته وسلطانه الرّوحي. إنّ الرّوح القدس يغرسنا في شخص المسيح.

> لأنَّنا جميعَنا بروحٍ واحِدٍ أيضًا اعتَمَدنا إلَى جَسَدٍ واحِدٍ، يَهودًا كُنّا أم يونانيّينَ، عَبيدًا أم أحرارًا، وجميعُنا سُقينا روحًا واحِدًا.
>
> (كورنثوس الأولى ١٢: ١٣)

لهذا السّبب، يعلن الكتاب المقدّس أنّنا عند خلاصنا نصير في المسيح. في المسيح، نحن خليقة جديدة. لا دينونة على أولئك الّذين هم في المسيح. وهل تعلم كيف وصلنا إلى أن نكون في المسيح؟ لقد كان ذلك عمل الرّوح القدس. لقد تعمّدنا في المسيح بالرّوح القدس. ينظر اللّه إلينا ويرى يسوع لأنّنا فيه.

معموديّة الرّوح القدس أو المعموديّة بواسطة الرّوح القدس تسبق المعموديّة بالرّوح القدس. لقد تعمّد كلّ مسيحيّ بواسطة الرّوح القدس عندما حصل على الخلاص. تحدث معموديّة الرّوح القدس عندما نستقبل يسوع وخلاصه؛ في ذلك الوقت، يقوم الرّوح القدس بمعجزة غرسنا في يسوع. في الواقع، لا يمكننا أن نكون جزءًا من جسد يسوع وكنيسته بدون عمل معموديّة الرّوح القدس. لا تتعلّق معموديّة الرّوح القدس بالتّحدّث بالألسنة أو بالقوّة بل تتعلّق بالإنغماس في يسوع — في جسده، الّذي هو كنيسته. ثمّ بعد تلك المعموديّة الأوّليّة، يغمرنا يسوع في الرّوح القدس، الّذي يمكّننا بعد ذلك من خدمة اللّه بقوّة. تتمّ المعموديّة بالرّوح القدس بواسطة يسوع المعمدان.

في الفصل التّالي، سنتناول أحد أكثر المواضيع الّتي يساء فهمها بالنّسبة للعديد من المسيحيّين: تبكيت الرّوح القدس. من أجل تطوير علاقة مع الرّوح القدس، عليك أن تفهم حقيقة تبكيت الرّوح القدس.

٢

ثلاثة تبكيتات

تبكيت الرّوح القدس

الفصل ٢

ومَتَى جاءَ ذاكَ يُبَكِّتُ العالَمَ علَى خَطيَّةٍ وعلَى برٍّ وعلَى دَينونَةٍ: أمّا علَى خَطيَّةٍ فلأنَّهُمْ لا يؤمِنونَ بي

(يوحنّا ١٦: ٨-٩)

قال يسوع أنّه متى جاء الرّوح القدس، فإنّه سيُبَكِّت العالم على الخطيّة، سيُبكّتهم على عدم إيمانهم. لا يؤمن شعوب هذا العالم بشكلٍ طبيعيٍّ بيسوع كمخلّصهم وربّهم. لذلك، إنّ المهمّة الرّئيسيّة للرّوح القدس هنا على الأرض هي توجيه النّاس نحو الصّليب كي يؤمنوا بيسوع من أجل خلاصهم. هو لا يلفت الإنتباه إلى نفسه بل يوجّه كلّ الإنتباه إلى يسوع.

إنّ القراءة الكثيرة عن الرّوح القدس والإستماع إلى عظاتٍ عنه، من شأنها أن تزيد من حبّك وشغفك بيسوع. إذا لم يحدث ذلك، فهناك خطأ ما! أخشى أنّ أغلب التّعاليم تُمَجّد الرّوح القدس وليس يسوع المسيح، إبن اللّه القدير. في وقتٍ ما من حياة يسوع حاول الشّعب أن يجعله ملكًا عليهم، لكنّ يسوع إبتعد بكلّ بساطةٍ. ألم يكن يسوع ملكًا؟ يمكنك أن تراهن أنّه كان ولا يزال! هل هو حاكم الأرض؟ بالطّبع هو كذلك! لكنّ السّبب الّذي جعله يأتي إلى الأرض قبل ألفيّ عامٍ لم يكن ليحكم، بل ليَخدم، وليُحبّ وليموت. لقد ركب على أتانٍ، وليس حصان. لقد جاء كحملٍ، وليس كأسد. نعم، هو سيعود بالفعل إلى الأرض كملك، لكنّ مجيئه الأوّل كان كخادمٍ متألّمٍ.

وهكذا هو الحال مع الرّوح القدس — فهو اللّه، القويّ والمُهيب. هو هنا على الأرض الآن بين المؤمنين، لكنّه لا يرغب في أن يتمّ تجليلُه، أو مدحه أو تمجيده! إنّ مهمّته الرّئيسيّة في الثّالوث هي أن يوجّه كلّ التّركيز إلى يسوع، وخاصّة إلى عمله الخلاصيّ المكتمل على الصّليب. إنّ مهمّة الرّوح القدس هي تعزيز مجد يسوع المسيح.

هذا هو هدفه الوحيد على الأرض اليوم؛ وليس تمجيد نفسه. قال يسوع، «وأمّا متى جاء ذاك، روح الحقّ، ... ذاك يمجّدني» (يوحنّا ١٦: ١٣-١٤). ولكنّنا في كثيرٍ من الأحيان، نواجه خطر جعل الرّوح القدس كما نعتقد أنّه يجب أن يكون وتمجيده، تمامًا كما فعل الشّعب عندما حاولوا جعل يسوع ملكهم الأرضيّ. إذا لم نسمح للرّوح القدس بتمجيد المسيح وحده، وبتوجيه إنتباهنا الكامل نحوه، فإنّ علاقتنا بالرّوح القدس لن تنضج.

تبكيت الرّوح القدس:
عدم الإيمان

إنّ التّبكيت الأوّل والأهم للرّوح القدس هو للعالم، وليس للمؤمنين. فهو يبكّت العالم على خطيئةٍ واحدةٍ سائدةٍ. وهذه الخطيئة ليست مجرّد زنا، أو سرقة، أو قتل، أو شذوذ جنسيّ، أو تدخين، أو معاقرة الخمرة، علمًا أنّها أفعال عصيان دنيئة بالنّسبة لإلهنا القدّوس. إنّ أولئك الّذين يمارسون هذه الأشياء لا يعيشون في وئامٍ مع اللّه في ملكوته. ولكنّ الخطيئة الّتي يريد الرّوح القدس أن يُبكّت العالم عليها بشكلٍ أساسيٍّ، هي خطيئة عدم الإيمان، أو حقيقة عدم الإيمان الشخصيّ بيسوع كالطّريق الوحيد إلى اللّه والخلاص (يوحنّا ١٤: ٦).

عندما نشأتُ في الكنيسة، كنتُ كثيرًا ما أسمع مراجع عن تبكيت الرّوح القدس. وكانت دائمًا مرتبطةً بتبكيت الرّوح القدس للمؤمن بسبب إرتكابه بعض الخطايا. في حين أنّه من الصّحيح أنّ الرّوح القدس يشير إلى الخطيئة في حياة المؤمن، إلّا أنّ مهمّته الأساسيّة هي تبكيت العالم على عدم إيمانه. فبدون الإيمان بموت يسوع الكفّاري على الصّليب، لا يُمكن لأحد أن يتمتّع بالحياة الأبديّة معه. وبقدر أهمّية أن تكون طاهرًا، ومخلصًا في الزّواج، ولا تغشّ في الضّرائب، ولا تدخّن ولا تشرب، ولا تسرق ولا تكذب، فإنّ هذه الأفعال الأخلاقيّة بحدّ ذاتها لا تقودنا إلى علاقة أبديّة مع اللّه. يُمكن لهذه الأفعال الأخلاقيّة أن تُبقينا خارج السّجن، لكنّها لن تُبقينا خارج الجحيم. إنّ مجرّد محاولة تجنّب الخطيئة لن يُنقذ روحك. يجب أن تلجأ إلى اللّه كي تُمحى خطاياك

(أعمال الرّسل ٣: ١٩). هناك طريق واحد فقط إلى الآب السّماوي، وهو الإيمان بإبنه يسوع، لغفران خطاياك (يوحنّا ١٤: ٦). هناك طريق واحد فقط إلى السّماء، وهو عن طريق صليب الجلجثة. إنّ الرّوح القدس يُشبه نظام الملاحة في السّيارة، إذ ينصح السّائق بالتّوجّه فورًا نحو المسيح للوصول إلى هدف المصالحة مع الخالق.

أذكر ذات مرّة كنت في بهو كنيستنا عندما إقترب منّي شابٌ وسألني إن كان من المقبول أن يدخّن الحشيش. لم يكن هذا الشّاب من أتباع المسيح، لكنّني كنتُ أعلم أنّه وعائلته يحضرون كنيستنا. فأجبته، «بالنّسبة لك، ليس من الخطأ تدخين الحشيش لأنّه قانونيّ في ولايتنا.» نظر إليّ في حيرةٍ، وتابع يقول، «ماذا عن الشّرب؟» فقلتُ، «إستمرّ وإشرب أيضًا؛ إنّه قانونيّ، ويجب أن تشرب قدر ما تستطيع — فقط لا تشرب وتقود.» لقد صُدم! سمع آخرون المحادثة وبدأوا في التّجمّع لسماع القسّ يعطي النّاس ترخيصًا بالتّدخين والشّرب. فواصلتُ قائلًا، «جون (ليس هذا اسمه الحقيقي)، ستذهب إلى الجحيم. أنت وأنا نعلم ذلك، وعائلتك تعلم ذلك أيضًا. أنت لست مؤمنًا بالمخلّص يسوع المسيح، ولا تريد التّوبة. إذن، ما الفرق الّذي سيُحدثه ذهابك إلى الجحيم كمدمن حشيش أو كشخص غير مدخّن؟ هل تعتقد أنّك إذا أقلعت عن التّدخين، ستذهب إلى الجنّة؟ كلّا، نحن لا نذهب إلى الجنّة لمجرّد أنّنا لا ندخّن أو نشرب. لذا، لو كنتُ مكانك، لكنتُ أدخّن، أشرب وأفعل كلّ الأشياء السّيئة الّتي يرغب فيها جسدي، لأنّني سأذهب بالفعل إلى الجحيم، على الأقلّ لم أمنع نفسي عمّا يرغب فيه جسدي.» نظر إليّ مثل غزالٍ عَمِيَ من أضواء المصابيح الأماميّة للسّيارة. أنا لم أقل شيئًا صادمًا؛ لقد قدّمتُ له الإنجيل من زاويةٍ مختلفةٍ عمّا إعتاد سماعه. في تلك اللّيلة، قدّم حياته ليسوع.

من فضلِك إسمعني، نحن لا نخلُص حين نقوم بأعمال صالحة؛ نحن نخلُص لنقوم بأعمال صالحة. نحن لا نخلُص إلّا بإيماننا الشّخصيّ بعمل الخلاص الّذي أتمّه يسوع على الصّليب. وهذا الإيمان، عندما يكون حقيقيًّا، فهو بطبيعة الحال يُنتج أعمالًا صالحةً (يعقوب ٢: ١٧). إنّ هذه الخطيئة الرّهيبة المتمثّلة في عدم الإيمان، تعني ببساطةٍ أنّ النّاس لا يثقون شخصيًّا في يسوع الّذي سفك دمه على الصّليب. لقد دفع الفدية من أجل خلاصهم من الدّينونة.

الّذي يؤمِنُ بهِ لا يُدانُ، والّذي لا يؤمِنُ قد دينَ، لأنَّهُ لَمْ يؤمِنْ باسمِ ابنِ اللّهِ الوَحيدِ.

(يوحنّا ٣: ١٨)

لا يتعلّق الإنجيل فقط بتعديل السّلوك، بل بتغيير القلب. إنّ محاولة إرضاء اللّه بالأعمال الصّالحة دون التّوبة إلى اللّه والإيمان بالمسيح يسوع، أشبه بوضع العطر على جثّة. سوف تكون رائحتها طيّبة، لكنّها لا تزال ميّتة. وعلى نفس المنوال، فإنّ إلباس الميّت بدلةً أنيقةً لن يجعله يتنفّس مرّة أخرى. نعم، سيبدو جيّدًا، لكنّه ميّت. ميّت! يحاول الدّين أن يجعل الأشرار صالحين؛ أمّا الرّوح القدس فهو يجعل الموتى أحياء. ولهذا السّبب هو يُدين العالم على الخطيئة الأولى والأهمّ: عدم الإيمان. ومن خلال الإيمان بالإنجيل، يُصبح الشّخص الميّت روحيًّا، حيًّا من خلال عمل الرّوح القدس ذاته، كما يُمكّن من القيام بأعمالٍ صالحةٍ.

وحين يُديننا الرّوح القدس على خطيئتنا المتمثّلة في عدم الإيمان، نحن نريد أن نتوب عن نظرتنا إلى الرّبّ يسوع المسيح، ومن ثمّ نضع ثقتنا الكاملة فيه. إنّ الرّوح القدس نفسه الّذي كان معنا في البداية ليقودنا إلى يسوع، يأتي الآن ليعيش فينا ليجعلنا أكثر شبهًا بيسوع. هل لاحظتَ ذلك؟ إنّ الرّوح الّذي كان معنا قبل الخلاص، يأتي ليعيش فينا عند لحظة الخلاص. وبالتّالي، يبدأ الرّوح القدس عمل نموّنا في الرّبّ. نعم، إنّ الرّوح القدس هو مع كلّ من ليس مسيحيًّا؛ هو معهم ليُدينهم على خطيئتهم المتمثّلة في عدم إيمانهم بيسوع. لهذا السّبب يستطيع غير المؤمنين أن يشهدوا بأنّهم شعروا بقُرب اللّه منهم في بعض الأحيان. هذا أمرٌ طبيعيٌّ تمامًا لأنّه هنا على هذه الأرض، الرّوح القدس موجودٌ مع كلّ شخص ليُدينهم على عدم إيمانهم. بمجرّد أن يؤمنوا بالإنجيل، فهو لن يعود معهم فقط؛ بل إنّه مدعوّ ليعيش فيهم. قال يسوع لتلاميذه:

روحُ الحَقِّ الّذي لا يستطيعُ العالَمُ أنْ يَقبَلهُ، لأنَّهُ لا يَراهُ ولا يَعرِفُهُ، وأمّا أنتُمْ فتعرِفونَهُ لأنَّهُ ماكِثٌ معكُمْ ويكونُ فيكُم.

(يوحنّا ١٤: ١٧)

لقد عرف التّلاميذ عن الرّوح القدس. لقد كان حولهم طوال السّنوات الثّلاث الّتي

تبعوا خلالها يسوع. لقد رأوا عددًا لا يُحصى من المعجزات، والشّفاءات والتّحرير من الشّياطين، لكنّ يسوع تحدّث عن وقتٍ حيث سيأتي نفس الرّوح القدس ليعيش فيهم. حدث ذلك بعد قيامة يسوع. دعني ألخّص هذا:

- وَلَمَّا قَالَ هَذَا نَفَخَ وَقَالَ لَهُمُ: ٱقْبَلُوا ٱلرُّوحَ ٱلْقُدُسَ. (يوحنّا ٢٠: ٢٢)
- جاء الرّوح القدس ليكون معهم، وبعد بضعة أسابيع، في يوم الخمسين، حلّ عليهم الرّوح القدس للخدمة.
- الرّوح القدس معنا قبل الخلاص ليُديننا على الخطيئة.
- الرّوح القدس فينا عند الخلاص ليُقيم شخصيّة تقيّة.
- الرّوح القدس يحلّ علينا من أجل الخدمة.

التّبكيت مقابل الإدانة

إذًا، يبكّت الرّوح القدس العالم على الخطيئة كي يؤمنوا بيسوع. وبمجرّد أن يضعوا ثقتهم في يسوع، يأتي نفس الرّوح القدس الّذي كان معهم في البداية ليعيش بداخلهم. هو يستمرّ في تبكيت المؤمنين المولودين من جديد، لكنّ تبكيته مختلفٌ تمامًا الآن. فبدلًا من تبكيت المؤمنين الجُدد على الخطيئة، هو يبكّتهم على البرّ، وليس الإدانة.

كانت هذه صدمةً كبيرةً بالنّسبة لي. لقد كانت فكرتي عن تبكيت الرّوح القدس هي أنّه إذا شعرتُ بالسّوء تّجاه نفسي، فإنّ الرّوح القدس هو الّذي يبكّتني. شعور الإدانة والتّبكيت متشابه بالنّسبة لي، وكان من الصّعب عليّ معرفة التّمييز بينهما. فكما هو الحال مع الماء والكحول، يبدو الأمران متشابهين، لكنّ نتائجهما مختلفة تمامًا.

التّبكيت محدّد؛ والإدانة عامّة. يقول التّبكيت، «لقد تحدثْتَ بقسوة مع زوجتك.» تقول الإدانة، «أنت زوجٌ لا قيمة له.» سيسلّط الرّوح القدس الضّوء على سلوكٍ معيّنٍ يحتاج إلى تغيير؛ الشّيطان سوف يرميك تحت الحافلة. التّبكيت يهاجم القضيّة؛ الإدانة تهاجم هويّتك.

إنّ التّبكيت يأتي من الرّوح القدس، أمّا الإدانة فهي من الشّيطان، المُشتَكي على الإخوة (رؤيا ١٢: ١٠).

سيستخدم الشّيطان خطيئتك العرضيّة ليُخبرك أنّك مذنب، لكن عليك أن ترفض هذه الكذبة القذرة. « إذًا لا شَيءَ مِنَ الدَّينونَةِ الآنَ علَى الّذينَ هُم في المَسيحِ يَسوعَ» (رومية ٨: ١). أنت في المسيح، وبالتّالي فإنّ الإدانة ليست من نصيبك. قد يسلّط روح يسوع الضّوء على بعض المجالات في حياتك، تلك الّتي تحتاج إلى التّوبة عنها، ولكنّ الشّيطان سيحاول إعادتك إلى عقليّة المذنب. لا، أنت لست مذنبًا؛ أنت إبن اللّه! لقد ولِدتَ من جديد! مشكلتك ليست فقدان هُويّتك، لأنّ هُويّتك الحقيقيّة هي يسوع المسيح!

إنّ التّبكيت يمنحك الأمل؛ أمّا الإدانة فهي تجعلك يائسًا. حين يبكّت الرّوح القدس، يضيء النّور. ويتحرّر الأمل. التّغيير وشيك. يتبعهُ الحزن الّذي بحسب مشيئة اللّه والتّوبة. ولكنّ الإدانة هي العكس تمامًا؛ أنت تشعر وكأنّك خاسر تمامًا، فاشل، ولا يمكنك أن تتغيّر.

> لأنَّ الحُزنَ الّذي بحَسَبِ مَشيئَةِ اللّهِ يُنشِئُ توبَةً لخَلاصٍ بلا نَدامَةٍ، وأمّا حُزنُ العالَمِ فيُنشِئُ موتًا.
>
> (كورنثوس الثّانية ٧: ١٠)

التّبكيت يؤدّي إلى التّوبة؛ والإدانة تؤدّي إلى النّدم. التّوبة تجعلك أفضل؛ والنّدم يجعل الأمور أسوأ.

النّدم لا يُنتج إلّا الشّعور بالذّنب، والعار والنّدم.

تبكيت الرّوح القدس:

البرّ

متى كانت آخر مرّة تمّ تبكيتك فيها من أجل البرّ؟ هل تعلم أنّه تبكيت الرّوح القدس الأساسيّ للمؤمنين؟ البرّ هو أكثر من مجرّد غفران خطايانا. البرّ هو أكثر من الذّهاب إلى السّماء. إنّ الوقوف الصّحيح مع اللّه هو الّذي يُمكّننا من العيش الصّحيح أمام النّاس.

أنت بارّ من خلال المسيح، ولكنّني متأكّد تمامًا من أنّك لا تشعر بأنّك بارّ طوال الوقت. لهذا السّبب يسعى الرّوح القدس إلى تبكيتك لهذه الحقيقة. يريد الرّوح القدس أن ينقلنا من الخِرَق الدّينيّة إلى برّ المسيح. لكن إحذر! هذا البرّ ليس نتيجة قيامك بأعمالٍ صالحةٍ. قال يسوع:

وأمّا علَى برٍّ فلأنّي ذاهِبٌ إلَى أبي ولا ترَوْنَني أيضًا

(يوحنّا ١٦: ١٠)

البرّ الّذي يبكّتنا عليه الرّوح القدس مرتبطٌ بيسوع، وليس بأعمالنا الصّالحة وفضائلنا. على الصّليب، لم يأخذ يسوع على عاتقه خطيئتنا فحسب، بل يقول في كورنثوس الثّانية ٥: ٢١:

لأنَّهُ جَعَلَ الّذي لَمْ يَعرِفْ خَطيَّةً، خَطيَّةً لأجلِنا، لنَصيرَ نَحنُ برَّ اللّهِ فيهِ.

يخبرنا بولس أنّ يسوع صار خطيئةً على الصّليب. هذا أكثر من مجرّد حَمْلِ خطيئتنا — لقد أصبح خطيئةً لأجلنا كي نصير أبرارًا.

عندما كان يسوع يتحدّث مع نيقوديموس، أخبره بشيءٍ غريبٍ. قبل الآية المشهورة في يوحنّا ٣: ١٦، « لأنَّهُ هكذا أحَبَّ اللّهُ العالَمَ»، قال يسوع، « وكما رَفَعَ موسَى الحَيَّةَ في البَرّيَّةِ هكذا يَنبَغي أنْ يُرفَعَ ابنُ الإنسانِ.» (يوحنّا ٣: ١٤)

هل لاحظتَ أنّ يسوع قارن نفسه بالحيّة؟ نحن نعلم جميعًا أنّ يسوع هو حمل اللّه الّذي يرفع خطيئة العالم، ولكنّ رفعَه في صورة حيّة يبدو أمرًا غير طبيعيّ إلى حدّ ما. فالحيّة هي الشّيطان، والثّعابين يُنظر إليها على أنّها شرّيرة. من بين العديد من الظّلال والأشكال الموجودة في العهد القديم الّتي كان بإمكان يسوع استخدامها للكشف عن مهمّته على الأرض، إختار تلك الّتي تحمل الحيّة على الرّاية. هذا لا يبدو منسجمًا مع طبيعته أن تتمّ مقارنته بالحيّة.

دعني أذكّرك بهذه القصّة: عندما كانت أمّة إسرائيل تتذمّر في البرّية، أرسل اللّه حيّات مُحرِقَة لتلدغهم. وعندما صرخوا مذعورين طلبًا للمساعدة، لم يسارع الرّبّ إلى شفائهم. بل بدلًا من ذلك، أمر موسى بصنع حيّة من نحاس ووضعها عاليًا على رايةٍ كي يحيا كلّ من ينظر إليها (العدد ٢١: ٨-٩). كلّ ما كان عليهم فعله هو النّظر إلى الحيّة.

وعلى نحوٍ مماثلٍ، رُفع يسوع على الصّليب كي يحيا كلّ من ينظر إليه بقلبٍ مؤمنٍ ويُشفى من سمّ الحيّة القاتل.

كحمل، دفع يسوع ثمن خطيئتي؛ لكنّه كحيّة، صار خطيئتي (كورنثوس الثّانية ٥: ٢١). لقد خُلِق يسوع ليكون خطيئة على الصّليب، وهذا أكثر بكثير من مجرّد دفع ثمن خطيئتي. لقد صار خطيئة. وبنفس الطّريقة التي صُنعت بها العصا لتصير حيّة من نحاس، خُلِق المسيح ليصير خطيئةً على الصّليب. لم يرفع موسى حيّةً عائشة؛ لقد كانت حيّة من صنع الإنسان. وهكذا الحال مع المسيح: هو لم يكن مذنبًا؛ لقد خُلِق ليكون خطيئةً على الصّليب. لم يصبح خطيئةً من خلال إرتكاب الخطيئة، بل بالخضوع لإرادة أبيه. أطاع يسوع كي نتمكّن أنت وأنا من أن نصبح أبرارًا، ليس بأعمال البرّ الّتي قمنا بها، بل من خلال إستقبال المكانة الصّحيحة في نظر اللّه — عطيّة البرّ.

صار يسوع خطيئةً بفعل الإستسلام، كي تصبح وعلى الفور بارًّا بالإيمان. لم يأخذ اللّه بعين الإعتبار حقيقة أنّ إبنه يسوع كان بلا خطيئةٍ في الجسد، النّفس والرّوح قبل أن يُعلَّق على الصّليب. لقد أدار الآب ظهره له، لأنّ يسوع أثناء موته كان في الواقع خطيئة على الصّليب! وعلى نفس المنوال، يعتبرك اللّه برّ المسيح، حتّى وإن كانت شخصيّتك لا تزال تمرّ بتغيّراتٍ. يستغرق الأمر وقتًا لتصبح مثل المسيح في تفكيرك، حديثك وأفعالك. يقبلك اللّه عندما يكون المسيح في قلبك إذ تمّ إعلانك بارًّا، حتّى لو لم تقم بأيّ عملٍ صالحٍ واحدٍ بعد.

لقد أصبحتُ بارًا بنفس الطّريقة الّتي أصبح بها يسوع خطيئة! هذا ما يسمّى بالنّعمة، الّتي قبلتها من خلال الثّقة والإستسلام! إنّها أكثر من مجرّد غفران لكلّ خطاياي؛ إنّها تغيير في المكانة في نظر اللّه. إذا مات يسوع كخاطئٍ، علمًا أنّه لم يكن كذلك، حينها يمكنني أن أعيش كشخصٍ بارٍّ حتّى وإن لم أشعر بذلك. هذا ما كان على الرّوح القدس أن يبكّتني عليه، وهو أمرٌ لم أستطع أن أتقبّله في ذهني. كنتُ أرى الرّوح القدس كمُنتقدٍ، يشير دائمًا إلى خطاياي. لكنّ يسوع كشف لي أنّ وظيفة الرّوح القدس ليست فقط الكشف عمّا يحتاج إلى تحسينٍ، بل أيضًا إلقاء الضّوء على ما هو صحيحٌ معي. لا أقصد أنّه سيؤكّد على الأعمال الصّالحة الّتي قمت بها؛ بل سيبكّتني على برّ يسوع الّذي يثْبُت فيّ الآن، وليس على برّي الذّاتي. هذا رائع جدًا!

كلّ ما عليّ فعله هو الإنتباه إلى هذا التّبكيت من الرّوح القدس وإتّباع تعليماته. تمامًا كما قال موسى للأمّة بأكملها أن تنظر إلى الحيّة النّحاسيّة على الرّاية، يخبرنا الرّوح القدس اليوم أن ننظر إلى صليب الجلجثة — وليس إلى مشاعرنا الشّخصيّة بالذّنب والعار. لا تنشغل بلدغات الحيّات؛ أنظر إلى الّذي صار حيّةً نيابةً عنّا.

لقد إحتاجت إسرائيل إلى حمل الفداء في مصر، لكنّهم في البرّيّة، إحتاجوا إلى حيّة نحاسيّة. لقد جلب الحمل الخلاص؛ وجلبت الحيّة النّحاسيّة التّقديس. لقد كسر الحمل عبوديّة الخطيئة؛ وشفت الحيّة من لدغات الحيّات.

إنّ صليب يسوع ليس فقط من أجل خلاصنا بل وأيضًا من أجل تقديسنا. إذا نظرنا إليه، نجد الخلاص؛ لكن إذا حدّقنا إليه، فسوف نجد التّحوّل. إذا كنتَ قد إستقبلتَ يسوع كحمل، فإستمرّ في النّظر إليه كحيّة نحاسيّة. يجب أن نحصل على إعلان عن برّنا. نحن بحاجة إلى قبول تبكيت الرّوح القدس لبرّنا في المسيح.

عندما يخبرك الشّيطان أنّك لست بارًا، ذكّره أنّ يسوع مات موت الخاطئ كي تتمكّن من عيش حياة بارّة، حتّى لو لم يكن يسوع نفسه خاطئًا! عندما تخبرك ثرثرة ذكرياتك الماضية وشعورك بالذّنب بأنّك لست بارًا لأنّك سقطّت، ذكّر نفسك بأنّ يسوع إعتُبِر خطيئةً رغم أنّه لم يُخطئ. ذكّر ذكرياتك الماضية بأن برّك هو من اللّه، وليس من الأعمال الصّالحة. إستبدل تلك الذّكريات المؤلمة بالحقيقة. عندما تقوم مشاعرك ضدّك، قائلًة إنّك لست صالحًا بما يكفي، ذكّرها بحقيقة أنّك ستملُك منتصرًا في الحياة بنعمة اللّه وعطيّة البرّ. يمكنك أن تعيش بارًا لأنّ يسوع صُلِب وصار خطيئةً نيابةً عنك.

تبكيت الرّوح القدس:
دينونة

وأمّا علَى دَينونَةٍ فلأنَّ رَئيسَ هذا العالَمِ قد دينَ.

(يوحنّا ١٦: ١١)

يأتي الرّوح القدس ليُبكّت النّاس بهذه الأشياء الثّلاثة: الخطيئة، البرّ، والدّينونة. أتت

الخطيئة من خلال آدم. جاء البرّ من خلال المسيح. وجاءت الدّينونة للشّيطان. الرّوح القدس ليس هنا ليبكّت الشّيطان بدينونته القادمة، لأنّ الشّيطان غير قادرٍ على تغيير أساليبه. لم يُعرض عليه أبدًا فرصة ليتوب ويحصل على الخلاص. يبكّتنا الرّوح على دينونة عدوّنا وهزيمته لأنّ يسوع وجّه ضربةً قاتلةً لمملكة الشّيطان عندما قام من القبر.

تفاخر الشّيطان أمام يسوع بسلطانه على كلّ ممالك العالم، لكنّ يسوع بعد الصّليب أعلن بجرأةٍ أنّ كلّ السّلطان له. أعلن صليب يسوع الدّينونة على الشّيطان لخيانته لملكوت اللّه.

> الآنَ دَينونَةُ هذا العالَمِ. الآنَ يُطرَحُ رَئيسُ هذا العالَمِ خارِجًا
> (يوحنّا ١٢: ٣١)

إنّ الشّيطان حاليًّا في منفىً فيما هو هنا على هذه الأرض. وفي كلّ مرّة نكرز فيها بإنجيل يسوع المسيح، فإنّنا نعلن الدّينونة على مملكة الظّلمة. في كلّ مرّة ننتهر فيها الشّياطين، فإنّنا نوجّه ضربة هزيمة أخرى للعدو.

وكما واجه داود جليات وشلّ حركته، وجّه مخلّصنا، وهو ابن داود، ضربةً قاتلةً للعدوّ على الصّليب. كان جنود إسرائيل الّذين واجهوا جليات حفنة من الجبناء، ولكن عندما قتل داود العملاق، إكتسبوا على الفور النّشاط من هذا الإنتصار وتقدّموا ضدّ قوّات العدو. هذا ما فعله المسيح من أجلنا. لقد عزّز الدّينونة الصّادرة على العملاق من خلال إسقاطه. إنّ إنتصار يسوع هو نصيبنا. ونصْرُه يمكّننا من القتال. إنّ الرّوح القدس يستخدم النّصر الّذي حقّقه يسوع لتمكيننا نحن الجنود من محاربة العدوّ المهزوم ونحن منتصرين.

> فلَمّا رأى الفِلِسطينيّونَ أنَّ جَبّارَهُمْ قد ماتَ هَرَبوا فقامَ رِجالُ إسرائيلَ ويَهوذا وهَتَفوا ولَحِقوا الفِلِسطينيّينَ.
> (صموئيل الأوّل ١٧: ٥١ب-٥٢أ)

لقد تمّت إدانة الشّيطان. أجل، سوف يُدان أيضًا في المستقبل ويُلقى في بحيرة النّار. هذا هو مستقبله! لكن حاليًا، نحن في ساحة المعركة مع يسوع، إبن داود. عندما تحرّك

الملك يسوع ضدّ زعيم المملكة المُعارضة، هزم بطلهم. والعدوّ ما زال هاربًا حتّى يومنا هذا. لهذا السّبب يقول الكتاب المقدّس قاوموا إبليس فيهرب منكم. (يعقوب ٤: ٧). نحن لسنا مدعوّين للهروب من الشّيطان؛ فهو من سيهرب منّا! الشّيء الوحيد الّذي نهرب منه هو الخطيئة — وليس من الشّيطان. لهذا السّبب نخدم خدمة التّحرير ونطرد الشّياطين. المسيحيّون مثل الشّرطة الرّوحيّة؛ الشّيطان هو بلطجيّ، مجرم وهارب.

وكما قام جنود إسرائيل، هتفوا ولحقوا، اليوم نحن أيضًا نقوم ونهتف بالنّصر بالإيمان مع تبكيت الرّوح القدس بأنّ عدوّنا مهزوم. نقوم ونقاتل. نقوم ونطرد الشّياطين. نقوم وننطق بالدّينونة على الشّيطان. نقوم ونطلب حرّية للآخرين. نحن لا نقاتل من أجل النّصر؛ نحن نقاتل من موقع النّصر. لقد حان الوقت لإحداث الفوضى في مملكة الظّلام. لقد حان الوقت للمشاركة في الغنائم المجيدة لإنتصار يسوع على الصّليب.

في الفصل التّالي، سننظر عن كثبٍ إلى نوع المواهب الّتي يقدّمها الثّالوث الإلهيّ لكلّ مؤمن. قبل أن نتمكّن من فتح عطيّة الرّوح القدس، علينا أن نستقبل عطيّة الآب والابن.

٣

عطايا الثّالوث

شركة الرّوح القدس

الفصل ٣

نِعمَةُ رَبِّنا يَسوعَ المَسيحِ، ومَحَبَّةُ اللّهِ، وشَرِكَةُ الرّوحِ القُدُسِ مع جميعِكُمْ. آمينَ

(كورنثوس الثّانية ١٣: ١٤)

الآية أعلاه هي أوّل آيةٍ حفظتُها عندما كنتُ طفلًا أنمو في الكنيسة، لأنّ الجماعة الّتي كنتُ أحضر معها كانت تتلوها عند إنتهاء كلّ خدمةٍ (كورنثوس الثّانية ١٣: ١٤). فقط في وقتٍ لاحقٍ من مسيرتي مع الرّبّ أصبح عمق هذه الآية أكثر واقعيّة. إذا كنتَ تريد حقًا أن تعرف الرّوح القدس كشخص، هذه الآية الواحدة تحتوي على منجمٍ ذهبيٍّ من الإعلان.

في رسالته الثّانية إلى كنيسة كورنثوس، يضع بولس الأقانيم الثّلاثة في صورةِ وحدةٍ، فيُظهر لنا كيف أنّ كلّ أقنومٍ من الثّالوث لديه ما يقدّمه للمؤمن: يسوع يقدّم النّعمة، الآب يمنح المحبّة، والرّوح القدس يعطي الشّركة.

عطيّة يسوع

نِعمَةُ رَبِّنا يَسوعَ المَسيحِ، ومَحَبَّةُ اللّهِ، وشَرِكَةُ الرّوحِ القُدُسِ مع جميعِكُمْ. آمينَ

(كورنثوس الثّانية ١٣: ١٤)

يقدّم لنا يسوع عطيّة النّعمة، وهي فضلُه غير المستحقّ. من خلال هذه النّعمة، ننال الخلاص. النّعمة تختلف عن الرّحمة. فالرّحمة تأخذ ما نستحقّه؛ أمّا النّعمة فتعطينا

ما لا نستحقّه. في العام الماضي، حوالي زمن عيد الميلاد، كنتُ أقودُ سيّارتي إلى الكنيسة لخدمة صلاة الصّباح ولم ألاحظ أنّ سرعتي تجاوزَت الحدّ الأقصى للسّرعةِ بخمسة عشر ميلًا في السّاعة. وأنا في طريقي، توقّفتُ عند أحد المقاهي لتناول القهوة. وأثناء إنتظاري للقهوةِ، أخبرتُ النّادلة عن كنيستنا ودعوتها للحضور. وبعد أن حصلتُ على قهوتي، عدتُ إلى الطّريق وسمعتُ صفّارة إنذار. لقد تمّ إيقافي وأُعطِيتُ تذكرةً. إتّضحَ أنّ ضابط الشّرطة كان يتبعني وكان ينتظرني ليعطيني مخالفةً. كان لطيفًا بما يكفي للسّماح لي لأنهي طلبي وأحصل على قهوتي أوّلًا. لقد حصلتُ على ما أستحقّه. هذه هي العدالة.

لقد قامَ ضابط الشّرطة بلطفٍ بتخفيض مخالفتي إلى عشرةِ أميالٍ فقط فوق الحدّ الأقصى بدلًا من خمسة عشر. ما حصلتُ عليه هو العدالة. لقد إستحقيّت تلك المخالفةَ. لكانت رحمة لو لم أحصل على المخالفة أبدًا. من ناحيةٍ أخرى، كانت ستكون النّعمة لو دفع ضابط الشّرطة ثمن قهوتي بدلًا من إعطائي مخالفةً. أعلم أنّك تعتقد أن السّماح لسائقٍ مسرعٍ بالمرور دون مخالفةٍ سيكون جنونًا وربّما مخالفًا للقانون. من سيفعل ذلك؟ يسوع فعل ذلك! لهذا السّبب يُطلَقُ عليها إسم النّعمة المذهلة؛ إنّها أكثر من مجرّد رحمةٍ. يسوع يمنحنا النّعمة.

إنَّما خَيرٌ ورَحمَةٌ يتبَعانِني كُلَّ أيّامِ حَياتي.

(مزمور ٢٣: ٦)

كان هناك ضابطٌ يتبعني ليعطيني العدالة، لكنّ كلّ مؤمن يتبعه خير اللّه، ونعمته ورحمته. هناك من يتبعكَ! ولكن قبل أن تستقبلَ عطيّةَ الرّوح القدس، عليك أن تفضّ غلاف عطيّة النّعمة. إنّ الكشف عن نعمة اللّه هو الأساس لشركة الرّوح القدس.

إقتحم شخصٌ ما المنزل الّذي إعتدنا أن نعيش فيه وبحث في كلّ أغراضي، لكنّه لم يأخذ شيئًا بإستثناء سيّارةٍ كانت في المرآب. بالمناسبةِ، لم تكن السّيارة ملكي. لقد أعارني إيّاها إبن عمّي الّذي كان يخطّط لإعطائها لشخصٍ محتاجٍ. بعد بضع ساعاتٍ من سرقة السّيارة، تركها اللّص في وسط المدينة وفيها ملاحظة تقول «أنا آسف لسرقتي سيّارتك». وتدخلّت الشرطة. كانت لديّ صورةٌ ضبابيّةٌ لذلك الشّخص، لذا نشرتُ منشورًا على الفايسبوك Facebook في محاولةٍ للعثور عليه. لا، لم أحاول العثور عليه كي أتمكّن من

رفع دعوى قضائيّة وتقديمه للعدالة. بدلًا من ذلك، قرّرتُ أنا وإبن عمي في النّهاية أن نعطي السّيارة للرّجل الّذي سرقها، على أمل أن يقوده ذلك إلى المسيح. الرّحمة هي رفض رفع دعوى قضائيّة، لكنّ النّعمة فوق الرّحمة — فهي تعطي ما لا يستحقّه الشّخص الآخر. والسّبب الوحيد الّذي قد يجعلني وإبن عمي نفكّر في هذا العمل اللّطيف هو، أن هذا ما فعله يسوع لنا بالضّبط. للأسفِ، لم نجد أبدًا الشّخص المحتاج الّذي أردنا أن نمدّ له النّعمة.

وهذا هو الشّخص الّذي يبحث عنه يسوع اليوم أيضًا. لقد كنّا أنا وأنت مجرمَين — خطأة مذنبَين. لقد أسأنا إلى اللّه وخالفنا شريعته. لكنّه حلّ مشكلة التّعدّي هذه على الصّليب؛ واليوم، هو يبحث عنّا لنسلّم أنفسنا كي يتمكّن من مسامحتنا، إستعادتنا، وإظهار نعمته لنا. للأسف، لا يؤمن معظمنا حقًّا أنّ يسوع صالحٌ لدرجةِ أنّه يريد أن يباركنا باللّطف والنّعمة. نشعر بأنّنا لا نستحقّ نعمته. نشعر أنّنا إرتكبنا أخطاء كثيرة جدًّا تجعلنا غير مؤهّلين لمحبّته. عندما كنتُ أبحث عن ذلك الرّجل الّذي إقتحم منزلي، لم أكن أنتظره كي يصبح مُستحقًّا أو جديرًا. أردتُ أن أعطيه ما لا يستحقّه. كلّ ما كان عليه أن يفعله، هو أن يثق بأنّني لن أتحوّل ضدّه. تُستقبل النّعمة بالإيمان. يتطلّب الأمر إيمانًا لكي نثق بأنّ اللّه صالحٌ جدًّا عندما لا نكون صالحين على الإطلاق.

هناك صورةٌ جميلةٌ من العهد القديم لنعمة يسوع في حياة الملك داود. كان داود يحاول أن يُظهِرَ الخيرَ لإبن يوناثان، مفيبوشث، الّذي وقع في سنٍّ مبكرةٍ وأصبح مشلولَ القدمين. لم يكن مفيبوشث مستحقًّا. فقد ماتَ والده في المعركة. وكان جدّه يعاني من مشاكل عقليّة وكان مرفوضًا من اللّه. بالإضافة إلى ذلك، أرادَ أن يقتل داود. لكنّ داود أرادَ أن يكون لطيفًا مع إبن صديقه. كان العهد الّذي قطعه داود سابقًا مع يوناثان هو مصدر هذا الخير. لقد تطلّب الأمر تواضعًا من جانب الرّجل المشلول كي لا يتخبّط في بؤسه وشفقته على نفسه، بل أن يثق في لطف الملك ويستجيب وفقًا لذلك. حصوله على تلك النّعمة غيّر حياته. فبدلًا من العمل الشّاق في حقوله، كان يوميًّا يجلس إلى مائدة الملك. على الرّغم من أنّ ساقيه لم تُشفَيا، إلّا أنّ ساقيه المشلولتين كانتا مستورتين بالطّاولة. إنّها قصّة جميلة عن النّعمة.

قصّة مفيبوشث مدوّنة في صموئيل الثّانية ٩: ١-١٣ وفي الفصّل التّالي، حاول داود

أن يفعل الشّيء نفسه لشخصٍ آخر. لقد حاول أن يُظهر اللّطف للملك المجاور حانون بسبب العلاقة الودّية الّتي كانت بين داود وأبيه الملك الراحل ناحاش. وكانت الإستجابة مختلفةً تمامًا. فبدلًا من أن يثق بلطف داود، صار حانون مُرتابًا. شكّك في دوافع داود. وبدأ صراعًا أوصَلَ إلى حربٍ، أسفرت في النّهاية عن هزيمة حانون وهلاك الشّعب الّذي يحكمه. أنظر إلى الإختلافات بين هاتين القصّتين:

- تمّ تمديد عرض الخير لكِلا الرّجلين.
- إستجاب كِلا الرّجلين بشكلٍ مختلفٍ.
- إنتهى الأمر بكِلا الرّجلين في أماكن مختلفةٍ.

يمكن إستقبال عطيّة النّعمة أو رفضها. إنّ إستقبالها يتطلّب إيمانًا، والخوف سيدفعك إلى رفضها. إنّ يسوع صالحٌ إلى هذا الحدّ. هو يمنح النّعمة. هو يرغب في أن يُغدِق عليك خيره غير المستحقّ.

عطيّة الآب

> نِعمَةُ رَبِّنا يَسوعَ المَسيحِ، **ومَحَبَّةُ اللّهِ**، وشَرِكَةُ الرّوحِ القُدُسِ مع جميعِكُمْ. آمينَ
>
> (كورنثوس الثّانية ١٣: ١٤)

في عيد الميلاد لكلّ عائلةٍ تقاليدها الخاصّة، وتقاليدنا تشمل الإجتماع مع العائلة في صباح عيد الميلاد وإهداء الهدايا لبعضنا البعض. عادةً ما نتصفّح موقعًا على الإنترنت ونختار شخصًا من العائلة لنقدّم له هديّة، لكنّ الوالدين يقدّمان هدايا لكلٍّ من أبنائهم. كلّ أقنوم من الثّالوث يعطي شيئًا للمؤمن: يسوع يقدّم النّعمة، والآب يمنح المحبّة، والرّوح القدس يعطي الشّركة.

دعنا نكشف عن هبة الآب. المحبّة هي الإحتياج العاطفيّ الأعمق عند كلّ إنسان. وهي أيضًا أكبر عجزٍ في جيلنا. نحن لسنا مجرّد كائناتٍ جسديّةٍ تحتاج إلى النّوم والطّعام؛

لدينا حاجةٌ في أرواحنا لنكون محبوبين ونشعر بالقبول الحقيقيّ. كثيرون لا يشعرون بأنّهم محبوبون أو مرغوبون، وكثيرون غيرهم لا يشعرون بأنّهم يستحقّون المحبّة. إنّ جيلنا يتضوّر جوعًا إلى المحبّة. يقدّم الشّيطان الشّهوة محاولًا إخماد هذا الجوع، لكنّ المحبّة والشهّوة ليستا الشّيء نفسه. وكما قلتُ، قد يبدو الماء والكحول متشابهين، لكنّ لهما تأثيراتٍ مختلفةٍ على أولئك الّذين يشربونهما. وينطبق الأمر نفسه على المحبّة والشّهوة — إنّ غياب معرفة محبّة اللّه يخلق فراغًا تزدهر فيه الشّهوة.

في جيلنا، غياب الوالد في الأسر يساهم في إنتشار الشّهوة لدى الشّباب. إنْ أَحَبَّ أَحَدٌ العالَمَ فلَيسَتْ فيهِ مَحَبَّةُ الآبِ (يوحنّا الأولى ٢: ١٥). إنّ محبّة العالم تنمو فقط عندما تغيب محبّة الأب. لقد نشأ الكثيرون بغياب الآباء تمامًا عن حياتهم. وعندما يكبر هؤلاء الأولاد، فإنّهم يربّون أُسرَهم بنفس الطّريقة الّتي نشأوا بها. ومع الأسف، هناك أيضًا الكثيرين منّا الّذين نشأوا مع وجود آبائهم جسديًّا، ولكنّهم لم يُظهروا لنا المحبّة والمودّة.

خلال سنواتي الأولى، كنتُ أعاني من مشاعر عدم محبّة والدي لي. ومع ذلك، كان لديّ أفضل والدَيْن في العالم. لقد تزوّجا منذ أكثر من خمسة وثلاثين عامًا وكانا مثالًا لما يعنيه أن يتبعا اللّه ويوفّرا إحتياجات أسرتهما. والدي، الّذي قد يكون على الأرجح أذكى رجلٍ أعرفه، لم يُظهر عواطفه. لم يكن من ثقافته أن يكون حنونًا وأن يعبّر لفظيًّا عن تشجيعه. لفترةٍ طويلةٍ، شعرتُ أنّني خذلته لأنّني لم أكن الشّخص الّذي أرادني أن أكونه. كان والدي عامل صيانةٍ، وهو جيّدٌ في إصلاح سيّارةٍ أو بناء منزلٍ. حتّى أنّه بنى ساونا وغرفة بخارٍ خاصّة به. هذا هو والدي. من ناحيةٍ أخرى، أنا ماهرٌ في كسر الأشياء. في سنِّ السّادسة عشرة إلتحقتُ بخدمةٍ بدوامٍ كاملٍ ولم أحصل أبدًا على وظيفةٍ خارج الكنيسة. لفترةٍ طويلةٍ، كان لديّ شعورٌ بأنّ والدي يتمنّى لو كنتُ شخصًا آخر أو فعلتُ شيئًا آخر. هو لم يعبّر عن ذلك قط، ولكنّني شعرتُ به. لم يُعرب قطّ عن موافقته أو تشجيعه على خدمتي لله، ولم يقل إنّه فخور بما أفعله من أجل ملكوت اللّه.

أعلم أنّك قد تعتقد أنّني أتصرّف كطفلٍ يبكي وأحتاجُ إلى التّغلّب على مشاعري، لكن في الحقيقة، أنا فقط أشاركُ ما شعرتُ به. لقد مررتُ بوقتٍ عصيبٍ للغاية في التّحدّث معه. كنتُ أركب السّيارة وأتجوّل معه لمدّةِ ساعةٍ ولكن لم يكن لديّ ما أقوله أو أسأله. كان بإمكاني التّحدّث بسهولةٍ وبحرّيةٍ مع الغرباء، ولكن ليس مع والدي. بصراحةٍ، لقد

آلمني ذلك بشدّةٍ. في إحدى المرّات، عندما ذهب والدي إلى متجرَيْه المفضّلين للحصول على بعض مواد البناء Home Depot وLowe's، نظرَت أمينة الصّندوق إلى إسم شهرته ثمّ سألته عمّا إذا كان يعرف فلاديمير سافتشوك. قال، «نعم، هذا إبني». عاد والدي إلى المنزل وبدأ يتفاخر بأنّ أمينة الصّندوق لاحظت إسم شهرته. كنتُ أعلم أنّ ما من أحدٍ يمكنه أن يعرف إسم شهرتنا في المدينة ما لم يعرفني، لذا كنتُ آمل أن يقول والدي أخيرًا إنّه فخور بي.

ربّما كانت سخافةً منّي أن أتخيّل ذلك، لكنّني إعتقدتُ أنّ هذه هي لحظتي؛ وأنّ والدي قد يقول شيئًا لطيفًا عنّي أمام العائلة. لكنّ الشّيء الوحيد الّذي إستمرّ في الحديث عنه هو كيف تعرّفَتْ على إسم شهرته والخصومات الّتي حصل عليها. كانت تلك هي المرّة الأولى الّتي أتذكّر فيها أنّني ذهبتُ إلى غرفتي وبكيتُ بسبب رغبتي في الحصول على ثناءٍ من والدي. لقد حصلتُ على الإطراءاتِ من العديد من الأشخاص الآخرين، لكنّ هذا ليس ما يحتاجه الإبن — فهو يتوقُ إلى تشجيعِ والده. لذلك، على مدار السّنوات القليلة التّالية، حاولتُ أن أُثبِتَ له أنّني أستحقّ التّشجيع؛ وبالطّبع، فشلتُ فشلًا ذريعًا.

عندما كان والدي يبني منزلًا جديدًا، بذلتُ قصارى جهدي للذّهاب ومساعدته قدر إستطاعتي في وقت فراغي. كانت المشكلة أنّني غير كفوءٍ تمامًا في مجال البناء. ولم تؤدِّ محاولاتي الحثيثة لمساعدته إلّا إلى زيادة الأمور سوءًا. أتذكّر وكأنّ الأمر كان بالأمس، عندما ذهبتُ إلى موقع البناء بعد العمل مباشرةً لمساعدته في قطعِ بعض ألواح البلاط. تخيّلتُ أنّه بمجرّد قطع ألواح البلاط ومساعدته في بناء المنزل، سيفتخر بي. كان لدى والدي مخزونٌ من ألواح البلاط الغريب بكميّةٍ محدودةٍ لمشروعه. قطعتُ كلّ قطعةٍ بشكلٍ خاطئٍ وكسرتُ بعض ألواحِ البلاطِ عن طريقِ الخطأ. أخيرًا، طلب منّي والدي مغادرةَ موقع البناء والعودةِ إلى المنزل حتّى لا أكسر أيّ شيءٍ آخر. كنتُ مُحرجًا وشعرتُ بالغباء وعدم القيمة. و الجزء الأسوأ هو أنّ محاولتي الفوز بتشجيعه فشلت فشلاً ذريعًا. حاولتُ القيام بعدّة أشياءٍ أخرى للحصول على تشجيعه، فقط لأفشل مرّةً تلو الأخرى. لقد سئمتُ من المحاولة، لكنّني كنتُ خائفًا من التّعبير له عن إحباطي. هو لم يسئ إليَّ أو يفعل لي أشياء سيّئة أبدًا. كنتُ أعلم أنّ أبي يحبّني ولكنّني لم أشعر

بذلك. شعرتُ بالذّنب بسبب مشاعري المختلطة، والّتي لم تُضِف سوى طبقةً أخرى من الإرتباك. عدة مرّاتٍ وضعتُ هذا الأمر عند الرّبّ خلال صلاتي. كنتُ أسكب قلبي وأطلبُ من اللّه أن يغيّرني أو يغيّر والدي. حسنًا، لقد غيّرني اللّه!

جاء هذا التّغيير من مكانٍ غير عاديٍّ للغاية. كنتُ متزوّجًا، وبعد بضع سنواتٍ من زواجنا، ذهبنا إلى مطعم سوشي، حيث أحضروا لنا مقبّلاتٍ. إنّ وجهة نظري للمقبّلات تشبه تلك الّتي تحصل عليها في مطعم Olive Garden مع سَلَطَة، حساء وأعواد خبزٍ بكمّياتٍ غير محدودةٍ. لكنّ هذا المطعم الياباني أحضر لنا طبقًا كبيرًا يحتوي على أربع أو خمس أوراقٍ فقط. قلت لزوجتي، «ماذا؟ هذا كلّ شيء؟ كيف من المفترض أن أشبع بهذا؟ هذا سخيف»، قالت زوجتي شيئًا ذكّرني به الرّوح القدس في اليوم التّالي في وقت صلاتي لشفاء قلب ولدٍ يتيمٍ. أجابت زوجتي، «المقبّلات ليست الطّبق الرّئيسيّ؛ هي تهدف فقط إلى إثارة شهيّتك وتجهيزك للوجبة الرّئيسيّة.» بعد تناول بضعًا من أوراقي، أو ما قد يسمّيه البعض سلَطَة، إنتظرتُ بفارغ الصّبر الطّبق الرّئيسيّ. بعد ذلك غادرتُ ذلك المكان وأنا أشعرُ بالشّبع التّام.

في صباح اليوم التّالي، وأثناء صلاتي، أخبرني الرّوح القدس بوضوحٍ وبصوت عالٍ: «والدك هو المقبّلات، وأنا وجبتُكَ الرّئيسيّة». قالَ: «أنت تتوقّع منه الكثير ومنّي القليل». بعض الآباء يُشبهون المقبّلات اليابانيّة الّتي تحتوي على بضع أوراقٍ فقط، وبعضهم يُشبه سلطة Olive Garden بكميّاتها غير المحدودة، لكن لا يُقصد بها أبدًا أن تكون الوجبة الرّئيسيّة. بكيتُ كما لم أبكِ من قبل، وشعرتُ بأنّ محبّة الآب تُسكَبُ أخيرًا في قلبي بواسطة الرّوح القدس. أضاءَ النّور في ذهني: لقد فعل والدي أفضل ما في وسعه! كان عليَّ أن أقبَلَ أيّ محبّةٍ يمنحني إيّاها وأن أزدادَ جوعًا لمحبة اللّه الوفيرة. إنّ لقائي بمحبّة الآب اللّامحدودة شفى قلبي.

بعد ذلك، لم أعد أذهب لصيد المحبّة والتّشجيع من والدي؛ إنتقلتُ إلى تكريمه وخدمته كإبنٍ. لقد تغيّرت مهاراتي في البناء، وبصراحةٍ، توقّفتُ عن كسر ألواح البلاط. وكلّما ذهبتُ لمساعدته، كنتُ أساعده بالفعل دون كسر الأشياء. لقد تحرّرتُ من القيام بالأشياء من أجله فقط للحصول على تشجيعه؛ كنتُ هناك لخدمته. واللّيلة الّتي غيّرت علاقتي بوالدي حدثت عندما وعظتُ خلال مناسبةٍ في ساكرامنتو، كاليفورنيا. بعد

الإجتماع، أرسل لي والدي رسالةً نصّيةً يخبرني فيها عن مدى فخره وأمي بما أصبحتُ عليه، وكيف أنّهما لا يمكنهما أن يطلبا إبنًا أفضل منّي، وكيف بكيا كلاهما عندما كنتُ أعظ. كنتُ أنتظر سماع هذه الكلمات لفترةٍ طويلةٍ، لكنّ اللّه أرادني أن أشفى أوّلًا بمحبّته قبل أن يجلب هذا التّشجيع من والدي.

اليوم، لديّ علاقةٌ مذهلةٌ مع والدي. أنا لستُ مُشجّعًا من قِبَل أبي السّماوي فحسب، بل وأيضًا من قبل والدي الأرضيّ. إنّه يشاهد كلّ ما أقومُ به من خلال بثٍّ مباشرٍ، وعندما أسافرُ يتابعني دائمًا على البثّ المباشر، يدردش، يعلّق ويرسل رسائلَ نصّيةً قصيرةً مليئة بالمحبّة والدّعم بعد كلّ عظةٍ. كما أصبح هو وأمي شركاء شهريّين في خدمتي. لقد شفى اللّه قلبي حقًا وغيّر قلبهما.

إنّ عطيّة محبّة الآب هي الطّبق الرّئيسي الّذي سيُرضي شوقك لتكون مقبولًا. ربّما والداك ليسا موجودين من أجلك، وأنت تتوق بشدّةٍ إلى محبّتهما وتشجيعهما. ربّما حصلتَ على مقبّلاتٍ هزيلةٍ في حياتِكَ؛ لكنّ اللّه هو الطّبق الرّئيسي لديكَ. إحتفل بمحبّته، الّتي يوفّرها لك بسخاءٍ. أنت لم تأتِ من والديك؛ لقد أتيتَ من خلال والديك. أنت لا تملك والديك، ولا يمكنكَ أن تتوقّع منهما أن يفعلا ما تعتقد أنّ عليهما أن يفعلاه. فاللّه هو والدك الحقيقيّ. أركض إلى ذراعيه ودعه يحتضنك. دع محبّته تشفي جراحك. إسمح له أن يشجّعكَ.

«لأَنَّهُ هكذا أَحَبَّ اللّهُ العالَمَ حتَّى بَذَلَ ابنَهُ الوَحيدَ» (يوحنّا ٣: ١٦). دعني أذكّرك بأنّ اللّه لم يُرسل يسوع من باب الشّفقة على الخطأة. ولا حتّى من باب الرّحمة. لم يأتِ يسوع لأنّ اللّه شعرَ بالأسف من أجلِكَ. لقد أحبَّكَ. لقد كان دافعه المحبّة. لم يكن لدينا أنا وأنت ما نقدّمه له سوى خطيئتنا وضعفنا، ومع ذلك أحبّنا. لقد «هكذا أحبّ العالم». أحبّ العالم هكذا — وليس أُعجب به. هكذا أحبّه، وليس أحبّه فقط. لكانت المحبّة الأساسيّة والعاديّة كافيَتَين ولكن ليس بالنسبّة له. هكذا أحبّه. «هكذا أحبّ العالم» تتحدّث عن محبّة الخطأة الأشرار، مرتكبيّ الشّرّ، والأشخاص السّاقطين الّذين يعيشون في الخطيئة.

إذا كان لديه كلّ هذا القدر من المحبّة لنا عندما كنّا في حالةٍ يرثى لها، فهل يمكنك أن تتخيّل كم من المحبّة لديه لنا الآن بعد أن أصبحنا أبناءه وبناته؟ توقّف عن معاقبتك

الذّهنيّة لأولئك الّذين لم يحبّوك في حياتك، وإبدأ في إستقبال الإعلان بأنّ اللّه يحبّك حقًا، حقًا! توقّف عن التّوتّر بسبب الشّعور بنقص محبّتك لله وابدأ في التّفكير في فيض محبّته لك. لأنّ اللّه يحبّك كثيرًا، هذا هو الوقت المناسب للتّوقّف عن كره نفسك. يمكنك أن تشفى في فيضان محبّة الآب. إنّ شعور عدم الأمان يموت من هذه المحبّة. شعور النّقص يغرق في هذه المحبّة. يختفي الشّعور بعدم الإستحقاق لأنّ المحبّة تتغلّب عليه. ما فعله النّاس بك أو ما قالوه عنك، يبدأ في فقدان سيطرته عليك عندما يُمسك بك هذا الإعلان. هذه المحبّة تحوّل الجراح إلى ندوبٍ والنّدوب إلى نجومٍ. هل يمكنك التّوقّف والتّأمّل فقط في هذه المحبّة المذهلة الّتي يكنّها لك؟ هذه هي خطوتك التّالية نحو الرّوح القدس. شركة الرّوح تتبع محبّة الآب. لا يمكنك التّمتّع بالشّركة الإلهيّة إذا لم تحتضن عطيّة النّعمة والمحبّة.

عطيّة الرّوح القدس

نِعمَةُ رَبِّنا يَسوعَ المَسيحِ، ومَحَبَّةُ اللّهِ، **وشَرِكَةُ الرّوحِ القُدُسِ مع جميعِكُمْ**. آمينَ

(كورنثوس الثّانية ١٣: ١٤)

وكما يمنح يسوع النّعمة ويقدّم الآب المحبّة، فإنّ الرّوح القدس يقدّم أيضًا عطيّة لكلّ إبن من أبناء اللّه. هذه العطيّة ليست قوّة، علمًا أنّه يملأنا بالقوّة. هذه الهديّة ليست الألسنة، علمًا أنّنا سنتكلّم بالألسنة غير المعروفة بعد أن نمتلئ بالرّوح. هو يقدّم لنا شركته أو زمالته الإلهيّة، والّتي هي المفتاح للسّير في الرّوح القدس. من المهمّ أن نلاحظ أنّه لا يقول شركة مع الرّوح القدس، لكنّه يشير إلى شركته الّتي يرغب في منحها لنا. بالطّبع، نحن نعلم أنّ تلك الشّركة هي طريق ذو إتّجاهين، لكنّ التّركيز هو على الشّركة القادمة من الرّوح القدس. فهو الّذي يبدأ الشّركة معنا.

الرّوح القدس هو البادئ. لاحظ أنّ المقطع يقول، نعمة يسوع، وليس نعمة مع يسوع. يسوع لديه نعمة تمتدّ إلينا. وهكذا الحال مع محبّة الآب، وليس المحبّة مع

الآب أو لأجله. فالآب هو مانح هذه المحبّة، ونحن نستجيب بإعادة المحبّة إليه بعد إستقبالنا هذه العطيّة. هذه هي عطاياهم لنا. إنّها ما يقدّمه لنا أقانيم الثّالوث الثّلاثة، وليس ما يمكننا أن نقدّمه لهم! الرّوح القدس يوسّع تقدمة شركته. السّبب الوحيد الّذي يجعلنا نحصل على الشّركة مع الرّوح القدس هو لأنّه يتوق إلى أن يكون له شركة معنا.

الرّوح القدس يريد أن يكون له شركة معك، وهذا ليس مثل التّبكيت. «الشّركة» لا تعني إعطاء الأوامر، ولا تعني القيادة أو التّوجيه، أو حتّى التّعليم أو التّمكين. نعم، الرّوح يفعل كلّ هذه الأشياء — هو يُرشد، يوجّه، يعلّم ويُبكّت. لكنّ بولس يكشف لنا أنّ الرّوح القدس يريد أن يكون معنا في شركة مثلما يريد يسوع أن يمنحنا النّعمة ويريد الآب أن يُغدق علينا بالمحبّة. «الشّركة» في اليونانيّة هي *koinonia*[5] والّتي تعني المشاركة في العلاقات الإجتماعيّة، الزّمالة، التّوزيع، الجمعيّة، المجتمع، أو المشاركة المشتركة. وقد ذُكرت هذه الكلمة حوالي عشرين مرّة في العهد الجديد. دعني أشاركك مثالًا واحدًا منها:

> وكانوا يواظِبونَ علَى تعليمِ الرُّسُلِ، والشَّرِكَةِ، وكسرِ الخُبزِ، والصَّلَواتِ.
> (أعمال الرّسل ٢: ٤٢)

كان مؤمنو الكنيسة الأولى يقضون وقت شركةٍ مع بعضهم البعض. نحن نعلم جميعًا كيف يبدو ذلك: التّحدث، الدّردشة، الأكل، قضاء وقت ممتع، المشاركة والإستمتاع بصحبة بعضهم البعض.

الشّركة ليست صلاة؛ إنّها زمالة. عندما تبني زمالة مع إخوتك وأخواتك، فأنت لا تصلّي لهم؛ أنت تتحدّث معهم. وهذا ما يريده الرّوح القدس منّا. شركة الرّوح القدس هي محادثة مع المؤمن. يريد الرّوح القدس أن يكون لديه محادثة مستمرّة معك في روحك، ليس فقط في وقت صلاتك أو أثناء الإستماع إلى عظةٍ أو قراءة الكتاب المقدّس، بل في جميع الأوقات.

أفضل مثالٍ هو يسوع وتلاميذه. بما أنّ الرّوح القدس سيكون معزّيًا «آخرًا»،

---

5 "G2842 - koinonia - Strong's Greek Lexicon (kjv)." Blue Letter Bible. Web. 29 Mar, 2023 https://www.blueletterbible.org/lexicon/g2842/kjv/tr/0-1/.

أعلن يسوع:

> وأنا أطلُبُ مِنَ الآبِ فيُعطيكُمْ مُعَزِّيًا آخَرَ ليَمكُثَ معكُمْ إلَى الأبدِ، روحُ الحَقِّ الّذي لا يستطيعُ العالَمُ أنْ يَقبَلَهُ، لأنَّهُ لا يَراهُ ولا يَعرِفُهُ، وأمّا أنتُمْ فتعرِفونَهُ لأنَّهُ ماكِثٌ معكُمْ ويكونُ فيكُم. لا أترُكُكُمْ يتامَى. إنّي آتي إلَيكُمْ. (يوحنّا ١٤: ١٦-١٨)

إنّ لقب «المعزّي» هو ترجمة للكلمة اليونانيّة *parakletos*[٦]، وهي مركّبة من كلمتين يونانيّتين، بارا وكاليو. بارا تعني «قريبًا جدًا». إستخدم بولس هذه الكلمة لوصف علاقته بتيموثاوس. وكاليو تعني «أن يدعو». وقد إستُخدمت هذه الكلمة كثيرًا في الكتاب المقدّس عندما كان الرّسل يصفون دعواتهم. لقد دعا الآب الرّوح القدس ليحلّ محلّ المسيح هنا على الأرض ويقيم مع الرّسل. فهو سيعزّيهم ويقودهم إلى معرفةٍ أعمق بالحقّ ويعطيهم القوّة للتّغلّب على التّجارب. وإلى يومنا هذا، هو يمكّن المؤمنين في جميع أنحاء العالم ليبشّروا بالإنجيل بقوّةٍ وسلطان.

ما نوع العلاقة الّتي كانت لدى التّلاميذ مع يسوع؟ لقد عاشوا، سلكوا وتحدّثوا معه. لم تكن الحياة مع يسوع من النّوع الّذي يدوم ساعتين يوم الأحد. لم تكن ثلاثين دقيقةٍ من الهدوء معه في الصّباح. لم يكن إتّباع يسوع مثل إتّباع أحد المشاهير على تويتر أو واعظك المفضّل على إنستغرام. لقد عاشوا حياتهم بالفعل مع يسوع. لقد أمضوا أيّامًا وليالٍ معه. لم يُصلِّ التّلاميذ إلى يسوع؛ بل تحدّثوا معه. كانوا أحرارًا في التّحدّث معه كلّما كانت لديهم شكوك، أسئلة أو مشاكل. لقد كان صديقهم.

حاليًا، يمكنك أن تحظى بنفس العلاقة مع الرّوح القدس، تلك الّتي كانت بين الرّسل ويسوع. ولهذا السّبب قال يسوع لتلاميذه: «سأرسل آخر»، وهي كلمة *allos*[٧] في اليونانيّة، وتعني «واحد إلى جانبٍ، واحد آخر من نفس النّوع». «آخر من نفس النّوع» مثلًا عندما تكون في مقهى، تطلب كوب لاتيه صغيرًا، وبعد أن تنتهي، تطلب من النّادل أن يحضر لك مشروبًا آخر. وهذا يعني مشروبًا آخر من نفس النّوع. يريد الرّوح القدس

٦ "G3875 - parakletos - Strong's Greek Lexicon (kjv)." Blue Letter Bible. Web. 29 Mar, 2023. https://www.blueletterbible.org/lexicon/g3875/kjv/tr/0-1/

٧ "G243 - allos - Strong's Greek Lexicon (kjv)." Blue Letter Bible. Web. 29 Mar, 2023. https://www.blueletterbible.org/lexicon/g243/kjv/tr/0-1/.

أن يكون للمؤمنين اليوم كما كان يسوع للتّلاميذ في ذلك الوقت. ولهذا السّبب يعيش فينا تمامًا كما عاش يسوع جسديًّا مع تلاميذه. يريد الرّوح القدس أن يكون في شركةٍ معنا بنفس الطّريقة الّتي كان بها يسوع في شركةٍ مع تلاميذه.

يريد الرّوح القدس أن تكون له هذه الشّركة مع جميع المسيحيّين، وليس مع قِلّةٍ منّا فقط. هذا مُهمٌّ! إنّ شركة الرّوح القدس هي للجميع، وليست فقط للنّخبة الرّوحية. لا أحد منّا يشعر بأنّه يستحقّ محبّة الآب، ومع ذلك، فإنّ نعمته غير مستحقّة للجميع. ولكن عندما يتعلّق الأمر بشركة الرّوح القدس، يشعر الكثيرون أنّها مخصّصة فقط للخمسينيّين، أو الكاريزماتيّين، أو أولئك الّذين يعملون في خدمة الشّفاء أو التّبشير بدوامٍ كاملٍ. إذا كنتَ تعتقد أنّ شركة الرّوح القدس تنتمي بطريقةٍ ما إلى شريحةٍ خاصّةٍ من المجتمع المسيحيّ، فقد أزال بولس هذه الفكرة عندما كتب:

وشَرِكَةُ الرّوحِ القُدُسِ مع جميعِكُمْ.

(كورنثوس الثّانية ١٣: ١٤)

هذا رائعٌ للغاية! هذا يعني أنّ الجميع مشمولون. يريد الرّوح القدس أن يكون في شركةٍ معك. نعم، أنت! أنت جزء من «جميعِكُمْ».

لا تصدّق الكذبة الّتي تقول إنّك لست صالحًا بما يكفي، أو مقدّسًا بما يكفي، أو مصلّيًا بما يكفي لكي يكون للرّوح القدس شركة معك. فهو يعيش فيك حقًّا. فقط إمنحه مساحةً شخصيّةً ووقتًا ليكون له شركة معك. إنّها عطيّته لك. أنت لم تستحقّ النّعمة، ولكنّ حياتك تغيّرت بإستقبالك نعمة يسوع. لن تتمكّن أبدًا من كسب محبّة اللّه، ولكنّ محبّته تغيّرك عندما تستقبلها. وينطبق الشّيء نفسه على الرّوح القدس. نعم، هو قدّوسٌ، لكنّه يريد أن يكون بإستمرارٍ على تواصلٍ معك، يريد التّحدّث معك، يريد أن يسير معك. ستغيّر هذه العلاقة المستمرّة حياتك بنفس الطّريقة الّتي غيّرت بها نعمة اللّه ومحبّته حياتك في البداية.

إنّ الحصول على الشّركة مع الرّوح القدس ليست ترقية لحياة الإنسان الرّوحيّة. إنّها واحدة من أساسيّات الحياة المسيحيّة النّاجحة. عندما أذهب إلى مغسلة السيّارات، يسألونني إذا كنتُ أريد غسيلًا عاديًا للسيّارة أو غسيلًا أفخم للسيّارة، والّذي يكلّف

أكثر. وينطبق نفس الشّيء على الوقود؛ هناك ٨٧ العادي وهناك ٩٣ الممتاز. إنّ شركة الرّوح القدس ليست المسيحيّة الممتازة. إنّها ليست شيئًا أعمق أو أسمى. إنّها فقط المسيحيّة العاديّة! إنّها ليست للخمسينيّين الرّوحيّين الخارقين أو المتحمّسين. الرّوح القدس ليس نعمة إختياريّة. إنّ العلاقة المستمرّة والحيويّة معه ضروريّة لكلّ مؤمن. لهذا السّبب، صداقته الحميمة هي لكلّ مؤمن. وهو يدعو كلّ مستفيد من النّعمة والمحبّة للمشاركة في هذا الإتّحاد الثّمين.

يشعر بعض المؤمنين أنّ شركة الرّوح القدس تشبه قائمة الحلوى في المطعم. بعد أن تمتلئ بالنّعمة والمحبّة، إذا كان لديك أيّ مساحة إضافيّة وما زلت جائعًا، فإبدأ في تطوير العلاقة الحميمة مع الرّوح القدس؛ لكنّهم يعتقدون أنّهم بحاجة إلى توخّي الحذر كي لا يُصبحوا غريبين مثل بعض الكاريزماتيّين المجانين. يقول المشكّكون إنّ تناول الكثير من الرّوح القدس ليس جيّدًا لك، مثل تناول الكثير من الحلوى. حسنًا، عاش الرّبّ يسوع حياةً مملوءةً بالرّوح، ولم يتمكّن تلاميذه من فعل أيّ شيءٍ بدون أن يملأهم الرّوح بالكامل. وينطبق نفس الشّيء عليّ وعليك. إنّ شركة الرّوح القدس ليست فقط لمن هم جائعون للغاية، بل هي للجميع، تمامًا كما أنّ النّعمة والمحبّة متاحتان للجميع.

أتساءل كم منّا لن يصارع الوحدة بعد الآن وسوف يتوقّف عن الشّكوى من عدم وجود أصدقاء مقرّبين، إذا فتحنا قلوبنا وإستمتعنا بصداقةٍ لطيفةٍ مع الرّوح القدس. ربما قد تبدأ في أن تكون أحد معجبيه، ولكن بعد أن تبدأ بالزّمالة معه في قلبك، ستصبح قريبًا صديقًا له.

لقد تعلّمتَ الآن أنّ الرّوح القدس يريد أن يتصادق معك. في الفصل التّالي، سأصحبك إلى أبعد من ذلك، إلى كيفيّة بدء الشّركة معه.

أكثر من ألسنة

الشّركة مع الرّوح القدس

الفصل ٤

نِعمَةُ رَبِّنا يَسوعَ المَسيحِ، ومَحَبَّةُ اللّهِ، وشَرِكَةُ الرّوحِ القُدُسِ مع جميعِكُمْ. آمينَ

(كورنثوس الثّانية ١٣: ١٤)

أبانا السّماوي يمنحنا المحبّة، الرّبّ يسوع يمنحنا النّعمة، والرّوح القدس يمنحنا الشّركة. يعتقد معظمنا أنّ عطيّة الرّوح القدس الأساسيّة هي التّكلّم بالألسنة أو ربّما قوّة خارقة للطّبيعة. كلّا، إنّ عطيّته الأساسيّة هي العلاقة. هو يريد أن يكون له علاقة مستمرّة معك. وكما ذكرتُ من قبل، فأنت مؤهّلٌ تمامًا لهذه العلاقة، بنفس الطّريقة الّتي أنتَ مؤهّلٌ بها لمحبّة اللّه ونعمة يسوع. هو يرغب في أن يكون له علاقة حميمة وثيقة معنا جميعًا، وليس فقط مع أشخاصٍ معيّنين.

لا يُمكن أن تكون لك صداقة مع شخصٍ ما إذا كنتَ تستمرّ في مناداته بـ «ذلك». كثيرٌ من النّاس لا يشتركون مع الرّوح القدس لأنّهم ينظرون إلى روح اللّه كقوّةٍ بدلًا من صديقٍ. هم ينظرون إليه كقوّة، وليس كشخصٍ. لم يُشِر يسوع أبدًا إلى الرّوح القدس بـ «ذلك» بل أشار إليه دائمًا بـ «هو». الرّوح القدس شخصٌ، كائنٌ حيٌّ له شخصيّة. هو ليس مجرّد حمامة أو ريح أو نار أو سحابة أو قوّة أو قدرة. هو ليس حتّى شعورًا. هو شخصٌ حقيقيٌّ!

الرّوح القدس له جسد

عندما تفكّر في الآب، هناك إتّصال بشريّ بشخصٍ نعرفه بالفعل كأب لنا. عندما نفكّر في يسوع، نفكّر فيه كرجلٍ يهوديّ. لذلك، عندما نعبد يسوع، نحن لا نفكّر فيه كحمل أو أسد، بل كشخص، على الرّغم من أنّه يُصوَّر على أنّه حمل أو أسد.

لكن عندما يتعلّق الأمر بالرّوح القدس، فإنّ العديد من النّاس يرتبكون. لا يمكن أن

يكون لهم شركة معه لأنّهم يرَون فيه فقط حمامة، أو ريح، أو زيت، أو نار، إلخ. ذات مرّة، سألتُ الرّبّ لماذا لم يَمنح الرّوح القدس جسدًا مادّيًّا إذا كان يريد منّا أن تكون لنا علاقة معه. لقد أذهلتني إجابته تمامًا. قال، «الرّوح القدس له جسد. في الواقع، لقد إختار جسدك. من بين كلّ الأجساد الّتي كان بإمكانه إختيارها، إختار جسدك.» ثمّ تذكّرتُ الآيةَ الّتي تقول أنّ جسدنا هو هيكلُ الرّوح القدس. لقد صُعقتُ. يا إلهي! لقد إختارَ أن يعيشَ ويعملَ في جسدي! حتّى أنّ هذا يغيّر نظرتي لجسدي.

كما تعلم، كلّما قادَ شخصٌ مشهورٌ سيّارةً أو عاش في منزلٍ فاخرٍ، أو وقّع كتابًا أو ألبومًا، فإنّ قيمة هذه الأشياء ترتفع كثيرًا. لقد رأيتُ على موقع eBay أنّ أحد الأشخاص كان يبيع سيّارةً بمليون دولارٍ لأنّ الرّئيس باراك أوباما إستأجرها ذات مرّةٍ. لم تعُد السّيارة مجرّد سيّارةٍ عاديّةٍ؛ فقد إرتفعت قيمتَها بسبب حقيقةِ أنّ باراك أوباما إستخدمها قبل أن يصبح رئيسًا.

هل يمكنكَ أن تتخيّل كم أنت أكثر قيمةً لأنّ خالق المجرّات يعيشُ الآن فيكَ؟ هو لا يستخدمُكَ فقط لمدّةِ عامٍ أو عامين. لا، لا، لا! لقد إختارَ جسدَكَ ليكونَ مقرَّ إقامته. أنت عنوانه. الرّوح القدس هو شخصٌ ويريد أن يكون له علاقة بك. من خلال إقامته في جسدِكَ، هو يرفع أيضًا من قيمة جسدِكَ. إذا كنتَ قد شعرتَ بعدمِ الأمانِ بشأنِ مظهرِكَ الخارجيّ، فلديكَ الآن سببٌ أعظم لعدمِ التّسامح مع عدم الأمانِ والشّكِّ الذّاتي. يمكنُكَ الآنَ أن تعيشَ شاكِرًا للرّبّ، ليس فقط لخلقِهِ جسدِكَ، شفاءِ جسدِكَ، إحياءِ جسدِكَ في المستقبل، ومكافأةِ ما تمَّ في الجسدِ، ولكن أيضًا لإختيارِهِ الإقامةِ في جسدِكَ هنا على الأرضِ.

الرّوح القدس هو شخص، وليس قوّة

لنعد إلى شخص الرّوح القدس. ما الّذي يجعل أحدهم شخصًا؟ هل هي الحياة؟ كلّا، لأنّ الأشجار لها حياة، لكنّها ليست أشخاصًا. الإنسان كائنٌ حيٌّ ومتحرّكٌ له شخصيّة فريدة تتألّف من سماتٍ، مشاعرٍ، سلوكٍ ومزاجٍ. الشخصُ هو كائنٌ مخلوقٌ له روح. والرّوح هي مقرّ الفكر، الإرادة والعواطف.

الرّوح القدس له فكر. قال بولس، «ولكن الّذي يَفحَصُ القُلوبَ يَعلَمُ ما هو اهتِمامُ الرّوحِ» (رومية ٨: ٢٧). إنّ فكر الرّوح القدس متّحدٌ مع الآب والإبن، لكنّه أقنومٌ من أقانيمِ الثّالوث الأقدس.

الرّوح القدس له إرادة. قال يسوع لأتباعِهِ أن يذهبوا إلى كلِّ العالم ويكرزوا بالإنجيل، لكنّ الرّوح القدس مَنَعَ بولس من الذّهاب إلى آسيا (أعمال ١٦: ٦-٧). عندما حاولَ بولس الذّهاب إلى مدينةٍ أخرى، لم يسمَح له الرّوح القدس بالذّهاب إلى هناكَ أيضًا. لم يكن الرّوح القدس ضدّ الكرازة في تلك المدن، لكنّه يعرف كلّ شيءٍ أفضل منّا وهو يقودنا بطرقٍ تساعدنا على أن نكون أكثر فعّاليّةً من أجل اللّه وملكوته. لم يُعطِنا اللّه خريطةً فقط، وهي الكتاب المقدّس؛ بل أعطانا أيضًا مرشدًا — الرّوح القدس. إنّ إرادة الرّوح القدس متّحدةٌ مع الآب والإبن.

الرّوح القدس لديه عواطفٌ. إنّ الفكر، الإرادة والعواطف هي ما تعطي الإنسان شخصيّة، وبالتّالي تجعله شخصًا. حثّنا بولس: «ولا تحزنوا روح اللّه القدوس الذي ختمتم به ليوم الفداء» (أفسس ٤: ٣٠). إنّ إحزان الرّوح القدس يعني التّسبّب له بالأسى. فهو ليس روبوتًا أو آلةً بدون عواطف أو مشاعر. على الرّغم من أنّه موصوفٌ بالنّار والرّيح، إلّا أنّه ليس أيًّا منها لأنّ النّار والرّيح ليس لديهما فكر، إرادة وعواطف. الرّوح القدس هو شخصٌ. وأفعالنا قد تجلب له الفرح أو السّخط.

الرّوح القدس ليس ألسنة

لكي نتحدّث إلى الرّوح القدس، علينا أن ننظر إليه كشخص. يرى البعض الرّوح القدس على أنّه ألسنة. بالتّالي، هم يعتقدون أنّه بسبب أنّهم يتكلّمون بالألسنة، هم يمتلكون كلّ ما يمكن أن يمتلكوه من الرّوح القدس. إنّ التّكلّم بالألسنة هو موهبة قويّة تفتح المجال لمواهب أخرى، لكنّ الشّركة مع الرّوح القدس هي أكثر بكثيرٍ من مجرّد التّكلّم بالألسنة. إنّ التّكلّم بالألسنة يرافق المعموديّة في الرّوح القدس. إنّها موهبةٌ، لكنّ الرّوح القدس شخصٌ. كلّا، الرّوح القدس ليس بألسنةٍ؛ هو اللّه. نعم، من الممكن أن نتكلّم بالألسنةِ، دون أن يكون لدينا أيّ علاقةٍ حميمةٍ أو صداقةٍ مع الرّوح القدس.

من الممكن أن نسلك في المواهب ومع ذلك نحن نفتقر إلى علاقةٍ.

فعّل شمشون موهبة القوّة غير العاديّة لكنّه لم يقم بإتّصالٍ وثيقٍ بروح اللّه. لقد حذّر يسوع أتباعه من بعض الأشخاص الّذين يطردون الشّياطين، يشفون المرضى، يتنبّأون، ولكنّهم يرتكبون الخطيئة ولا يعرفونه شخصيًّا (متّى ٧: ٢٢-٢٤). العلاقة مع الرّوح القدس يجب أن تكون لها الأولويّة على إستخدام قوّته ومواهبه.

إنّ التّكلّم بالألسنة يجب أن يغذّي علاقتك به، لكن لا تنظر إلى الرّوح القدس على أنّه مجرّد تكلّم بالألسنة. وكأنّك تقول بأنّ يسوع هو صلاة التّوبة. إنّ صلاة التّوبة تقود الشّخص إلى الخلاص، لكنّ يسوع هو اللّه، شخصٌ أعظم من الصّلاة. الرّوح القدس هو أكثر من مجرّد ألسنة؛ هو اللّه. هو يريد أن تكون له علاقة معك. تبدأ هذه العلاقة حين تفهم أنّ عليكَ أن تنظرَ إليه كشخصٍ، وليس «شيئ». هو يريد أن يكون صديقُكَ. توقّف عن معاملته كقوّةٍ أو طاقةٍ غامضةٍ. الرّوح القدس ليس قوّة؛ هو شخص.

الرّوح القدس هو خادم لم يُذكَر اسمه

هناك العديد من الظّلال والنّماذج الأوّليّة للرّوح القدس في العهد القديم. ومن أوضح الأمثلة ما جاء في قصّة إبراهيم، إبنه وعبده كبير بيته.

> وقالَ إبراهيمُ لعَبدِهِ كبيرِ بَيتِهِ المُستَوْلي علَى كُلِّ ما كانَ لهُ: «ضَعْ يَدَكَ تحتَ فخذي»
>
> (التّكوين ٢٤: ٢)

يُعتبر إبراهيم أب الإيمان. كان له ولدان: إسماعيل، الّذي كان الإبن الأوّل المولود بحسب الجسد، وإسحق، ابن الوعد. يمكننا أن نقول إنّ اللّه كان له أيضًا ولدان: آدم، الّذي يمثّل الجسد، ويسوع، إبن الوعد. وكما قدّم إبراهيم إبنه إسحق ثمّ إستعاده حيًّا، كذلك أرسل الآب يسوع ليموت من أجل خطيتئنا ثمّ أقيم من بين الأموات. كان إسحق وارثًا لكلّ ممتلكات أبيه، كما أنّ الآب في السّماء أعطى كلّ السّلطان لإبنه ووضع كلّ شيءٍ تحت قدميه.

كان العبد كبير بيت إبراهيم خادمًا موثوقًا به للغاية وتمّ تكليفه بإيجاد عروسٍ لإسحق. لم يلفت خادم بيت إبراهيم الأمين أيّ انتباهٍ إلى نفسه. كان إنتباهه مُنصَبًّا فقط على إيجاد عروسٍ لإسحق لتحقيقِ رغبةِ إبراهيم. في الواقع، كاتبُ سفر التّكوين لم يناديه حتّى بإسمه، وذلك لكي يبقيه في الخلفيّة. يا له من مثالٍ جميلٍ للرّوح القدس، الّذي جاء إلى الأرضِ لجذب النّاس إلى يسوع ليكونوا عروسه. يأتي الرّوح القدس لتمجيد يسوع وجعله معروفًا. هو يشيرُ إلى يسوع، يتكلّم بما كان يسوع ليتكلّم به، ويعلنُ أنّ كلَّ ما ينتمي إلى يسوع مُتاحٌ لنا.

على الرّغمِ من أنّ العبد كبير البيت لم يُذكر إسمه، إلّا أنّه أشرفَ على كلِّ ما كان يملكه إبراهيم . كانت قدرته الإداريّة في المنزل بارزةً للغاية لدرجة أنّ إبراهيم وثق به لإيجاد عروسٍ لابنه. كلّا، لم يرسله إبراهيم للعثور على جملٍ أو بيتٍ لإسحق، بل لإيجاد زوجة. وهذا ينمّ عن ثقةٍ عظيمةٍ! لم يتولّى إدارة بيت إبراهيم فحسب، بل إتّخذ أيضًا قراراتٍ مهمّة في حياة إسحاق. أرى هنا تشابهًا مع الرّوح القدس: فهو يدير موارد السّماء. قال يسوع:

لأَنَّهُ يأخُذُ مِمّا لي ويُخبِرُكُمْ

(يوحنّا ١٦: ١٤)

الرّوح القدس هو المدبّر في الملكوتِ السّماويّ. كان هناك أثناء الخلق، محوّلًا كلمة اللّه إلى حقيقةٍ. اللّه الآب يوجّه إنتباهه إلى الرّوح القدس، على الرّغم من أنّ الرّوح القدس لا يلفت الإنتباه إلى نفسه. الرّوح القدس ليس إختياريًا أو شيئًا إضافيًا في الحياة المسيحيّة إذا أردنا حقًا أن نرى ملكوت السّماء يتجلّى هنا على الأرض. في الواقع، يتجلّى ملكوت اللّه من خلال الرّوح القدس.

لأَنْ ليس ملكوتُ اللّهِ أكلًا وشُربًا، بل هو برٌّ وسَلامٌ وفَرَحٌ في الرّوحِ القُدُسِ
(رومية ١٤: ١٧)

تتمّ إدارة جميع عمليّات الآب والإبن من خلال الرّوح القدس.

هل تعطيه ليشرب؟

وهكذا، كان هذا الخادم المدبّر لبيت إبراهيم في طريقه الآن للعثور على زوجةٍ لإسحق. إلتقى بفتاةٍ شابّةٍ عذراء عند البئر، وكانت جميلةَ المنظر. كانت رِفْقَة تمثّل الكنيسةَ، عروس المسيح، الّتي دُعيَت للسّلوكِ في طهارةٍ والشّربِ من بئر الخلاص. إنتبه، رافقَ هذا الخادم رِجالٌ وجِمالٌ كثيرة تحمل بضائع. لكنّه طلب من رِفقَة: «(من فضلِكِ) اسقيني قَليلَ ماءٍ مِنْ جَرَّتِكِ.» (التّكوين ٢٤: ١٧) كان بإمكانه أن يحصل بنفسه على ذلك الماء من البئر. كان بإمكانه أن يطلب من أحد رجاله أن يستقي له الماءَ، لكنّه هنا يضع نفسه تحت رحمتها. الآن، نعلم أنّ هذا كان إختبارًا. كان عطشه إختبارًا لها. إذا أعطته ماءً وسقت جِمالَهُ أيضًا، فستكون هي المنشودة.

ماذا لو أخبرتُكَ أنّ الرّوح القدس عطشانٌ؟ آه لا، ليس وكأنّه مصابٌ بالجفاف ويريد منك أن تعطيه ماءً؛ هو عطشانٌ لإنتباهِكَ. الرّوح القدس ينتظر أن يكون مطلوبًا. هو يرغب في الشّركة معك. هو يريدُكَ أن تتحدَّثَ معه. نعم، لقد قالَ لنا يسوع أنّنا إن عطشنا، يمكننا أن نأتي إليه ونشرب من الرّوح القدس، ولكن إذا كان الرّوح القدس عطشانًا، فهل يمكنك أن تعطيه ماءً ليشرَبَ؟ هل يمكنُكَ سماعَ صوتِهِ العذبِ يطلب أن يشرَبَ؟

من فضْلِكِ تُشير إلى اِلْتِماسٍ، وليس إلى أمرٍ. هو لا يريد إجبارَكَ على الشّركةِ معه. هو لا يأمركَ ولكنّه ببساطةٍ يطلب منكَ ذلك كصديقٍ.

اِسقيني يبيّن أنّ الرّوح القدس هو اللّه، ولكنّه أيضًا شخص لديه مشاعر وعواطف ويتوق إلى أن تتمّ دعوته.

قَليلَ ماءٍ، ليس كثيرًا، ليس كلّه، فقط القليل. هل يمكنك أن تعطي الرّوح القدس القليل من الإهتمام كلّ يومٍ؟ توقّف أثناء إنشغالِكَ. توقّف عمّا تفعله، وإعترف به فحسب.

مِنْ جَرَّتِكِ — تقويمِكَ. لدينا جميعًا الأربعة وعشرون ساعةً ذاتِها، جرّتنا تحتاج إلى إعادة ملئها كلَّ صباحٍ. الرّوح القدس يرغبُ في الشّرب من جرّتِكَ. هو يريدَ إهتمامَكَ وعاطفتَكَ. نحن نسمح للجميع بالشّربِ من جرّتنا؛ لقد حانَ الوقتُ للسّماحِ له بأن يشرَبَ هو أوّلًا.

أفضلُ شيءٍ يمكنك القيام به الآن هو التّوقّف عن قراءة هذا الكتاب؛ إغلاقه والذّهاب لقضاءِ بعض الوقتِ الممتع مع هذا الشّخص الرّائع. طوّر عادةً يوميّةً للتّواصل المستمرّ مع الرّوح القدس. تحدَّث إلى الرّوح القدس إذا كنتَ ترغب في السّلوك في الرّوح القدس.

إستَقي لجِمالِكَ

أعطت رِفقَة خادمَ إبراهيم ماءً من جرّتها ثمّ تطوّعت لسقي جمالِهِ أيضًا. متوسّط كميّة الماء الّتي يشربها الجملُ يوميًّا هي من ثمانيةٍ إلى إثنى عشرَ جالونًا من الماءِ. كما يستطيعُ الجمل العطشان أن يشرَبَ ما يصِلَ إلى ثلاثينَ جالونٍ من الماءِ في دفعةٍ واحدةٍ. وهذا كثيرٌ. وكان لديه أكثر من جملٍ. وهذا يتطلّب الكثير من العملِ! لكنّها تطوَّعَت؛ عِلمًا أنّه لم يُطلَب مِنها أن تفعَلَ ذلك. أستطيعُ أن أتخيَّلَ المشهَدَ: الرّجالُ يَقِفونَ هناكَ يراقبونَ هذه الشّابةِ وهي تحمِلُ الماءَ لكلِّ تلك الجِمالِ.

هي لم تكن تعلَمُ أنَّ الجمالَ الّتي كانت تسقيها كانت تحمِلُ هدايا باهظةَ الثّمنِ لها ولأسرتِها. الجميعُ يريدُ مواهبَ الرّوح القدس، ولكن يجبُ أن نركِّزَ أوّلًا على إعطاءِ مياهنا للرّوح القدس — وقتِنا. أيضًا، علينا أن نتطوَّعَ لسقي جمالِهِ — الكنيسة المحلّيّة. تسجّل للتّطوّع في خدمةِ الأطفالِ. إبحث عن مكانٍ لتخدم، وليس منصّةٍ للتّألّقَ عليها. قُمْ بالعمل الّذي قد لا يرغب الآخرونَ في القيامِ بِهِ. فالرّوح القدس يراقب كلّ شيءٍ. وفيما يبحث الآخرونَ عن الهدايا، أنت تسقي الجِمالَ. سوفَ تتفاجأُ بمدى تدفُّقِ مواهبه من خلالِكَ في النّهايةِ. إذا سقيتَ الجمالَ، فهو سوف يمنحُكَ مواهِبَهُ. وبينما تخدمُ قضيّةَ اللّهِ على هذه الأرضِ، سيقوّيكَ بمسحتِهِ.

مواهبُ الرّوحِ القدسِ ليست جواهر، لكنّها تجمّلُ حياةَ المؤمِنِ. مواهبُ الرّوح القدس هي أدواتٌ للخدمةِ لإنجازِ عملِ اللّهِ بمساعدةِ اللّه. كثيرٌ من النّاسِ لا يملكون هذه المواهب لأنّهم لا يجتازونَ إختبارَ الخدمةِ في الكنيسةِ المحلّيّةِ. يريد الرّوح القدس أن يستخدمنا لبناءِ ملكوتِهِ. لذلك، سوف يختبرنا أوّلًا من خلالِ مراقبة ما إذا كُنّا نسقي الجمالَ أم نستمرّ في التّسوّل للحصول على الهدايا كي نتمكَّنَ من التّباهي. حاليًّا، يريدُ الكثيرَ من النّاسِ إستخدامَ الرّوح القدس لبناءِ إسمهم، خدمتهم وشهرتهم. الرّوح القدس

لا يستخدمهم، لأنّهم يسعون فقط إلى إستخدامِهِ. ركّز على أن تسقيَ الجِمالَ. ركِّز على العملِ من أجلِ الرَّبِّ بالمواهبِ والوزناتِ الّتي لديكَ. إفعَل ما هو طبيعيٌّ؛ فالرّوح القدس سيضيفُ ما هو خارقًا إلى طبيعتِكَ، وستقوم أنت بما هو خارق للطّبيعة.

في الفصل التّالي، سننظرُ إلى النّتائج الّتي ستبدأ في الحدوث لكَ عندما تستسلم لحضورِ الرّوح القدس السّاكن فيكَ.

٥

إستسلم للرّوح

شخصيّة بالرّوح القدس

الفصل ٥

وَأَمَّا ثَمَرُ ٱلرُّوحِ فَهُوَ: مَحَبَّةٌ، فَرَحٌ، سَلَامٌ، طُولُ أَنَاةٍ، لُطْفٌ، صَلَاحٌ، إِيمَانٌ، وَدَاعَةٌ، تَعَفُّفٌ.

(غلاطيّة ٥: ٢٢-٢٣)

في بدايةِ هذا الكتابِ، ذكرتُ قصّةَ الرّجلِ الكسيحِ في الهيكلِ الّذي كان له ساقانِ ولكنّه لم يمشِ عليهِما. يمكن للمؤمنينَ أن يكونوا على نفسِ المنوالِ: أن يكونَ لديهم الرّوح القدس ولكنّهم لا يسلكونَ في الرّوح القدس. لكي تسلك بشكلٍ صحيحٍ، يجب أن يكونَ لديكَ القدرةَ على إستخدامِ كِلتا ساقَيكَ. يجبُ أن تكونَ كلتا ساقَيكَ بنفسِ الطّولِ وأن ويجب أن تعمَلا. وينطبِقُ نفسُ الشّيءِ على سلوكِنا في الرّوحِ القدسِ. يجبُ أن يكونَ لدينا ساقانِ، وهما بنفسِ القَدَرِ من الأَهَمِّيَةِ: ثمرُ الرّوحِ ومواهبُ الرّوحِ — الشّخصيةُ والكاريزما. هناكَ تسعُ مواهبٍ وتسعُ خصائصٍ لثمرِ الرّوحِ القدس.

إنّ الحياةَ الممتلئةَ بالرّوحِ القدس لها طابِعُها وقوّتُها. كان يسوعُ المثالَ المثاليَّ لذلك. لقد كان الشخص الأكثر إمتلاءً بالرّوحِ الّذي سارَ على وجهِ الأرضِ على الإطلاقِ. كانَ مُمتَلئًا بالمحبّةِ ولكن أيضًا بالقوّةِ. وسعى يسوع إلى أن يُنتِجَ في تلاميذِهِ، قلبَ الملكوتِ والقدرةَ على السّلوكِ في قوّةِ ذلك الملكوتِ.

نحن مدعوّونَ إلى «لا تُطفِئوا الرّوحَ» (تسالونيكي الأولى ٥: ١٩) و«لا تُحزنوا رُوحَ اللّهِ القُدّوسَ» (أفسس ٤: ٣٠). يحدث الإطفاءُ عندما نحدُّ من قوّتِهِ. يحدُثُ الحُزنُ عندما نتجاهَلُ إشاراتَهُ ونتصرَّفَ على عكسِ شخصيّتِهِ. عندما تُطفِيء الرّوحَ القدس، أنتَ لا تسمَح لقوّتِهِ بالتَّدَفُّقِ. عندما تُحزِنُ الرّوحَ القدسِ، أنتَ لا تسمَحُ لحضورِهِ بأن يأتيَ بالثّمرِ. يريدُ الرّوحُ القدس تمكينَ حياتِنا بمسحتِهِ وتجهيزَ شخصيّتِنا بثمرِهِ. أسمّي هذا ساقَي السّلوكِ في الرّوح القدس.

وكما ذكرتُ من قبل، نحن بحاجةٍ إلى ثمرِهِ ومواهبِهِ كما تحتاجُ الطّائرةُ إلى جناحَينِ.

إنّ المسحةَ ستأخذُ الشّخصَ إلى أماكنَ أعلى، ولكنّ الشّخصيّةَ ستمنعُ ذلك الشّخصَ من أن يُصبِحَ متكَبِّرًا ثمّ ينهارَ عندما يصِلُ إلى القمّةِ. الرّوح القدس هو جناحَيّ الطّائرةِ نفسِها. هو واهبُ المواهبِ ولكنّه أيضًا مُنتجُ الثّمرِ الّذي نسمّيه الشّخصيّة.

ثمر الرّوح

هناك تسع مواهبٍ للرّوح القدس، لكن ثمرٌ واحدٌ للرّوح. من المثيرِ للإهتمام أنّ بولس لا يسمّيها تسعَ ثمارٍ للرّوحِ؛ بل يذكُرُ تسعَ خصائصَ ويسمّيها الثّمر.

> وَأَمَّا ثَمَرُ ٱلرُّوحِ فَهُوَ: مَحَبَّةٌ، فَرَحٌ، سَلَامٌ، طُولُ أَنَاةٍ، لُطْفٌ، صَلَاحٌ، إِيمَانٌ، وَدَاعَةٌ، تَعَفُّفٌ.
>
> (غلاطيّة ٥: ٢٢-٢٣)

لماذا هي ثمر وليست ثمارًا؟ إنّ الصّفات التّسع لشّخصيّة للرّوح القدس تأتي في نفس الوقت. هذا الثّمر هو ما ينمّيه الرّوح القدس في شخصيّتنا طوال حياتِنا. فبقوّتنا الذّاتيّة، نستطيع أن نعملَ على سمةٍ واحدةٍ فقط من سماتِ ثمرِ الرّوحِ على حسابِ السّماتِ الأخرى. وعندما نعمل على الصّبرِ، نميلُ إلى إغفالِ اللّطفِ. أو إذا أصبحنا أفضلَ في طولِ الأناةِ، فقد نفقد الفرحَ. وإن أصبَحنا أفضلَ في الصّبرِ، فقد نفقِدَ الفرحَ. من شأن هذا أن يكون قصارى جهدنا؛ ولكن بدونِ الرّوح القدس، لا يمكننا تنمية ثمر الرّوح بالكاملِ مرّةً واحدةً. من الصّعبِ تذكّر جميع الصّفات التّسع للرّوح، ولهذا السّبب يُطلَقُ عليها إسم ثمر الرّوح (بالمفرد).

إنها ليست ثمر جهودي الخاصّة. إنها ليست عملي. إذا كان هذا الثّمر نتيجةً لإنجازاتي، فسوف يُطلق عليه ثمر جهودي الشّخصيّة، وليس ثمر الرّوح. قبل وصف ثمر الرّوح، يكتب بولس عن أعمالِ الجسدِ. أعمالُ الجسدِ هي جمعٌ، لكن ثمرُ الرّوح هي مفرد. من الجديرِ بالذّكر أنّ كلّ تلك الأعمال الشّريرة الّتي يذكرها مرتبطةٌ بالجسد، وليس الشّيطان (غلاطيّة ٥: ١٩-٢١). هذا يعني أنّ هناكَ طريقَتين لتكوين الشّخصية: الجسد أو الرّوح القدس — الأعمال أو الثّمر. ربّما تكون المشكلة في شخصيّتنا هي أنّنا

نعمل عليها في جسدِنا بدلاً من السّماح للرّوح القدس بإنتاج تلك الصّفات من خلال الإستسلام المستمرّ لحضوره السّاكن فينا.

الإستسلام وليس النّضال

لا تتمّ تنمية الثّمر بالجّهد. لا تناضل الأشجار لإنتاج الثّمر. تثبت الأغصان ببساطةٍ على الشّجرة وتُثمر. إنّ إستسلامك وثباتك هو ما سيستخدمه الرّوح القدس لإنتاج شخصيّته فيكَ. إنّ تعلّقك بالرّوح القدس هو الّذي يجلب الثّمر. لذلك، لا تعمل على ثمرِكَ؛ بل إعمل على تطويرِ علاقةٍ وثيقةٍ معه، ويأتي الثّمرُ نتيجةً لذلك. مرّةً أخرى، لهذا السّبب يُطلَقُ عليه ثمر الرّوح القدس، وليس ثمر جهودِكَ.

قد يكون هذا بمثابة صدمةٍ للبعضِ، لكنّنا لسنا مدعويّنَ للعملِ على تطويرِ شخصيّتنا. نحن مدعوّونَ للعملِ على علاقتِنا بالرّوحِ القدس، وهو في المقابِلِ سيعمل على شخصيّتِنا. قالَ يسوع لتلاميذِهِ: «هَلُمَّ ورائي فأجعَلُكُما...» (متّى ٤: ١٩). كانت مهمّتُهما هي أن يتبعا؛ وكانت مهمّتُه هي أن يجعَلَ. على الرّغمِ من أنَّ يسوعَ عالَجَ عيوبًا مختلفةً في شخصيّةِ تلاميذِهِ، إلّا أنّ ثباتَهم فيهِ هو الّذي غيّرهم بمرورِ الوقتِ. ويظلُّ هذا الوعدُ نفسه قائمًا حتّى اليوم: إذا إتّبعنا الرّوحَ القدس، ثبتنا فيه، ونمّينا شركةً معه، فهو سيجعلنا أشخاصًا صالحين، صبورين، محبّين، فرحين، لطفاءَ، أمينين، وديعين، طويليّ الأناة وضابطيّ النّفس. في نهايةِ المطافِ، سيعود كلّ الفضل له، وليس لنا.

نحن مجرّد أغصانٍ. دورُنا هو أن نثبتَ؛ وظيفتُهُ هي أن يأتيَ بالثّمرِ. لهذا السّبب يقول يوحنّا ١٥: ١-٨ أنّ الغصنَ يحمِلُ الثّمرَ، هو لا يأتي بِهِ. نحن فقط نتمسَّكُ بذلك الثّمر، لكنّ الرّوح القدس هو من يأتي به. وظيفتنا هي تنمية الحميميّة؛ وظيفته هي أن يأتي بالشّخصيّة. بعبارةٍ أخرى، لا تركّز على مشاكِلِكَ؛ بل قُمْ بدلًا من ذلك بتنميةِ علاقةٍ وثيقةٍ معه.

على الرّغم من أنّ الثّمرَ يستغرقُ وقتًا لينموَ، إلّا أنّ الثّباتَ في الشّجرةِ هو الّذي يجعله ينضَج ويصبح جاهزًا للإستمتاع به. الوقت وحده لا يجلب الثّمر — بل الثّبات هو الّذي يفعل ذلك. تستغرق النّكهات وقتًا حتّى تنضج. والرّوح القدس هو فقط من

يغيّر شخصيّتنا مع الوقت. الشّفاء، التّحرير والخلاص يحصلون فورًا، لكنّ التّقديس هو عمليّة ينجزها الرّوح القدس.

دع الرّوح القدس يعيش من خلالِكَ

تذكَّر أنَّ اللّه مهتمٌ بالثّمر الرّوحي، وليس بالمجانين المتديّنين. إنّ الحياةَ المملوءة بالرّوح القدس لا تعني أن تبذِلَ جُهدًا لتعيشَ من أجلِ اللّه، بل أن تسمَحَ للرّوحِ القدسِ أن يعيشَ من خلالِكَ. قالَ بولس، «أحيا لا أنا، بل المَسيحُ يَحيا فِيَّ» (غلاطيّة ٢: ٢٠). ننالُ الخلاصَ عندما نؤمِنُ أنَّ يسوعَ ماتَ عنّا على الصّليبِ، ولكن هل تعرف كيفَ تتطوّر الشّخصيّة؟ يحدُثُ ذلك عندما تستسلم للرّوح القدس وتمنحه إمكانيّة الوصولِ الكامِلِ إلى قلبِكَ، نفسِكَ وجسدِكَ! نعم، دعهُ يعيش حياته من خلالِكَ.

لقد جاءَ الخلاصُ عندما ماتَ يسوع عنّا، ولكنّ التّقديس يأتي عندما نسمَح للرّوح القدس بأن يعيشَ حياتَه فينا. بالطّبع، من الأسهلِ بالنّسبة لمعظمِنا أن ندرِكَ أنَّ يسوع ماتَ من أجلنا من أن نسمَحَ له بأنَ يعيش فينا. يتطلَّبُ الجزءُ الثّاني الإستسلامَ. إنَّ الاستسلام هو الّذي يسمح بإنتاجِ ثمرِ الرّوح فينا.

إنّ الحصول على ثمر الرّوح القدس يُشبه إنجاب الأطفال؛ فالأطفالُ هم نتاجُ الحميميّةِ. يأتي كثيرونَ إلى المنبرِ من أجلِ أن يضَعَ القسُّ يده عليهم لكي يكتسبوا شخصيّةً أفضل. أنتَ تعلم أنَّ من يضع يده عليك لا يمكنه أن يجعلَكَ حامِلًا. لا يمكِنُكَ الحصول على ثمرٍ لأنّك أتيتَ إلى المنبرِ. تمامًا كما هو الحال في الحياةِ الجسديّةِ، أنتَ بحاجةٍ إلى علاقةٍ زوجيّةٍ وحميميّةٍ، والأطفالُ يأتونَ كنتيجةٍ لذلك. وينطبق الشّيء نفسه على شخصيّة الرّوح القدس فينا؛ إنّه ثمر يتبع الحميميّة.

المواقف، وليس فقط الأفعال

من المثير للإهتمام أنّ جميع الخّصائص التّسع للثّمر الّتي ينمّيها الرّوح القدس فينا، هي مواقف وليست أفعالًا: المحبّة، الفرح، السّلام، طول الأناة، اللّطف، الصّلاح، الأمانة،

الوداعة، وضبط النّفس. هذه ليست قضايا سلوكيّة بل قضايا موقفيّة. إذا كنتَ تتذكّر، فإنّ الوصايا العشر تدور حول القيام بهذا أو عدم القيام بذلك. لكنّ ثمر الرّوح القدس لا يتعلّق بما تفعله بل بما تكون. هو لا يتعلّق بالعمل، بل بالموقف. فما هو الموقف؟ كتب جون ماكسويل[8]:

> الموقف هو أمين مكتبة ماضينا، المتكلّم عن حاضرنا، وهو نبيّ مستقبلنا؛ جذوره داخليّة، لكنّ ثمرته خارجيّة؛ هو أفضل صديق لنا، أو أسوأ عدوٍّ لنا؛ هو أكثر صدقًا وأكثر إتّساقًا من كلماتنا؛ هو نظرة خارجيّة مبنيّة على تجارب الماضي؛ هو الشّيء الّذي يجذب النّاس إلينا أو يبعدهم عنّا.

بعبارةٍ أخرى، الموقف يتعلّق أكثر بِرَدّ فعلنا تجاه ما يحدث من حولنا. في معظم الأحيان، تكون كيفيّة رَدّ فعلنا تّجاه المواقف في الحياة أكثر أهمّيةً من المواقف نفسها. لماذا يهتمّ الرّوح القدس بموقفنا أكثر من أفعالنا؟ لأنّ موقفك يحدّد مدى إرتفاعك في الحياة. إنّ ثمر عمله في قلبك هو تغيير موقفك تجاه الحياة. نحن نميل إلى الإعتقاد بأنّ مهمّته الأولى هي تغيّير الظّروف كي لا نضطرّ إلى تغيير موقفنا. نحن نصلّي أن يغيّر الآخرين، كي لا نضطرّ إلى التّغيير. لكنّ الكتاب المقدّس يعلّمنا خلاف ذلك.

لهذا السّبب أعتقد أنّ ثمر الرّوح القدس لا يجعلني أفضل منك؛ بل يجعلني أفضل من نفسي. هو يمكّنني من القيام بما لا أستطيع القيام به بمفردي.

الثّمر يُقيت

الثّمر لا يُقيت نفسه؛ بل يغذّي الآخرين. عندما تسمح للرّوح القدس بأن يأتي بثمره في حياتك، فإنّ الأشخاص الأقرب إليكَ سيقتاتون من خلالِكَ. وسوف يتغذّى شريك حياتك، وعائلتك وأصدقاؤك من جودة شخصيّتك الّتي تأثّرت بالرّوح القدس.

إنّ مواهبَ الرّوح القدس تجلب الشّفاء، والتّحرير والخلاص، لكنّ ثمر الرّوح القدس يأتي بالقوت. إذا كان لديك مواهب فقط ولكن ليس لديك ثمر، فإنّ أقرب النّاس إليك

8 جون ماكسويل هو مؤلّف، ومتكلّم وقسّ أمريكيّ كتب كتبًا تركّز بشكل أساسيّ على القيادة www.maxwellleadership.com

سوف يموتون جوعًا. موهبتك تلمس العالم، لكنّ شريك حياتك يقتاتُ على شخصيّتك. إنّ مسحتَكَ في المنزلِ ليست بنفسِ أهمّيةِ موقفك. يقتات زملاؤك في العمل من ثمر الرّوح الّذي فيك.

المواهب تعمل على المسرح، لكنّ الثّمر يُقيت النّاس في المنزل، والمدرسة والعمل. إنّ زوجتي معجبةٌ بي كواعظٍ، لكنّها تحبّني كزوجها. وكوني واعظًا جيّدًا لا يجعل من زواجنا عظيمًا. يجب أن أسمح للرّوح بأن يأتي بثمر كوني زوجًا محبًّا. وإلّا، سأصبح واحدًا من إحصائيّات القساوسة الّذين يرتكبون الزّنا أو يرون زواجهم ينهار. في هذه الحالات، ليست موهبتهم هي الّتي تكافح، بل ثمرهم.

الثّمر يُقيت. إذا لم يكن لدينا ثمر، فسوف يضجر منّا من هم حولنا. أمّا إذا كان لدينا ثمر، فسوف يقتات منّا الأشخاص المقرّبون منّا. حسنًا، لنكن صادقين، هل سئم النّاس منك، أم أنّهم يقتاتون منك؟ قد تكون موهوبًا وممسوحًا جدًّا، لكن هل أنت مثمرٌ؟

إذا كان لديك شريك حياة أو والدان غير مؤمنين، فهم لا يهتمّون بمدى عظمة كنيستك. هم يريدون أن يعرفوا مدى عظمة موقفك تجاههم. قد يفشل الكثير منّا في جلبهم إلى المسيح لأنّنا نسعى فقط وراء المواهب، ولا نسمح لعائلتنا بأن تقتات من ثمر الرّوح. ماذا لو كانت عائلتك تقتات يوميًّا من الثّمر الّذي أتى به الرّوح القدس في داخِلِكَ؟ عندها سيكون معظمهم منفتحين على الإنجيل.

هناك قساوسة مشهورون في جميع أنحاء العالم، لكنّ أولادهم يرفضون التّحدّث إليهم. لماذا؟ لديهم مواهب ومسحة، لكنّ عائلاتهم متعطّشة للمحبّة والإهتمام. هم يتوقون إلى الثّمر.

لا يمكنك إطعام أولادك بساعة آبل، لكن يمكنك إطعامهم بتفّاحة. مواهبك مثل ساعة آبل، لكنّ ثمر الرّوح مثل ثمر التّفاح. لا أريد أن أمتلك أحدث ساعة آبل وأحرم عائلتي من أن تقتات بالثّمر لأنّي مشغولٌ جدًا بالعمل على مواهبي، لدرجة أنّني أهمل السّماح للرّوح القدس بالعمل على شخصيّتي.

الثّمر ينمو

الثّمر ينمو. هو ينمو ببطءٍ. في بعض الأحيان يكون حامضًا قبل أن يصير حلوًا. إنّه مسار. إنّ ثمر الرّوح القدس لا يختلف عن ذلك. لا يمكنك الحصول على ثمره أثناء مؤتمرٍ أو خلال خدمات النّهضة. هو لا يأتي من خلالِ وضع الأيدي. ولا يمكن إستقباله كعطيّةٍ؛ عليه أن ينمو كثمرٍ!

هو ليس فوريًّا. لا يمكن لأحدٍ أن ينقلَ ثمر الرّوح القدس من خلال وضع الأيدي. يمكنُكَ القيام بذلك بالنّسبة للمواهب ولكن ليس بالنّسبة للثّمر. يمكنك الحصول على مسحةٍ بهذه الطّريقة ولكن ليس على تغييرٍ في شخصيّتِكَ. لأنّ الأمرَ سيستغرقُ وقتًا.

بالمناسبة، الوقت لا يغيّر شخصيّتك؛ فالرّوح القدس هو الّذي يفعل ذلك — حتّى لو كان الأمر يستغرق بعض الوقت لكي يغيّرنا. ولن تكون هذه العمليّة سريعة أو متسارعة. فمهما كانت مواهبك ومسحتك عظيمة، فإنّ ثمر الرّوح القدس سيستغرق وقتًا. وكما قال وارن بافيت، «لا يمكنك إنجاب طفلٍ في شهرٍ واحدٍ عن طريق جعل تسع نساءٍ حوامل[٩].»

الثّمر يستغرق وقتًا. هو ينمو ببطءٍ.

كيف ينمو؟ لقد تذكّرتُ مشهدًا من فيلم Evan Almighty، حيث يلعب مورغان فريمان دور اللّه. يساعد هذا المشهد حقًّا في فهم كيفيّة نموّ ثمر الرّوح. زوجة إيفان تصلّي من أجل أن تكون الأسرة متقاربة، وزوجها يدّعي أنّه سمع اللّه يأمره ببناء سفينةٍ. هي تشعر بالحرج منه، لذلك تأخذ الأطفال وتتركه. في المطعم، وفيما تنتظر طعامها، يقترب منها مورغان فريمان، الّذي يلعب دور اللّه، ويسألها: «إذا صلّى شخص ما من أجل الصّبر، فهل تعتقدين أنّ اللّه يمنحه الصّبر؟ أم أنّه يمنحه الفرصة ليكون صبورًا؟ وإذا صلّى من أجل الشّجاعة، فهل يمنحه اللّه الشّجاعة، أم أنّه يمنحه الفرص ليكون شجاعًا؟"

إنّ اللّه يمنحنا ثمر الرّوح في شكل بذرةٍ؛ بعدها يوفّر لنا الفرص لكي ينضج هذا الثّمرعندما نختار الإعتماد على الرّوح القدس في تلك اللّحظات. كلّما إستسلمنا للرّوح

9 اقتباسات بسيطة، minimalistquotes.com/warren-buffett-quote-15753/

القدس في أوقات الخوف، كلّما نما ثمر الإيمان. وعندما نستسلم للرّوح القدس في أوقات التّوتّر، ينمو ثمر الصّبر. وإذا تعرّضنا للإهانة ولكنّنا إعتمدنا على الرّوح القدس، فإنّه ينمّي ثمر المحبّة. لا تفكّر ولو للحظةٍ أنّ ثمر الرّوح القدس سيأتي تلقائيًّا. فالرّبّ سيمنحك الفرصةَ، وعليكَ أن تختارَ الإعتماد على الرّوح القدس، وليس على جسدِكَ.

في بعض الأحيانِ عندما أتصرّف خارج نطاق شخصيّتي، يظهر موقفي. ولكنّني أمنح نفسي النّعمة وأذكّر ذاتي بأنّ ثمر صبري، على سبيل المثال، ما زال حامضًا، وأنّ الرّوح القدس لم ينته منّي بعد. أنا ما زلتُ قيدَ الإنشاءِ. وفيما أثبتُ فيه، فهو لن يتركني ولن يتخلّى عنّي إلى أن يأتي بثمرٍ يمجّد يسوع.

لن تتطوّر الشّخصيّة المسيحيّة من خلال الكفاح بل من خلال الإستسلام. إستسلم للرّوح القدس. توقّف عن المحاولة بجهدٍ أكبر؛ حاوِل بشكلٍ مختلفٍ. إبدأ في الإستسلام يوميًّا للرّوح القدس. إستسلم له في مجالات شخصيّتك الضّعيفة والّتي تسبّب لك الفشل. وكلّما واجهتكَ تجربةٌ لتتصرّف على غير طبيعتك، في تلك اللّحظة، إتبع الرّوح القدس بعيدًا عن الخطيئة. ستشعر بتشجيعه؛ فلا تحزنه بتجاهلك لهمساته.

اسلُكوا بالرّوحِ فلا تُكَمِّلوا شَهوَةَ الجَسَدِ

(غلاطيّة ٥: ١٦)

في الفصل التّالي، سنرى كيف أنّ إستضافة الرّوح القدس بشكلٍ خاصّ ستغيّر حياتك بشكلٍ جذريٍّ علنًا.

٦

إستضافة أم إخفاء؟

الإستمرار مع الرّوح القدس

الفصل ٦

وَأَمَّا أَنْتَ فَمَتَى صَلَّيْتَ فَٱدْخُلْ إِلَى مِخْدَعِكَ وَأَغْلِقْ بَابَكَ، وَصَلِّ إِلَى أَبِيكَ ٱلَّذِي فِي ٱلْخَفَاءِ. فَأَبُوكَ ٱلَّذِي يَرَى فِي ٱلْخَفَاءِ يُجَازِيكَ عَلَانِيَةً.
(متّى ٦: ٦)

أريد أن أروي لكَ قصّةً عن شخصين مختلفين. كِلتا الرّوايتين مُقتبستان من العهد القديم وتوفّران تباينًا حادًّا في السّلوك الّذي سأستخدمه لوصفِ علاقتنا بالرّوح القدس. قصّتان. شخصان مختلفان.

- أحدهما كان يخفي شيئًا ما، والأخرى كانت تستضيف شخصًا ما.
- أحدهما واجه مصيرًا محتومًا، والأخرى كانت تتمتّع بمستقبلٍ واعدٍ.
- أحدهما كان جنديًّا، والأخرى كانت زانيةً.
- دمّر أحدهما عائلته، وأنقذت الأخرى عائلتها.
- جلب أحدهما الهزيمة للأمّة، واستُخدمَت الأخرى لإنقاذ الأمّة.

ربّما فهمتَ عمّن أتحدّث: عخانُ وراحاب. حدثت هذه القصص في سفر يشوع في الفصول ٢، ٦ و٧. على الرّغم من أنّ قصصهما حدثت في نفس المكان والزّمان، إلّا أنّ هذين الشّخصين مختلفان تمامًا عن بعضهما البعض. كان كلاهما يخفيان شيئًا ما، لكن ما كانا يخفيانه غيّر حياتهما إلى الأبد.

إخفاء الخطيئة

أمر اللّه إسرائيل بشكلٍ خاصٍّ ألّا يأخذوا أيّ شيءٍ من أريحا بعد غزوها بل أن يجْعَلوها مُحَرّمةً ويُحدثوا دمارًا شاملًا في الأرض. وكلّ ٱلفضّة وٱلذّهب وآنية ٱلنّحاس تدخل في خزانة ٱلرّبّ. ومع ذلك، عصى عخان أمر اللّه؛ وأخذ أشياء مُحرّمةً وأخفاها

تحت أرض خيمته.

تمثّل قصّة عخان أولئك الّذين يَبدون في العلن كجنودٍ ولكنّهم يعيشون في الخفاء كعبيدٍ لأهواء الشّهوة وجسدهم الجشع. لم تكن المشكلة في خطيئة عخان بقدر ما كانت في حقيقة أنّه أخفاها ولم يعترف بها إلى أن كُشف أمره. الخطيئة تحبّ السّرّية لأنّ الخطيئة تنمو دائمًا في الظّلام. قد تكونَ مثل عخان، تعيش علنًا في أرض الخلاص الموعودة، تذهب إلى الكنيسة، تبتعد عن «الخطايا الواضحة» الّتي قد تؤدّي بك إلى السّجن أو تتسبّب في تعليق رخصتك، ولكنّك في الخفاء تُخفي خطايا سرّيّة. هناك فرقٌ بين النّضال الخاصّ، والكفاح، والمحاربة، والصّلاة، والصّوم، والإعتراف بخطاياك، مقابل العيش في الخطيئة، الإستمتاع بها، إخفائها، وتحسين قدرتك على أن لا يُكشف أمرَك. وعلى نفس المنوال، هناك فرقٌ كبيرٌ بين الشّاة الّتي تسقط في الوحل والخنزير الّذي يلعب في الوحل. الشّاة سوف تبكي وتكافح للخروج من الوحل، لكنّ الخنزير يحبّ القذارة ويستمتع بها. إذا كُنتَ تقاتل في الخفاء، فإنّ هدفي ليس أن أجعلك تشعر بالذّنب. لأنّ الخطيئة تفعل ذلك بالفعل. لكنّني أريد أن أذكّرك بأنّ الإختباء والعيش في الخطيئة السّرّية سيجعلك غير كفوءٍ روحيًّا أو غير مثمرٍ. الأمل الوحيد هو إخراج خطيئتك من الخيمة إلى نور الحقّ.

لقد عشتُ ذات يومٍ حياةً مزدوجةً مثل عخان. عندما كنتُ مراهقًا، كانت خطيئتي السّرّية هي المواد الإباحيّة. لقد جعلتني أشعر بالمرض، الذّنب والخجل. لقد شعرتُ بعدم القيمة والنّفاق. شعرتُ بأنّني مُحاصرٌ بشغف الجسد. ومع ذلك، كان هناك شيءٌ واحدٌ كنتُ أعرف أنّ الشّيطان لا يستطيع أن يفعله، وهو التّحكّم بما فعلته بعد سقوطي. هل أخفي خطيئتي مثل عخان؟ هل أختبئ مثل آدم في الجنّة؟ أم أحضرها إلى يسوع، أعترف بها لمرشدي وأطلب المساعدة؟

لقد اِخترتُ عدم إخفاء خطيئتي، ولم أنتظر حتّى يُكشف أمري. لقد ركضتُ إلى اللّه وإلى راعي الكنيسة لأعترف بها. حتى عندما كنت مراهقًا، كنتُ أعلم أنّ تبكيت الرّوح القدس كان دافعًا كافيًا للإعتراف. أعتقد أنّ السّبب وراء اِستمرار عخان في إخفاء الأشياء المحرّمة في خيمته، هو أنّ شعب إسرائيل قد شهد اِنتصارًا هائلًا وعجائبيًّا في المدينة. فقد

اِنهارت أسوار أريحا الضّخمة للتّوّ، وتمّ القضاء على السّكّان. ربّما شعر وكأنّ هذا النّوع من الإختراق المنتصر كان بمثابة ختم موافقةٍ على حياته. في كثيرٍ من الأحيان، يُمكن إعتبار الإختراق، النّجاح وحتّى فضل اللّه على أنّه موافقة اللّه على حياتنا، على الرّغم من حقيقة أنّنا نختبئ في خطيئتنا.

> لأنَّ القَضاءَ علَى العَمَلِ الرَّديءِ لا يُجرَى سريعًا، فلذلكَ قد امتَلأَ قَلبُ بَني البَشَرِ فيهِمْ لفَعلِ الشَّرِّ.
>
> (الجامعة ٨: ١١)

بعبارةٍ أخرى، إذا لم تتمّ معاقبة خطيئتنا على الفور، فنحن نشعر وكأنّنا نستطيع الإستمرار في اِرتكابها.

الخطايا السّرّية تصبح فضائح عامّة

أرجو أن تفهم أنّ المعجزات الّتي تحدث في حياتك أو من خلال خدمتك ليست علامات على أنّك في محور إرادة اللّه الكاملة.

> كثيرونَ سيقولونَ لي في ذلكَ اليومِ: يا رَبُّ، يا رَبُّ! أليس باسمِكَ تنَبّأنا، وباسمِكَ أخرَجنا شَياطينَ، وباسمِكَ صَنَعنا قوّاتٍ كثيرةً؟ فحينَئذٍ أُصَرِّحُ لهُمْ: إنّي لَمْ أعرِفكُمْ قَطُّ! اذهَبوا عَنّي يا فاعِلي الإثمِ!
>
> (متّى ٧: ٢٢-٢٣)

إنّ رؤية الشّفاءات والتّحريرات ليست علامة على أنّ اللّه راضٍ عنك. إنّ أحد أكبر الأخطاء الّتي يُمكن أن يرتكبها القائد هو اِفتراض أنّه نظرًا لنموّ الخدمة، وتدفّق الأموال، وتألّق سمعته، فإنّه على حقّ مع الرّبّ. قد يمتلك أرضًا جديدةً لله، ولكن إذا كان ما هو مخفيّ في خيمته لا يرضي الرّبّ، فهذا يعني أنّه ليس على حقٍّ معه. إن لم تكن في محضره السّرّي، تسعى في الخفاء إلى قلبٍ نقيٍّ وتعيش وفقًا لمبادئ اللّه عندما لا يراقبك أحد، يمكنك أن تكون على يقينٍ من أنّ المعجزات، والآيات، والعجائب، والإنتصارات والإختراقات ليست دليلًا على أنّك في وضعٍ صحيحٍ مع الرّبّ. عاجلًا أم آجلًا، سيصبح ما

في خيمتك علنيًّا، وسيؤدّي إلى تدميرك.

إنّ أحد الأسباب الّتي تجعل الشّيطان يريدُكَ أن تتقدَّمَ في الملكوت فيما تعيش في الخطيئة، هو أنّه عندما تسقُط، لن تُدمِّر حياتَكَ وسمعتَكَ فحسب، بل ستتأثّر حياةُ كلّ من حولك سلبًا أيضًا. وكلّما نجحتَ وأنت تعيش في الخطيئة السّرّية، كلّما أذيتَ نفسَكَ والآخرينَ أكثر. إذا سقطتَ عن اِرتفاعِ قدمٍ واحدةٍ، فربّما لن تموت. ومع ذلك، إذا سقطتَ من الطّابق الثّالث للمبنى، فستواجه مصيرًا مأساويًّا. كلّما طالت مدّة إخفاء الذّهب، والفضّة والثّياب البابليّة، كلّما زاد تأثيرها عليك وعلى الأشخاص المرتبطين بك. لو اِعترف عخان بخطيئته على الفور، لما مات ستّة وثلاثون جنديًّا آخرين في المعركة ضدّ مدينة عاي المجاورة. خطيئة عخان دمّرته هو وعائلته والعديد من الآخرين أيضًا. عاجلًا أم آجلًا، سيتمّ الكشف عن كلّ ما هو مخفي. تصبح الأسرار الخاصّة فضائح عامّة.

لأَنَّهُ ليس خَفيٌّ لا يُظهَرُ، ولا مَكتومٌ لا يُعلَمُ ويُعلَنُ.

(لوقا ٨: ١٧)

لا تنتظر إلى أن يتمّ الكشف عن أمرِكَ. لا تؤجّل توبتك إلى أن يتمّ القبض عليك. لا تتجاهل الرّوح القدس من خلال التّمسّك بالملذّات السّرّية الّتي ستصبح ألمًا وحرجًا دائمًا. لستَ بحاجةٍ إلى أن تُطرَدَ من وظيفتِكَ لتتلقّى مكالمةً توقظك. أزِل كلّ ما تخفيه تحتَ خيمتِكَ قبلَ أن يتمَّ إبعادك من الخدمة. الإعتراف أفضل من أن يُكشف أمرك. الإعتراف بالخطيئة يتبع تبكيت الرّوح القدس.

الخطيئة لا تستحقّ الإخفاء. نقطة على السّطر. لا تكافح سرًّا أو تعاني بصمتٍ. أخرج هذا الشّيء المحظور إلى النّور! لا أقصد أن تنشره على فايسبوك أو إنستغرام، أو تُرسل رسالة إلى أحد «رجال اللّه» على وسائل التّواصل الإجتماعيّ الّذي ليس لديه أيّ فكرة عن هُويّتك، وتكشف له كلّ أسرارك. هذا تصرّفٌ ضعيفٌ وجبانٌ. خذ سرّك إلى الصّليب — إلى يسوع. عندما تُخطئ، لا تختبئ من اللّه — بل أركض إليه. تابع إعترافك لله من خلال الذّهاب إلى زوجتك، مرشدٍ موثوقٍ به، قسٍّ، أو والدتك، أو والدك. إنّ الذّهاب إلى شخصٍ ما لتنفتح له سوف يجعل قلبك ينبض بشكلٍ أسرع ودمك يتدفّق. فالأمر يتطلّب شجاعةً لتصير حقيقيًّا وصادقًا. عندها سترى كيف أنّ اللّه لن يطهّرك فقط بل سيحرّرك

من جاذبيّة ذلك الثّمر المحرّم، أي خطيئتك السّرّية.

إنِ اعتَرَفنا بخطايانا فهو أمينٌ وعادِلٌ، حتَّى يَغفِرَ لنا خطايانا ويُطَهِّرَنا مِنْ كُلِّ إثمٍ.
(يوحنّا الأولى ١: ٩)

إستضافة جواسيس

كفانا حديثًا عن إخفاء الخطيئة. إذا كنتَ قد قضيتَ أيّ وقتٍ في الكنيسةِ أو في حلقةٍ دينيّةٍ، فربّما سمعتَ كلّ شيءٍ عن الخطيئة وعواقبها. لذا، لا أريد أن أركّز كثيرًا على الخطيئةِ. القصّة الّتي تبهرني أكثر من قصّة عخان الّذي أخفى خطيئته هي القصّة الموازية لِامرأةٍ تخفي رَجُلَين في منزلها.

لم تكن راحاب بالضّبطِ إمرأةَ العام. دعنا نقول فقط إنّ مهنتها كانت أقلّ من أن تكون جديرة بالثّناء. قد يقول الكثيرون إنها كانت في حالةٍ من الفوضى وفي حالةٍ ميؤوس منها. وفوق كلّ شيء، كانت تعيش في المكان الخطأ وفي الوقت الخطأ فقد تمّ تحديد مدينتها للتّدمير الكامل. ومع ذلك، بعد سماعِها شائعاتٍ عن أعمال اللّه العظيمة في مصر، وبعد مواجهة الجاسوسَين العبرانيّين، قرَّرَتْ إحضارَهما إلى منزِلها وإستضافتهما. بعد فترةٍ وجيزةٍ، جاءَ ضبّاطٌ من الملك يبحثون عن الجواسيس، عندها واجهَتْ راحاب خيارًا: إخفاء الجاسوسَين أو فضحهما. لكنّها إتّخذت الخيارَ الصّحيحَ وأخفتهما. إنّ قيامَها بِاستضافَةِ الجاسوسَين غيّر حياتَها تمامًا.

الأشياء الّتي أخفاها عخان دمّرت حياته، لكنّ اِستضافة راحاب للجاسوسَين غيّرت حياتها للأفضل. لقد تمّ إنقاذها هي وعائلتها من الدّمار الشّامل. لكنّ الأمر لا ينتهي عند هذا الحدّ. فقد تحوّلت راحاب من كونها زانيةً إلى زوجةٍ لسلمون، وهو أحد الجاسوسَين الّذين اِستضافتهما. لم يقتصر الأمر على ذلك فقط؛ بل أصبحت أيضًا أمًّا لبوعز، الّذي أصبح والد عوبيد، الّذي أصبح والد يسّى، الّذي أصبح والد الملك داود، والبقيّة هم التّاريخ. إنّها حتّى واحدةٌ من النّساء الخمسِ الوحيداتِ المذكوراتِ في سلسلة نسب يسوع. وهذا أمرٌ خاصٌّ جدًّا. لقد غيّرت اِستضافة رجلين من رجال اللّه حياة هذه المرأة. لم يقتصر الأمر فقط على دعوةِ الجاسوسَين إلى منزِلها، بل على إخفائهما. لقد كوفِئَت

لأنّها لم تقم بتسليمِهما عندما طالبها مسؤولو المدينةِ بالكشفِ عن مكانِ وجودِهما.

الألم يغذّي السّعي

أستطيع أن أتعاطف مع راحاب. كلّا، أنا لم أعمل في مجال الجنس أو أعِش في أريحا، لكنّني ولفترةٍ طويلةٍ، شعرتُ وكأنّني وُلدتُ على الجانبِ الخطأِ من المسارِ. بسببِ خطأٍ في الولادة أثناء ولادتي، أصبح الجفن العلويّ لعيني اليسرى ضعيفًا ومتدلّيًا. عندما أنظر إلى الأعلى، لا تتحرّك عيني اليسرى إلى الأعلى أيضًا. هذا ليس بمشكلةٍ عندما تكون طفلًا، ولكن عندما تكبر وتصل إلى سنواتِ المراهقةِ حيث يلعب ضغط الأقران، والشّتائم، والتّنمّر، دورًا يؤلمني. يؤلمني بشدّةٍ. لقد اِستخدم العدوّ كلّ ذلك لتغذية عقلي بالأكاذيب بأنّ لا قيمة لي، وأنّ حياتي لا تساوي شيئًا.

كنتُ مقتنعًا بوجود الكثير من الأدلّة في مظهري الجسديّ لتأكيد هذه الأكاذيب، لذا عشتُ وقتًا عصيبًا في التّأقلم مع الحشد. لم أكن جيّدًا في أيّ شيءٍ، بغضّ النّظر عن مدى جهدي. لقد شعرتُ باستمرارٍ بالرّفض في الأماكن الّتي كنتُ أرغب بشدّةٍ في أن يتمّ قبولي فيها. وفوق كلّ ذلك، كنتُ في بلدٍ جديدٍ بلا أصدقاء ولا أعرف اللّغة أو الثّقافة. كان ألَمي العاطفيّ مصحوبًا بألمٍ جسديٍّ. كنتُ أعاني من صداعٍ مبرحٍ كلّ صيفٍ؛ بدا الأمر وكأنّ أيّ كميّةٍ من الحبوب لن تزيله. بدأتُ أستمتع بأفكارٍ مفادها أنّ هذا العالم سيكون مكانًا أفضل بدوني. أردتُ الهروبَ. أردتُ الجريَ. أردتُ صدقًا الإختفاءَ.

لكنّ الألَمَ دفعني إلى خزانة الصّلاة. كنتُ أغلق على نفسي في غرفتي بعد المدرسة وأصرخ إلى اللّه. قضيتُ معظم وقت صلاتي في الشّكوى، وسَكْبِ روحي المريرةِ أمام اللّه. شعرتُ وكأنّني أُفرِغُ ألمي العاطفيّ والجسديّ في الصّلاة، فقط لأمتلئَ بالألمِ مرّةً أخرى في اليوم التّالي. عندما شاركتُ قلبي المراهقِ مع اللّه في الصّلاةِ، شعرتُ بمزيدٍ من السّلامِ. بدأ هذا السّلامُ يتجاوزُ كلَّ فهمٍ، ولكن لم يتغيّر شيء من الخارج. أصبحَت الصّلاةُ آليّتي في التّعاملِ. وسرعانَ ما أصبحت عادةً. لم أكن أصلّي لأستمدَّ الإلهامَ من أجل عظةٍ، أو لأجد القوّةَ، أو لأكونَ أكثر روحانيّة. كنتُ ببساطةٍ أتألّمُ. أصبح حضورُهُ شفائي. لم أكن أعلم أنّ اللّه سيستخدم ذلك «المكان السّرّي» لتغييري.

وفيما أصبَحَ حضورُه حقيقيًا أكثر فأكثر بالنّسبة لي، بدأَتْ مخاوِفي تتلاشى. وكلّما أدركته بعمقٍ، كلّما فقدتُ رؤيةَ نفسي. نفس الجسد، نفس العينين، لكن بمنظورٍ مختلفٍ. خارجيًّا، بدأَت حياتي تأخذ منحنىً. بدأت الخدمة القليلة الّتي قمتُ بها في الكنيسةِ تجذب إنتباهَ الآخرين. ومع لغتي الإنجليزيّة المكسورةِ، بدأتُ في تلقّي دعواتٍ للتّحدّث في النّوادي المسيحيّة في المدرسةِ. لقد أدّى شيءٌ إلى شيءٍ آخر، وفي مكاني السّرّي ولَدَت خدمتي للرّبِّ خدمةً للعالمِ. من الخارج، أنا ما زلتُ نفس الرّجل اليوم؛ لكن في الدّاخل، فالرّوح القدس غيّرني.

أنا شهادةٌ حيّةٌ على أنّ إستضافة الرّوح القدس في السّرّ ستغيّر مستقبلك. هناك العديد من المؤمنين الّذين هدفهم الوحيد هو التّحرّر من خطيئتهم السّرّية أو التّوقّف عن إخفاء الأشياء السّيّئة الّتي اِرتكبوها. هذه خطوةٌ جيّدةٌ في الإتّجاه الصّحيح، لكنّها ليست الوجهةَ النّهائيّةَ. فمن خلال تجنّب الخطيئة السّرّية، قد تتجنّبَ العارَ، الذّنبَ والفضيحةَ، لكن هذا وحده لن يغيّر حياتَكَ. حتّى لو كانت حياتُكَ الخاصّة خاليةً من الخطيئةِ ولكنّها ليست ممتلئةً بالرّوح القدس، فإنّ سنواتَكَ القادمةَ ستظلّ دون تغييرٍ.

إذا لم يتمكّن الشّيطانُ من جعلِكَ تخفي خطيئتَكَ، فسوف يستخدم الخطّة «ب»، وهي أن تكونَ حياتَكَ الخاصّةَ مليئةً بالإنشغالِ وإهمالِ الصّلاةِ. إذا لم تعد تخفي خطاياكَ ولكنّكَ لا تستضيف الرّوح القدس، فأنتَ لا تزالُ عرضةً لهذا الفخِّ من العدوِّ. قد يكون الأمر مجرّد عيشِ حياةٍ فارغةٍ، بلا معنى، والتّركيزِ بشكلٍ أساسيٍّ على همومِ هذه الحياةِ وعلى خداعِ الثّرواتِ، والملذّاتِ والطّموحاتِ الأنانيّةِ.

تلميذ خاصّ، مكافأة عامّة

في رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس، يحثّنا بولس الرّسول على بناء بيتِنا الرّوحي على أساسِ يسوع المسيح. علينا أن نستخدمَ الذّهب، والفضّة والأحجار الكريمة كي يدوم عملنا إلى يوم الدّينونة وننال مكافأة اللّه. من ناحيةٍ أخرى، إذا بنينا بالخشبِ، والعشبِ والقّشِ، فإنّ النّارَ ستحرقه وسنعاني من الخسارةِ، حتّى وإن كنّا نحن سنخلص في النّهايةِ. لذا، فإنّ كلّ مسيحيٍّ يبني على نفس الأساس ولكن بِاستخدامِ موادٍ مختلفةٍ. يمكن

تصنيف الأنواع السّتّة من المواد الّتي ذكرها بولس إلى فئتين. الذّهب، والفضّة والأحجار الكريمة في فئةٍ واحدةٍ. الخشب، والعشب والقشّ في فئةٍ أخرى.

الذّهب والفضّة والأحجار الكريمة موجودة تحت الأرض.
الخشب والعشب والقشّ موجود على الأرض.

الذّهب والفضّة والأحجار الكريمة غالية الثّمن.
الخشب والعشب والقشّ رخيص الثّمن.

الذّهب والفضّة والأحجار الكريمة نادرة.
الخشب والعشب والقشّ شائع.

الذّهب والفضّة والأحجار الكريمة متوفّرة بكمّيات صغيرة.
الخشب والعشب والقشّ متوفّر بكمّيات كبيرة.

الذّهب والفضّة والأحجار الكريمة يتمّ تنقيتها بالنّار.
الخشب والعشب والقشّ يتمّ تدميره بالنّار.

حسنًا، هذا هو الأمر. هذان هما النّوعان من المواد الّتي يمكننا اِستخدامها في بناء حياتنا المسيحيّة على أساس يسوع المسيح. هل مواد البناء الخاصّة بنا موجودةٌ تحت الأرض؟ هل تكلّفنا شيئًا؟ هل هي نادرةٌ، صغيرةٌ ويتمّ تنقيتها بالنّار؟ أم أنّها موجودةٌ على سطح الأرض؟ هل هي رخيصةُ الثّمن؟ هل هي شائعةٌ ومتوفّرةٌ بكمّياتٍ كبيرةٍ، لكنّ النّار ستدمرّها؟

في إنجيل متّى ٦، عندما تناول يسوع مسألة إنضباطات المؤمنين في الحياة، صحَّحَ ثلاثةَ أشياءٍ: العطاء، الصّوم والصّلاة. ومن المثيرِ للإهتمام أنّه تحدَّثَ عن دوافعِ العطاءِ، الصّومِ والصّلاةِ وأرفَقَ مكافأةً لكلٍّ منها عند القيامِ بها بشكلٍ صحيحٍ.

حسنًا، ماذا لو كان العطاءُ مثل الذّهبِ، الصّومُ مثل الفضّةِ، والصّلاةُ مثل الأحجارِ

الكريمةِ؟ كلُّ هذه الأشياء يتمّ العثور عليها تحت الأرضِ عندما يتمّ القيام بها لأسبابٍ صحيحةٍ. هي تُمارَسُ في السّرِّ، لكنّها شيء يراه اللّه علانيةً. إنّ العطاءَ، الصّومَ والصّلاةَ تكلّفنا بعض التّضحيات الشّخصيّة. إنّ الإيمانَ بيسوع لا يكلّفنا شيئًا، لكنّ اِتّباعه يكلّفنا كلّ ما لدينا. هذا النّوع من الحياة نادرٌ. للأسف، لا يعيش معظم المؤمنين حياةَ التّضحيةِ، التفاني الشّخصي وإنكارِ الذّاتِ. حياتُهم الرّوحيّة عاديّةٌ، بسيطةٌ ومتوسّطةٌ. هذه هي المسيحيّة الّتي تُشبه ندفةَ الثّلج، وهي هشّة، ضعيفة، جسديّة ومن السّهل الإساءة إليها. هي مُنتفخةٌ بِاكتشافِ الذّاتِ؛ إنّها مثل البالون — كلُّ ما يتطلّبه الأمرُ هو إبرةً من عدم الرّاحة لتفريغها. عندما يتمُّ صقل هذا النّوع من الحياةِ من خلال التّجارب والمحن، فإنّه يفرقع وينفجر بضجّةٍ كبيرةٍ.

الذّهب، الفضّة والأحجار الكريمة لا تخاف من النّار. عندما تكون حياتك الخاصّة متجذّرة بعمقٍ في طاعة الرّوح القدس، فلن تتمكّنَ فقط من الصّمودِ أمام اِختباراتِ وتجاربِ الحياةِ، بل ستكونَ أيضًا في وضعٍ يسمح لكَ بِاستقبالِ المكافآتِ والموافقةِ من اللّه. فاللّه يكافئ علانيةً ما يتمّ في السّرّ. أعتقد حقًا أنّ اللّهَ سيكافئنا ويكرّمنا هنا على الأرض، لكنّ المكافأة الحقيقيّة هي المكافأة الّتي سنستقبلها في النّهاية عندما نقف أمام كرسيّ دينونة المسيح.

إستضِف الرّوح القدس في السّرّ. خذ وقتًا طويلًا للتّحدّث معه في صلاتِكَ. إنغمس بعمقٍ في كلمته. أطِعْ إرشاداتِهِ. أهرُب من البيئاتِ والمواقفِ الخاطئةِ. حافِظ على ذهنِكَ نَقيًّا. أحرُس قلبَكَ بكلِّ اِجتهادٍ من الإساءاتِ والإستياءِ. نعم، قد يكون تقدّمَكَ بطيئًا وصغيرًا في نظرِ الإنسانِ، لكنَّكَ تبني حياتَكَ الرّوحيّةِ بموادٍ لا تَفنى.

إنّ البديل لِاستضافةِ الرّوح القدس هو العيش في مساومةٍ: الرّضا بعلاقةٍ فاترةٍ مع اللّه، العيش في حالةٍ من الرّضا عن الذّات، قول أشياء دون التّصرّف على أساسها، إعطاء الوعود دون إيفائها، والعيش بالقرب من الجحيم قدر الإمكان دون الذّهاب إليه. إنّها حياةٌ على الحياد: محاولة الحصول على ما يكفي من اللّه لتجنّب الجحيم والقدر الكافي من العالم للإشتياق للإستمتاع باللّهِ. الخشب والعشب والقشّ؛ هذا كلّ ما في الأمر. الحياة الجسديّة هي حياةٌ غير مُجزية. بالتّأكيد، قد تتجنّب الجحيم، ولكنّك ستفتقد أيضًا كلّ ما دُعيتَ لتكونه وتستمتع به كمؤمنٍ. لقد حان الوقت لتحديث مواد البناء

الخاصّة بكَ. لقد حانَ الوقتُ لتنظيفِ القمامةِ من حياتِكَ الخاصّة وملئها بالذّهبِ الثّمينِ. أيّها الخدّام والقادة الأعزّاء، الخشب والعشب والقشّ؛ متوفّر بكثرةٍ ولكنّه لا يؤدّي إلى أكثرِ من الإنشغال. نحن لسنا مدعوّين لنكون مشغولين، بل مثمرين. إنّ الإثمار هو النّتيجة الأساسيّة للحميميّة والثّبات في الرّوح القدس.

الَّذِي يَثْبُتُ فِيَّ وَأَنَا فِيهِ هذَا يَأْتِي بِثَمَرٍ كَثِيرٍ، لأَنَّكُمْ بِدُونِي لاَ تَقْدِرُونَ أَنْ تَفْعَلُوا شَيْئًا.

(يوحنّا ١٥: ٥)

لقد أصبح النّاسُ مهووسينَ بالشّهرةِ أكثرَ من كونهم طاهرين. من السّهل أن نبني بالخشبِ، والعشب والقشّ ونُهمل حياتَنا الخاصّة مع اللّه. فبفضلِ المواهب والمهارات الطّبيعيّةِ، يمكننا أن نفعل أشياء عظيمةً من أجل اللّه؛ ولكنّ الحياة المسيحيّة الفعّالة، المثمرة والخدمة تختلفان عن العمل التّجاري بمعنى أنّهما تنبعان من علاقةٍ وثيقةٍ مع اللّه.

إنّ اللّه ينظر إلى حياتِكَ الشّخصيّة اليوم. هو يرى ما في خزانتك، أو في الدّرج، أو تحت السّرير، أو خلف الأريكة حيث لا أحد ينظر. هو يبحث عن شيءٍ ليكافئ علنًا، فهل يجد شيئًا في مكانك السّرّي يستحقّ أن يكافىء عليه علنًا؟ هل تصوم دون أن يعلم أحد بذلك؟ عِش في مكانٍ سرّيٍ من العطاءِ، الصّومِ والصّلاةِ، وسيكافئك أبوك السّماوي علانيةً. سوف يكرّمك علانية.

الإتّساق هو المفتاح

نحن مدعوّون لِاستضافةِ الرّوحِ القدسِ الّذي يعيش هنا على الأرض. الأرض له. كانت راحاب تعيش في الأرض الموعودةِ لإسرائيل، واِستضافَتْ الجواسيس الّذين دخلوا المدينة. وبنفس الطّريقة، يدخل الرّوح القدس قلوبَنا من خلالِ دعوةٍ، تؤدّي إلى الخلاصِ. لكن من خلال الاِستسلامِ ندخل في علاقةٍ حميمةٍ مستمرّةٍ معه. الخلاصُ يدعو الرّوح القدس إلى حياتِكَ، لكنّ الاِستسلامَ يُنشىءُ زمالةً وثيقةً معه.

بعبارةٍ أخرى، يأتي الرّوح القدس عندما نستقبل يسوع ربًّا ومخلّصًا لنا، لكنّ علاقتنا

به تنمو عندما نستضيفه. هو يريد أن يكون مرغوبًا، يتوق إلى أن يُدعى، ويرغب في أن يُستضاف. لم تلاحِظ راحاب الجاسوسَين اللّذين كانا في المدينة فحسب؛ بل أخفَتهما في منزلها. لم تخفِهما فحسب، بل بَذَلَت كلَّ جهدٍ ممكنٍ لعدم تسليمهما للجنود الّذين إستجوبوها. على نحوٍ مماثلٍ، نحتاج إلى بذلِ جهدٍ متواصلٍ للحفاظِ على علاقةٍ مستمرّةٍ مع الرّوح القدس.

لكنّ الكثيرين منّا لديهم مشكلةٌ كبيرةٌ. نحن نبدأ علاقةً أوثق مع اللّه بعد قراءة كتابٍ أو الذّهاب إلى مؤتمرٍ، ثم نستسلم بعد بضعةَ أسابيعٍ بسبب الإنشغال، أو التّشتيت، أو متطلّبات الحياة، أو المسؤوليّات في العمل. يتخلّى آخرون عن الإستضافة لأنّهم أصبحوا كسالى وغير مُبالين، ولم يعودوا «يشعرون بالرّغبة في ذلك». راحاب لم تستسلم، حتّى عندما تعرّضت للضّغط للقيام بذلك. لقد حمت أولئك الّذين أخفتهم. لم تكن تعلم كم سيغيّر ذلك حياتها. لا أحد يعرف ما يمكن للرّوح القدس أن يفعله عندما نستضيفه وندفع ثمن كوننا متّسقين.

الإتّساق هو المفتاح. إعمل بجدٍّ على تنمية مكانك السّرّي مع اللّه. هذه إحدى الطّرق الّتي ساعدني اللّه من خلالِها على التّطوّر روحيًّا في سنواتي الأولى: عادة أخذ الكثير من الوقت لأكونَ في محضره. كثيرٌ من النّاس لا يرون نتائج من الثّبات في محضره لأنّهم يتوقّفون مبكرًا جدًّا. هم يقضون وقتًا مع الرّوح القدس لمدّة شهرٍ أو شهرين ثمّ يتوقّفون. يجدون شيئًا أكثر أهمّيةً ليفعلوه. تخيّل لو أنّ راحاب فعلَت ذلك؛ لما غيّر الجواسيس مصيرها أبدًا. عليكَ أن تجعَلَ قضاءَ الوقت مع الرّوح القدس أولويّةً كلّ يوم. بصراحةٍ، يمكنك دائمًا إيجاد الوقت للقيام بالأشياء الّتي تريد حقًّا القيام بها. ضع خطّةً وحارب المماطلة أو أيّ شيءٍ آخر يحاول سرقة وقتك مع الرّوح القدس. إصنع روتينًا لنهضتِكَ الشّخصيّة.

النّهضةُ ليست حدثًا لمرّةٍ واحدةٍ؛ إنّها أسلوب حياة. لا يتعلّق الأمر فقط بقضاء بعض اللّحظات العظيمة مع اللّه، بل يتعلّق أيضًا بتطوير الزّخم معه. يحبّ بعض النّاس الصّعود إلى مستوى أعلى مع الرّبّ، ولكنّهم لا ينمّون أسلوب حياةٍ يدعم السّعي المستمرّ وراءه. تغلّب على الكسل، إجتهد في التّغلّب على المماطلة، وطوّر عادة العيش

بِاستمرارٍ في محضره. ليس لديك أيّ فكرةٍ كيف سيغيّر ذلك حياتَكَ!

في الفصل التّالي، سنستكشفُ قيادةَ الرّوح القدس. سيصبحُ تعلّم تمييز صوت الرّوح القدس أسهلَ بكثيرٍ بعد قراءة هذا الفصل.

٧

سرّ إنقيادك بالرّوح القدس

التّواصل مع الرّوح القدس

الفصل ٧

لأنَّ كُلَّ الّذينَ يَنقادونَ بروحِ اللّهِ، فأولئكَ هُم أبناءُ اللّهِ.
(رومية ٨: ١٤)

لقد قدّم يسوع المسيح أفضل نسخةٍ من الحياة المملوءة بالرّوح، وهو يدعونا إلى الاِقتداء به في الطّريقة التي نعيش بها.

- وُلِد يسوع من الرّوح القدس.
- إمتلأ يسوع بالرّوح القدس.
- كان يسوع مُنقادًا بالرّوح القدس.
- كان يسوع ممسوحًا بالرّوح القدس.
- صنع يسوع معجزاتٍ بالرّوح القدس.
- قدّم يسوع نفسه ذبيحةً بالرّوح القدس.
- قام يسوع من بين الأموات بالرّوح القدس.
- نفخ يسوع الرّوح القدس على تلاميذه.
- طلب يسوع من الآب أن يسكب الرّوح القدس.
- عمّد يسوع المؤمنين بالرّوح القدس.

يمكنك أن ترى أنّ الرّوح القدس لعب دورًا رئيسيًّا في حياة يسوع. لقد إعتمد يسوع عليه بشكلٍ كاملٍ ودافع عنه أمام الآخرين. من الواضح أنّنا لا نستطيع أن نعطي الرّوح القدس لأحدٍ، ولا نستطيع أن نصلّي إلى الآب لإرسال الرّوح القدس إلى أيّ مكانٍ على الأرض — لقد تمّ ذلك بالفعل. لكنّ كلّ شيءٍ آخر، مثلًا أن نولد من جديد، أن نمتلىء، أن ننقاد، أن نُمسح، وأن يتمّ تمكيننا من قبل الرّوح القدس، هو ممكن لجميع المؤمنين

اليوم. لم يعتمد يسوع على الرّوح القدس لنفسه فحسب؛ بل وعدنا أن يمنحنا الرّوح القدس. هو لم يكن يريد لأتباعه أن يفعلوا أيّ شيء دون أن يمكّنهم الرّوح القدس أوّلًا. في الواقع، أطلق يوحنّا المعمدان على يسوع «المعمّد في الرّوح القدس». هو يغمرنا في شخص، قوّة، وهدف الرّوح القدس.

في مثال حياة يسوع هنا على الأرض، نرى تقدّم علاقتنا بالرّوح القدس. على سبيل المثال، قبل أن يستخدمنا الرّوح القدس، علينا أن نكون تحت قيادة الرّوح القدس. قبل أن يستخدمنا الرّوح القدس، علينا أن نكون ممتلئين بالرّوح القدس. قبل أن نمتلئ بالرّوح القدس، علينا أن نولد من الرّوح القدس. إذا كانت هناك خطواتٌ للنموّ في الرّوح القدس، فمن الآمن أن نقول إنّها الخطوات التّالية: أن نولد من الرّوح، نمتلئ بالرّوح القدس، ننقاد من الرّوح القدس، ثمّ نستَخدَم من الرّوح القدس.

الحياة الخارقة تبدأ بالميلاد الخارق للطّبيعة

لم تبدأ علاقة يسوع الأرضيّة بالرّوح القدس بالمعجزات، الآيات والعجائب. بل بدأت بميلاده.

> أمّا وِلادَةُ يَسوعَ المَسيحِ فكانتْ هكذا: لَمّا كانتْ مَريَمُ أُمُّهُ مَخطوبَةً ليوسُفَ، قَبلَ أنْ يَجتَمِعا، وُجِدَتْ حُبلَى مِنَ الرّوحِ القُدُسِ.
>
> (متّى ١: ١٨)

وُلِد يسوع من الرّوح. كانت حياته على الأرض خارقةً للطّبيعة لأنّ ميلاده كان خارقًا للطّبيعة. إنّ حياتنا الخارقة للطّبيعة هي النّتيجة المباشرة لميلادٍ روحيٍّ. يسمّي الكتاب المقدّس هذا بالولادة الجديدة أو الولادة من فوق (أنظر إنجيل يوحنّا ٣). ولكي ننقاد بالرّوح القدس، يجب أن نولد أوّلًا من الرّوح القدس.

> المَوْلودُ مِنَ الجَسَدِ جَسَدٌ هو، والمَوْلودُ مِنَ الرّوحِ هو روحٌ.
>
> (يوحنّا ٣: ٦)

عندما نولد في العالم الطبيعيّ، نولد بأعينٍ وآذانٍ جسديّةٍ. بالأعيُن نرى العالم، وبالآذان نستطيع أن نسمعه. خلال ولادتنا الثّانية، نولد بحواسٍ روحيّةٍ — بأعيُنٍ روحيّةٍ وآذانٍ روحيّةٍ. يمكن لإنساننا الرّوحي، نحن الحقيقيّين، أن يكون على اِتّصالٍ بالعالم الرّوحي. نقرأ في الكتاب المقدّس، « لأنَّ كُلَّ الّذينَ يَنقادونَ بروحِ اللّهِ، فأولئكَ هُم أبناءُ اللّهِ.» (رومية ٨: ١٤). إنّ الإنقياد بالرّوح القدس يأتي بشكلٍ طبيعيٍّ لأولئك الّذين هم أبناء اللّه. لا يحتاج الأطفال الصّغار إلى الذّهاب إلى المدرسة لكي يسمعوا أو يروا؛ فميلادهم الطّبيعي يمنحهم هذه القدرة. التّدريب يساعدهم على فهم ما يسمعونه. والتّعليم يساعدهم على فهم ما يرونه. لكنّ القدرة على السّمع والرّؤية تأتي مع الولادة. وهكذا هي الحال مع الولادة الرّوحية.

> والخِرافُ تتبَعُهُ، لأنَّها تعرِفُ صوتَهُ. وأمّا الغَريبُ فلا تتبَعُهُ بل تهرُبُ مِنهُ، لأنَّها لا تعرِفُ صوتَ الغُرَباءِ.
>
> (يوحنّا ١٠: ٤-٥)

الخراف تعرف صوت راعيها. الشّرط الأوّل لسماع صوت اللّه هو أن تكون أحد خراف اللّه الّتي تتبعه. عليك أن تولد ولادةً جديدةً في عائلة اللّه. يجب أن تكون إبنه. إنّ ولادتك الرّوحيّة الجديدة تجعل من الطّبيعي أن تسمع صوت الرّوح القدس وأن تطيعه.

> وأمّا كُلُّ الّذينَ قَبِلوهُ فأعطاهُمْ سُلطانًا أنْ يَصيروا أولادَ اللّهِ، أيِ المؤمِنونَ باسمِهِ. الذينَ وُلِدوا ليس مِنْ دَمٍ، ولا مِنْ مَشيئَةِ جَسَدٍ، ولا مِنْ مَشيئَةِ رَجُلٍ، بل مِنَ اللّهِ.
>
> (يوحنّا ١: ١٢-١٣)

يجب أن تكون ممتلئًا قبل أن تتمّ قيادتك

> ثُمَّ أُصعِدَ يَسوعُ إلَى البَرّيَّةِ مِنَ الرّوحِ ليُجَرَّبَ مِنْ إبليسَ.
>
> (متّى ٤: ١)

ثمّ تعني مباشرةً بعد الأحداث الّتي وقعت في متّى ٣: ١٣- ١٧ والّتي تروي معموديّة يسوع، والّتي حلّ خلالها الرّوح القدس مثل حمامة. بعد أن اِمتلأ يسوع بالرّوح القدس، قاد الرّوح يسوع إلى البرّية. لاحظ التّقدّم: القيادة تتبع الاِمتلاء. بعد أن اِمتلأ يسوع، قاده الرّوح. يحدث هذا بشكلٍ طبيعيٍّ لأنّنا سنكون تحت قيادة أيّ شيءٍ نمتلئ به.

إذا اِمتلأنا بالأنانيّة، سنكون تحت قيادة الأنانيّة. إذا اِمتلأنا بالغضب، سنكون تحت قيادة الغضب. إذا اِمتلأنا بالإساءة، سنكون تحت قيادة المرارة. ولكن إذا اِمتلأنا بسلام اللّه، فرحه وبرّه — وهذا هو ما يعنيه الاِمتلاء بالرّوح القدس — فإنّ روح اللّه سيرشدنا. ستكون طبيعة اللّه وشخصيّته معروضة بالكامل في حياتنا. لذا، بدلًا من البحث عن قيادة اللّه، يجب أن نركّز على الاِمتلاء باللّه. يقود روح اللّه أولئك الممتلئين به. تذكّر أنّ قيادة الرّوح القدس هي علامة البنوّة.

أريد أيضًا أن أشير إلى أنّ الرّوح القدس يرشدنا؛ هو لا يقودنا. نحن نقود السّيارة، لكنّنا نُرشد الخراف. نحن لسنا وسيلة للرّوح القدس يحقّق من خلالها هدفًا لنفسه؛ كما لسنا طريقة تساعده للوصول إلى وجهة. نحن عزيزون في عينيه. هو يرشدنا إلى مقاصد وخطط الآب بنفس الطّريقة الّتي يُرشد بها الرّاعي خرافه إلى المراعي الخضراء. هو يرشدنا من خلال التّأمّل في الكتاب المقدّس، التّحفيزات الدّاخليّة، الصّوت الهادئ الخافت، المنطق السّليم، مشورة الآخرين، الظّروف، وأحيانًا حتّى من خلال العلامات الإلهيّة.

غالبًا ما يسألني النّاس، «كيف تعرف أنّه حقًّا صوت اللّه؟» أو «كيف تميّز إرشاد الرّوح القدس؟» أعتقد أنّ الأمر بسيط. عندما تقضي وقتًا مع الرّوح القدس وتسير معه في خضوع تامّ، يأتي إرشاده بشكلٍ طبيعيٍّ؛ فتتعلّم أن تسمع صوته بوضوحٍ أكبر. لذا، لا ينبغي أن يكون السّؤال، «كيف أسمع الرّوح القدس؟» بل، «كيف يمكنني البقاء بالقرب منه كلّ يوم؟ كيف يمكنني أن أبقى ممتلئًا به، ليس فقط خلال الأوقات الّتي أحتاج فيها إلى توجيهٍ واضحٍ، بل طوال الوقت، كأسلوب حياةٍ؟»

كانت هناك أوقاتٌ كنتُ فيها في غرفة المعيشة وكانت زوجتي في الغرفة المجاورة، بيننا جدار، وكنت أسألها شيئًا. غالبًا ما كانت لا تسمعني، ليس لأنّني لم أكن أتكلّم، بل لأنّها كانت بعيدةً جدًا. كانت تسأل، «ماذا قلت؟» لذلك، كنتُ أقولها بصوتٍ أعلى،

لكنّها لم يكن بإستطاعتها سماع السّؤال. حتّى إقتربنا من بعضنا البعض، لم تستطع فهم ما كنتُ أقوله. إذا لم تستطع سماع الرّوح، فلا تقلق ولا تنزعج؛ ركّز فقط على أن تمتلئ به، لأنّ كلّ ما تمتلئ به سيُرشدك.

في رحلتي معه، تعلّمتُ أيضًا أنّ الرّوح القدس لا يحبّ الصّراخ؛ فهو يَهْمس. لهذا السّبب يجب أن تكون قريبًا بما يكفي لسماع تلك الهمسات. عندما أكون مع زوجتي في نفس الغرفة، لا يتعيّن عليّ الصّراخ أو التّحدّث بصوتٍ عالٍ؛ يمكنني التّحدّث بهدوءٍ لأنّها قريبة منّي. إذا كان على الرّوح القدس أن يصرخ حتّى تسمعه، فهذا يعني أنّك بعيد جدًا عنه. هو يهمس لأنّه يريد القرب والحميميّة.

العلاقة قبل الإعلان

العلاقة مع الرّوح القدس أكثر أهمّية من إعلانٍ من الرّوح القدس. الحصول على رؤى من اللّه بشأن مستقبلنا هو فقط أمرٌ ثانويٌّ؛ إذ إنّ إيجاده كمصدرٍ أساسيٍّ للسّلام، الفرح والإستقرار هو الشّيء الأكثر أهمّيةً. الرّوح القدس سيشارك أسراره مع أولئك الّذين يجدونه مصدر قوّتهم وقدراتهم الرّوحيّة. كذلك سيرشدك دون فشلٍ إذا جعلته معزّيك حين تفشل كلّ وسائل الرّاحة الأخرى.

رفض قائد جيش الفلسطينيّين داود، الّذي كان ممسوحًا ليكون الملك التّالي لإسرائيل، ولم يسمح له بخوض معركةٍ ضدّ إسرائيل. عندما عاد داود ورجاله السّتّمائة إلى ديارهم، وجدوا أن مدينتهم الصّغيرة قد أُحرِقَت من قبل العدوّ، وأنّ زوجاتهم وأطفالهم قد أُسروا جميعًا (أنظر صموئيل الأوّل ٣٠: ١- ٦). بالطّبع، هذا الموقف مروّع، ولا أتمنّى أن يحدث لأسوأ أعدائي. أرادت مجموعةُ الرّجالِ المبعثرة الّتي كان داود يرافقها قتله بسبب حزنهم الشّديد. كان داود في غاية الحزن! ما أراه مثيرًا للإهتمام في هذه القصّة هو أنّ داود ذهب أوّلًا إلى اللّه ليحصل على «قوّةٍ داخليّةٍ» قبل أن يطلب من اللّه المزيد من التّوجيهات. تقوّى داود أوّلًا في الرّبّ، ثم سأل الرّبّ.

هذا هو المفتاح لسماع صوت اللّه: ركّز بشكلٍ أكبر على طلب حضور اللّه في حياتِكَ قبل أن تطلبَ منه أيّ شيءٍ. إنّ التّعزيزَ من قبل الرّبّ أوّلًا هو المفتاح لسماع صوت

الرّوح القدس. عندما تكون لديك صعوبةٌ في التّحكّم في مشاعرك وعواطفك، أو أنّ قلبك منكسرٌ، أو أنّ فكرك غارقٌ في المشاكل، ستجد أنّ حواسّك الرّوحيّة لا تعمل بشكلٍ جّيدٍ. إنّ إحدى أسرع الطّرق للدّخول إلى محضر اللّه هي التّسبيح والشّكر. من الأفضل أن تذهب إلى اللّه أوّلًا لتجد سلامَه وراحتَه من خلال مَدْحِه قبل أن تطلبَ منه التّوجيهات.

وكما ذكرتُ سابِقًا، في الوقتِ الّذي كان فيه داود في حالةٍ من الضّيقِ الشّديدِ، لجأ إلى اللّه طلبًا للقوّةِ الدّاخليةِ. ومع ذلك، فإنّ منافسه، الملك شاول (حميّه)، الّذي كان يمرّ بصراعاته الخاصّة في ساحة المعركة، كان لديه نهجٌ مختلفٌ تمامًا في التّعامل مع المشاكل.

> ولَمّا رأى شاوُلُ جَيشَ الفِلِسطينيّينَ خافَ واضطَرَبَ قَلبُهُ جِدًّا. فسألَ شاوُلُ مِنَ الرَّبِّ، فلَمْ يُجِبهُ الرَّبُّ.
>
> (صموئيل الأوّل ٢٨: ٥- ٦)

هل ترى الفرقَ عند الملك شاول، الّذي كان يرتجفُ خوفًا؟ لقد ذهب يائسًا ليطلب من اللّه التّوجيه بدلًا من الذّهاب إلى اللّه للحصول على القوّة الدّاخليّة. لم تكن لشاول علاقة قويّة باللّه من الأساس.

لقد أدركتُ طوال حياتي أنّه عندما أواجه مواقفَ صعبةً، فإنّني غالبًا ما أصابُ بالذّعر وأشعر باليأس الشّديد ونفاذ الصّبر للحصول على إجاباتٍ فوريّةٍ. وعندما أفعل ذلك، أفقد التّمييز الحسّاس لصوتِ اللّهِ، أقع في الخداع، وأنتهي منهزمًا. الجميع معرّضون للقيام بذلك. لم يتحدّث اللّه إلى شاول، ولم يعترف به حتّى، لذا ذهب إلى ٱمْرَأَةٍ صَاحِبَةِ جَانٍّ للحصول على «كلمةٍ عند الطّلب». لقد حصل على كلمةٍ، لكنّه لم يحصل أبدًا على الحلِّ الّذي كان في أمسِّ الحاجة إليه. في ذلك اليوم بالذّات وخلال المعركة مات شاول وأبناؤه الثّلاثة، كما كان يخشى.

صديقي، دعنا نتعلّم من هذه الأمثلة. إسمح للرّبّ أوّلًا أن يملأك بحضوره إذا كنتَ تريد منه أن يرشدَكَ. إسمح للرّوح القدس أن يعزّي ويقوّي إنسانَكَ الدّاخلي إذا كنتَ تريد منه أن يرشدَكَ للخروج من الموقف الّذي أنت فيه. إذا كنت ترشح نفاياتٍ سامّة بسبب الغضب، الإساءة، الإرتباك أو المرارة، فأنت بحاجةٍ إلى شفاء اللّه قبل أن تتمكّن من تمييز قيادة اللّه. قد يغلب الخوف، الشّكّ والقلق على روحك؛ قوِّ نفسك في الرّبِّ

أوّلًا، ثمّ اِجعل قلبَكَ يسمع ما سيخبرك به.

كانت زوجتي تحاول إقناعي بتناول مكمّلات الفيتامينات. إشترت علبةً من الحبوب بأسماءٍ كيميائيّةٍ غير مألوفةٍ، وكان عليّ تناول ثلاثة إلى أربعة أقراصٍ يوميًّا. في صباح أحد الأيّام، وبعد أن اِستيقظتُ مباشرةً، إبتلعتُها وفي غضون بضع دقائق، تقيّأتُ. خرجَت جميع الفيتامينات. كانت تجربةٌ سيّئةً. ربّما أدركتَ أنّ مشكلتي لم تكن مع الفيتامينات بل في تناولها على معدةٍ فارغةٍ. لا يمكنُكَ تناول الدّواء على معدةٍ فارغةٍ. وكذلك الحال مع البحث عن إرشاد الرّوح القدس؛ لا تفعل ذلك بروحٍ فارغةٍ. لا تكن مثل شاول، الّذي اِمتلأ بالخوف وسعى للحصول على توجيهٍ فوريٍّ من الرّبّ. كن مثل داود، الّذي ذهب إلى الرّبّ أوّلًا ليتشدّد، وبعد ذلك فقط اِستفسر من الرّبّ. إذهب إلى اللّه لبناء علاقةٍ حميمةٍ داخل روحك قبل أن تذهب إلى اللّه لتستفسر منه.

الرّوح القدس يقود إلى حيث لا يريد الجسد أن يَتبَعه

دعنا نعود إلى قيادة الرّوح القدس في حياة يسوع. ما يثير الدّهشة هو أنّ أوّل ذِكرٍ لقيادة الرّوح القدس ليسوع، كان في البرّية، في الصّوم، وفي التّجربة — بعبارةٍ أخرى، في الحرب (متّى ٤: ١-١١). لم يقده الرّوح القدس ليبشّر، أو ليشفي، أو ليحرّر، بل إلى البرّية والصّوم! عندما نتعمّد بالرّوح القدس، نبدأ في سماع تحفيزاتِهِ، لكنّها لا تقودنا عادةً إلى حيث نريد الذّهاب أو تُخبرنا بما نتوقّع سماعه.

إنّ الرّوح القدس يقودنا لنصلّي، نصوم، نتواضع، نطلب المغفرة، نسامح، نعطي مضحّين، ونخدم دون تذمّر — وهي أشياء تجعل جسدنا يتذمّر. في الواقع، يتجاهل معظم النّاس أو يشكّكون في هذا النّوع من قيادة الرّوح القدس لأنّهم مدمنون على الرّاحة. ثمّ يتساءلون لماذا لا يكلّمهم، وكيف يسمعون صوته بالرّغم من الضّوضاء المحيطة. في الواقع، هم لا يريدون الإستماع إلى اللّه؛ هم يريدون أن يكلّمهم اللّه بما يريدون سماعَه — وهناك فرقٌ كبيرٌ بين هذين الأمرين.

إنّ اتّباع الرّوح القدس يعني إنكار الجسد. يعني الإنفصال عن الأشياء الماديّة والمصالح الجسديّة. وعادةً ما يتضمّن ذلك التّخلّي عن شيءٍ جيّدٍ من أجل شيء أفضل أعدّه اللّه لمن يطيعونه. لا تتفاجأ إذا بدأ سماع صوت اللّه بشيءٍ سيكلّفك الكثير. لكن إذا تجاهلتَ ذلك الصّوت، فإنّك تُخرس وتُحزن الرّوح القدس. الأمر أشبه بكتم الصّوت على الكمبيوتر؛ لا يزال الصوّت عاملًا، لكنّك لا تستطيع سماعَهُ لأنّ الكمبيوتر صامتٌ.

أتذكّر عندما شعرتُ لأوّل مرّةٍ بالرّغبة في التّبرّع بكلّ مدّخراتي الماليّة؛ وإنتهرتُ هذه الفكرة! كانت لديّ خططٌ لمدّخراتي؛ كان من المفترض أن تُستخدم كدفعةٍ أولى للمنزل الّذي أردنا بناءه. لم أستطع أن أفهم كيف يمكن لإلهي الصّالح أن يطلبَ منّي مثل هذه التّضحية الضّخمة. لكن عندما قرّرتُ أن أجازف، تطلّب الأمر منّي كلّ ذرّةٍ من الإيمان. وهذا هو السّرّ الّذي تعلّمته: إنّ سماع اللّه يتطلّب دائمًا إيمانًا للإستماع. وعندما فعلتُ ما دفعني الرّوح القدس إلى فِعله، رأيتُ اللّه يأخذني عبر البّريّةِ ثمّ إلى أرضِ الميعاد.

اليوم، وبعد سنواتٍ عديدةٍ من الإستماع إلى صوت الرّبّ، إكتسبتُ المزيد والمزيد من الخبرة، لكنّ الأمر لا يزال يتطلّبُ الكثير من الإيمان من جانبي لطاعةِ اللّه. عادةً ما يؤدّي صوت اللّه إلى التّضحية قبل أن يأخذنا إلى النّجاح. إنّ تجاهل تحفيزات الرّوح القدس لا يؤدّي إلّا إلى إحزان الرّوح القدس. وسوف يُضعِف إيماننا لأنّنا أضعنا الفرصةَ لتوسيعه. أوه، كم نفوّت الكثير عندما لا نتبع الرّوح القدس!

مكتوبٌ

نحن اليوم نعيش في جيلٍ يقول فيه مسيحيّون كثيرون: «قال لي اللّه أن أترك الكنيسة». «قال لي اللّه أن أتزوّج من هذا الشّخص.» «قال اللّه...» و«أخبرني اللّه بهذا وذاك». نعم، أعتقد أنّ اللّه يتحدّث إلينا اليوم من خلال كلمته ومن خلال روحه. ما يقلقني هو عدم وجود تصريحاتٍ مثل: «مكتوبٌ»، كما أنّي أسمع أكثر التّركيز على «قال اللّه...» أو «قال لي اللّه...» دعني أشرح. في جنّة عدن، تساءل الشّيطان عمّا قاله اللّه؛ ردّت حوّاء بما قاله اللّه، على الرّغم من أنّها أضافت عبارةً. سَمِعَ كلٌّ من آدم وحوّاء صوت اللّه، وحاولا أن يعيشا حياتهما بناءً على ذلك الصّوت. لكن حين جرّب الشّيطان

يسوع في البرّية، إقتبس يسوع من الكتاب المقدّس وأعلن بجرأةٍ، «مكتوبٌ». أنا متأكّدٌ تمامًا من أنّ يسوع كان بإمكانه أن يتمتم، «قال اللّه». وبإعتبارِهِ إبن اللّه، كان بإمكانه أن يردَّ، «قلتُ». بدلًا من ذلك، أعلن الآيات المقدّسة. لقد هَزَمَ المجرِّبَ بهذه الكلمات: «مكتوبٌ».

إذا كنتَ تريد أن تتعرَّفَ على صوتِ الرّوح القدس، عليكَ أن تمتَلِىءَ بكلمة اللّه المكتوبة. وإذا لم تتمكّن من الحصولِ على كلمةٍ شخصيّةٍ من اللّه، عليكَ أن تنخرطَ في كلمة اللّه. تأمَّل في الكتاب المقدّس ليلًا ونهارًا، وهو سيصبح جزءًا منك. اللّه موجودٌ في كلمته. يسوع هو كلمة اللّه.

في وقتٍ سابقٍ، ذكرنا كيف لم يكلّم اللّه الملك شاول عندما كان في حاجةٍ ماسّةٍ إلى كلمةٍ من اللّه بهدف التّوجيه. أعتقد أنّه لهذا السّبب:

> فَمَاتَ شَاوُلُ بِخِيَانَتِهِ ٱلَّتِي بِهَا خَانَ ٱلرَّبَّ مِنْ أَجْلِ كَلَامِ ٱلرَّبِّ ٱلَّذِي لَمْ يَحْفَظْهُ. وَأَيْضًا لِأَجْلِ طَلَبِهِ إِلَى ٱلْجَانِّ لِلسُّؤَالِ.
>
> (أخبار الأيّام الأول ١٠: ١٣)

هل لاحظتَ ذلك؟ هو لم يحفظ كلمة الرّبّ. إذا لم تحفَظ كلمةَ اللّه، فلماذا يُعطيكَ كلمةً أخرى؟ إذا أردتَ أن تَسمَعَ صوتَ الرّوح القدس، فإمنح التّكريمَ اللّائقَ لسيفِ الرّوحِ، الّذي هو كلمته المقدّسة. فالكتاب المقدّس هو كتابه. وإذا حفظتَ كلمة اللّه في قلبِكَ، فسوف تحفَظُ صوتَ اللّه في روحِكَ.

صوتُ اللّهِ لا يتناقَضُ مع كلمةِ اللّه. وللتعرّفِ على صوتِهِ، يجبُ أن نتعَرَّفَ على كلمتِهِ. أنا أنصحُ الواعظينَ الشّباب بتجنّب قولِ «قال لي اللّه» بين الجملةِ والأخرى طِوالَ عظتِهم، بل إستبدالِها بـ«مكتوبٌ». للأسف، يُضيفُ بعضُ النّاس اليوم «قال لي اللّه هذا أو ذاك» إلى كلِّ ما يخطر ببالِهِم. إثبَت في كلمةِ اللّهِ إذا كُنتَ تريد أن تكونَ على درايةٍ بصوتِهِ.

الإصغاء إلى صوت الأمس

في كلِّ مرّةٍ يطلب منّا الرّوح القدس أن نفعل شيئًا ولا نفعله، سنسمع منه أقلّ فأقلّ. لا شكَّ أنّ عصيانَ صوت الرّوح القدس يمكن أن يكتمَ صوتَه في قلوبِنا. ليس الأمر أنّه يتوقّف

عن التّحدّث إلينا، لكنّنا نُصبِحُ صُمًّا لصوتِهِ بِاختيارِنا عدمِ طاعته. يصبح سمعُنا ضعيفًا.

عندما لم يعد اللّه يتحدّث إلى شاول من خلال الأحلام، الأنبياء والأوريم، ذهب إلى وسيطةٍ صَاحِبَة جَانٍّ لإجراء جلسة اِستحضار الأرواح واِستحضار النّبي صموئيل، الّذي كان يتوقّع أن يتوسّط اللّه من أجله. وعندما دخلت المرأة إلى عالمِ الأرواحِ لإصعادِ صموئيل، إشتَكى شاول إلى الرّوحِ كيف أنّ اللّه تركه ولم يعد يريد التّحدّثَ معه. فقالَ الرّوحُ الكلماتِ الصّادمة التّالية:

> لأَنَّكَ لَمْ تسمَعْ لصوتِ الرَّبِّ ولَمْ تفعَلْ حُموَّ غَضَبِهِ في عَماليقَ، لذلكَ قد فعَلَ الرَّبُّ بكَ هذا الأمرَ اليومَ... وغَدًا أنتَ وبَنوكَ تكونونَ مَعي.
> (صموئيل الأوّل ٢٨: ١٨-١٩)

بعبارةٍ أخرى: شاول، لقد توقّفتَ عن طاعةِ صوتِ الرّبّ، لذلك توقَّفَ الرّبُّ عن التّحدّثِ إليكَ!

السّبب الّذي يجعلك اليوم لا تستطيع سماعه هو أنّك توقّفتَ بالأمس عن الإصغاءِ إليهِ. إنّ عصيانَ الأمسِ يؤثّر على سماعِ اليوم. إذا وجدتَ نفسَكَ في نفسِ موقِفِ شاول، عُدْ إلى آخر شيءٍ أمرك به الرّوح القدس واِفعله. تُبْ وأطِع. هذا الفعل سوف يفكّ كتم صوتِهِ في حياتِكَ. أنت لا تستحقّ كلمةً جديدةً إذا لم تُطِع الكلمة القديمة.

وسماعُ صوتِ اللّهِ لا يجعلك أكثر روحانيّةً؛ بل الإصغاء إلى صوته هو الّذي يصنع الفرق. لاحظ شيئًا واحدًا مهمًّا: السّعي إلى سماعِ صوتِ اللّهِ يجعلك مسؤولًا تمامًا عن طاعةِ هذا الصّوت. أنت لن تستطيعَ الإفلاتَ بعد سماعِ صوتِهِ. إنّ تجاهل هذا الصّوت يعرّض اِتّصالك المستقبليّ باللّه للخطر. إنّ صوت اللّه هو مفتاح إختراقاتك، لكنّ المفاتيح الّتي لا تُدخِلها في القفل — وتديرها — هي مجرّد قطع معدنيّة. إذا كنتَ تريد الذّهاب إلى الغرفةِ التّاليةِ في حياتِكَ، فأنتَ بحاجةٍ إلى إستخدامِ تلكَ المفاتيح الّتي أُعطِيَت لَكَ.

أربعةُ أصواتٍ

هناك أربعةُ أصواتٍ رئيسيّةٍ عليكَ التّعرّف عليها أو التّمييز بينها: صوتُ اللّه، صوتُ الشّيطان، أصواتُ النّاس، وصوتُكَ (أو صوتُ روحِكَ). كان آدم وحوّاء يسمعان **صوتُ**

الرّبّ يوميًّا ويعرفان رنّة صوتِهِ. لقد أوصاهما اللّه بوضوحٍ بعدم الأكلِ من شجرة معرفة الخير والشّرّ، وطالما أنّهما يطيعان صوته، يعيشان في الفردوس. لقد اِستمتعا بصحبة اللّه. إنّ الطّاعةَ لصوتِ الرّبِّ هي مفتاحُ الصّداقة معه.

أنتُمْ أحِبّائِي إنْ فعَلتُمْ ما أوصيكُمْ بِهِ.

(يوحنّا ١٥: ١٤)

ينطبقُ الشّيء نفسه على الصّداقةِ الحميمةِ مع الرّوح القدس: إنّها مخصّصة للمطيعين. إذا كنتَ تريد أن تكون صديقًا للرّوح القدس، فإنّ الأمرَ يتعلّق بالطّاعة أكثر من مجرّد التّسكّع معه. إنّ ما دفع آدم وحوّاء إلى إرتكاب خطيئتهما الدّنيئة الفادحة ليس أنّهما توقّفا عن سماع صوت اللّه؛ بل إنّهما توقّفا عن طاعة صوته.

الصّوت الثّاني الّذي قد تسمعه هو **صوتُ الشّيطان**. صوتُهُ مختلفٌ تمامًا عن صوتِ الرّوح القدس. ففي الجنّة مع حوّاء، وفي البرّيّة مع يسوع، أدخل الشّيطان الشّكَّ في كلمة اللّه. ومن الواضح أنّ الشّيطان لم يضرب حوّاء جسديًّا أو يهاجم يسوع بقبضتيه. أقوى أسلحته (ولا يزال) هو صوته الماكر الّذي يحاول به إثارة الشّكّ حول ما قاله اللّه. إنّه كاذب مخادع يُطلِقُ سِهامًا ناريّة في ذهنك — أفكارًا متطفّلة. إنّه ماكر، ومخادع، وخسيس، وغير أخلاقيّ. هو كالأفعى، يهاجم بالسّمّ من خلال أنيابه. إنّه يستخدم فمه؛ وكلامه هو أقوى سلاح لديه. ورغم أنّه ليس أسدًا، إلّا أنّه يزأر مثله؛ قال أحدهم أنّ الشّيطان فأر يحمل ميكروفونًا. صوته الماكر يُدين، ويُثبط، ويُربك، ويخيف ويثير التّوتّر، لكنّ صوت اللّه يبكّتك بمحبّة، ويشجّعك، ويوضح لك، ويطمئنك ويجلب لك السّلام. عندما يتحدّث الشّيطان، فإنّ كلماته تُنتج دائمًا القلق، والأذى واليأس، وهو ما يتناقض تمامًا مع الرّوح القدس، الّذي يجلب كلمات لطيفة من الرّاحة، والشّفاء والأمل.

يأتي صوتُ الشّيطان في شكلِ أفكارٍ متطفّلةٍ، ومُعذّبة، وتجديفيّة وغير لائقة. إنّ أفكار الإنتحار، والخوف، والأكاذيب، والشّهوة والتّخيّلات المبتذلة ليست جسدك الّذي يعمل ضدّك فقط — بل إنّها هو الّذي يتحدّث لأنّه يحاول بإستمرارٍ السّرقة، والقتل والتّدمير. يمكنك أن تكون متأكّدًا من أنّ كلّ ما يسبّب الشّكّ ويتناقض مع شخصيّة اللّه، هو شيطانيّ. يمكنكَ إسكات ذلك الصّوت الشّرّير بإستخدام سلطانك وإصدار الأوامر

للشّيطان للخروج من حياتك. هيا، إدفعه إلى الجنون من خلال اِقتباس الحقائق من الكتاب المقدّس أو مدح اللّه في وجهه مباشرة. فمن شأن ذلك أن يسبّب له صداعًا، وعندها سيتركك.

الصّوتُ الثّالثُ الّذي نسمعه، وغالبًا ما نتبعه، هو **صوتُ الآخرين**. وقع آدم في مشكلةٍ عندما أطاع صوت زوجته. إستمعت حوّاء لصوتِ الحيّة، وإستمع آدم لصوت حوّاء. لعن اللّه الأرض لأنّ آدم إستمع لصوت زوجته بدلًا من طاعة صوت اللّه. ولمجرّد أنّها كانت زوجته العاصية، لم يكن على آدم أن يتبعها بشكلٍ أعمى ويعصي الرّبّ هو أيضًا. فبصفته زوجها، كان عليه أن ينتهر الحيّة ويقود زوجته بعيدًا عن تلك الشّجرة، بدلًا من أن يتبع إقتراحها بتناول الثّمرة المحرّمة. لا يحتاج الشّيطان إلى التّحدّث إلينا بشكلٍ مباشرٍ ليُخرجنا عن المسار الصّحيح. فهو يستخدم في كثيرٍ من الأحيان أشخاصًا آخرين ليتحدّثوا بأفكارٍ أو خواطرٍ خاطئة في أذهاننا.

ماذا عن الإنترنت، وسائل التّواصل الإجتماعيّ، التّلفاز، الأصدقاء الخطأ، أو المجلّات غير الأخلاقيّة؟ بالطّبع، علينا أن نتواصل إجتماعيًّا مع النّاس، لكن علينا دائمًا إحترام كلمة اللّه وسلطانه قبل كلّ شيء. أطلب من اللّه التّمييز، ولا تقبل بكلّ ما يقوله النّاس لك كنصيحةٍ جيّدةٍ، وإلّا فقد تجد نفسك مخدوعًا ومهزومًا. تذكّر أنّ الملك شاول فَقَدَ مسحتَه عندما إستمع إلى شعبه الّذي كان يشكو إليه. كان ينبغي له أن يقودهم إلى النّصر، لكنّهم بدلًا من ذلك، ضغطوا عليه ليعصي اللّه. عندما كان يسوع على الأرض، أرادَ النّاس الّذين كانوا يعيشون في إسرائيل تحت الإحتلال الرّوماني أن يجعلوه ملكًا عليهم، لكنّه لم يستسلم لرغباتهم. توقّع بطرس التّحرّر من الطّغيان الرّوماني؛ لم يكن يريد أن يموت يسوع على الصّليب، لكنّ يسوع إنتهر الشّيطان ليخرجه من بطرس. لاحقًا في يوم الخمسين، عندما إمتلأ بطرس نفسه بالرّوح القدس، سار بجرأةٍ على خطى يسوع. عندما طلب منه القادة الدّينيّون أن يصمت ولا يتحدّث عن يسوع، رفض أن يطيعهم.

غالبًا ما يستخدم الشّيطان بعض الأشخاص كعملاء له لوضعك تحت سيطرتهم، تلاعبهم وتسلّطهم. إنّه شكل من أشكال السّحر. إذا لم يتمكّن من الوصول إليك من خلال التّحدّث مباشرةً إلى روحك، فسوف يستخدم الآخرين من حولك لإحداث الأذى، والألم، والضّغط لإخراجك عن المسار. لا تستسلم لهم؛ إتبع يسوع. هذا لا يعني أنّه

لا ينبغي لنا أن نستمع إلى النّاس، نطلب نصائحهم، أو نخضع للشيوخ؛ لكن عندما يتناقضون مع ما دعانا اللّه إلى القيام به، علينا أن نطيع صوت اللّه. كان على يسوع، الّذي تغلّب على صوت الشّيطان في البرّيّة، أن يُقاوم صوت الشّيطان من خلال أشخاصٍ مقرّبين منه: يسوع لا تَمُت! كُنْ ملكنا! إنزل عن الصّليب! هل تعلم من كان يتحدّث؟ هل كانوا مجرّد أشخاص يقدّمون ليسوع أفكارهم عن خدمته؟ بالطّبع لا. كان الشّيطان يستخدم النّاس لمحاولة إبعاده عن المسار. نحن بحاجةٍ إلى التّمييز أكثر من أيّ وقتٍ مضى؛ وإلّا، فسوف ينتهي بنا الأمر إلى محاولة إرضاء النّاس بدلًا من طاعة اللّه.

الصّوتُ الأخير هو **صوتُنا الدّاخلي**، والّذي علينا أن نميّزه عن صوت الرّبّ. من الأسهل تمييز صوت الشّيطان لأنّنا نعلم أنّه دائمًا يتعارض مع كلمة اللّه ويعارض تمامًا شخصيّة اللّه وطبيعته. من الصّعب جدًا التّمييز بين صوتنا وصوت الرّبّ. في كثير من الأحيان، تبدو أفكارنا الشّخصيّة وكأنّها صوت الرّوح القدس. غالبًا ما يقول النّاس، «دع ضميرك يكون دليلك». لكن علينا أن نختبر الأرواح؛ لا ينبغي لنا أن نصدّق كلّ ما يخطر ببالنا. قلبنا الطّبيعي أخدعُ من كلّ شيءٍ؛ لا ينبغي لنا أن نثق به، بل يجب أن نثق في اللّه (أنظر إلى إرميا ١٧: ٩).

وفيما لا ينبغي لنا أن ننتقد كلّ ما نفكّر فيه، فلا يمكننا أن نكون ساذجين أيضًا. فعندما بدأتُ شخصيًّا في الإستماع إلى صوتِهِ الهادئِ، كنتُ أحصل على إنطباعاتٍ في روحي تجعلني أعتقد أنّ الرّوح القدس كان يقولها لي. لقد خاطرتُ عندما وثقتُ بأنّ الرّوح القدس هو من يتحدّث حقًا. وعندما أدركتُ أن أفكاري كانت متوافقةً مع كلمة اللّه ومع قلبه فيما يتعلّق بأشياءٍ مثل إعطاء المال، مشاركة الإنجيل، أو إعطاء كلمة معيّنة لشخصٍ ما، بدأتُ في المخاطرة قليلًا، ونمت ثقتي في سماع صوت اللّه. لقد جعلتني رؤية ثمر الطّاعة لذلك الصّوت الدّاخلي أكثر ثقةً في أنّني لم أكن أسمع صوتي بل صوت الرّوح القدس. في بعض الأحيان كنتُ أخطئ، وكنتُ سريعًا في الإعتراف بذلك! لقد ساعدني كثيرًا عدم التّسرّع في أيّ شيءٍ على الفور بل الإحتفاظ بهذه الكلمة أو الفكرة في قلبي لمدّة أربع وعشرين ساعةً فيما أتأمّل وأفحص دوافعها وأساسها الكتابيّ. وبصفتي رجلًا متزوّجًا، إستشرتُ زوجتي أيضًا، وطلبتُ منها أن تصلّي هي أيضًا وتؤكّد هذه الكلمة. وما زلتُ أفعل هذه الأشياء.

نحن نعلم أنّ اللّه في كثيرٍ من الأحيان يتحدّث من خلال كلمته، من خلال تسليط الضّوء على بعض مقاطع الكتاب المقدّس الّتي تنطبق بشكلٍ مباشرٍ على حياتنا فيما نتأمّل في الكتاب المقدّس يوميًّا. كما أنّه يتحدّث من خلال صوتٍ هادئٍ خافتٍ يأتي في شكل فكرة، إنطباع، حدس أو مجرّد حسّ سليم. يتحدّث اللّه إلى بعض النّاس من خلال صورٍ في أذهانهم. كما نعلم أنّ اللّه يتحدّث من خلال الرؤى والأحلام. تَحدُث الأحلام أثناء اللّيل والرّؤى أثناء النّهار. كما أنّ الأنبياء، الرّعاة وأولئك الّذين يتمتّعون بالسّلطة الرّوحيّة هم قنوات يتحدّث من خلالها الرّوح القدس اليوم. وهناك طرق أخرى، مثل صوت مسموع نادر أو غيبوبة. اللّه مبدع للغاية ويعرف كيف يلفت إنتباهنا! والجزء الأكثر أهمّية من جانبنا هو أن نميل آذاننا بتواضعٍ لسماعه.

٨

التّعيين بدون المَسْحة

الدّعوة بدون الرّوح القدس

الفصل ٨

لا بالقُدرَةِ ولا بالقوَّةِ، بل بروحي قالَ رَبُّ الجُنودِ.

(زكريا ٤: ٦)

لقد بدأت قصّة شاول بشكلٍ جيّدٍ. كان شاول منشغلًا بأعمال والده، وكان يبحث عن الأتُن الضّالة للعائلة. في ذلك اليوم، لم يكن يبحث عن مملكةٍ أو لقبٍ، لكنّ القدر وجده عندما كان في رحلةٍ لتحقيق مهمّة والده. عندما ننخرط في القيام بأعمال أبينا السّماوي، سيجدنا القدر. عندما نبحث عن النّفوس الضّالّة، فلن نفوّت دعوتنا الإلهيّة.

كان لدى شاول دعوةٌ في قلبه لقيادة مملكةٍ، حتّى عندما كان صبيًّا صغيرًا. اللّه هو الّذي وضع هذه الرّغبة فيه. عندما إلتقى بالنّبي صموئيل ليسأله عن الأتُن الضّالّة، أخبره صموئيل أنّه في اليوم التّالي سيكشف له عمّا في قلبه، لكنّه أكّد له أيضًا أنّ الأتُن قد وُجِدَت (صموئيل الأوّل ٩: ١٩-٢٠). كانت الأتُن في ذهن شاول؛ وكان المصير في قلبه. على الفور، أخبره صموئيل عن الأتُن، لكنّه إنتظر إلى اليوم التّالي ليخبره عن دعوة اللّه.

في كثيرٍ من الأحيان، عندما يضع اللّه أحلامًا في قلوبنا — حتّى لو كانت جذريّةً أو مجنونةً — نحن نخاف أن نعترف لأنفسنا بأنّ هذه الأحلام موجودةٌ وحقيقيّةٌ. لكنّ اللّه لديه طريقةٌ لِانتزاعها من الجزء الخلفيّ من عقولنا. لا تُظهر لنا الخدمة النّبويّة الحقيقيّة أخطاءنا فحسب، بل تكشف لنا أيضًا عن مصيرنا. كشف النّبيّ عمّا كان في قلب شاول. لقد تمّ تأكيد دعوته للحكم على إسرائيل من خلال مسحة الرّوح القدس، الّتي مكّنته من تحقيق حلم اللّه لحياته.

إنّ تعيينَكَ يتطلّب المَسحةَ. ولا يمكن تحقيق الدّعوة بدون المَسحة. لم يُدعَ شاول ليكون مبشّرًا أو قائدًا للعبادة؛ بل ليكون ملكًا، لكنّ المَسحةَ كانت مطلوبةً لينجح. يمنح اللّه مَسحَةَ الرّوح القدس لأولئك الّذين تكون مهمّتهم أكبر من قدرتهم. عندما يمنحك

اللّه حلمًا لا يبدو صعبًا فحسب، بل ومستحيلًا، فهو سوف يزوّدك بالأدوات المناسبة لتحقيقه. إنّ مسحتك تُتيح تعيينك.

دعنا ننظر إلى دور الرّوح القدس في دعوتك ثمّ نقارن ذلك بما يحدث عندما لا تؤثّر المَسحة على حياتك. كان الملك شاول مثالًا مثاليًّا لهذا.

الهجوم أم الجذب؟

إنّ المَسحة هي فيضٌ من حياة اللّه في داخلنا. إنّ كأسنا تنتقل من الاِمتلاء إلى الفيضان. عندما نسلك في الرّوح القدس، فإنّه يجعل كأسنا تفيض في حياة الآخرين. إنّ المَسحة هي نتيجة للسّير في شركةٍ حميمةٍ معه. قال كاتب العبرانيّين، لأنّنا نحبّ البرّ ونكره الشّرّ، فإنّ اللّه يمسحنا أكثر من الآخرين.

> مِنْ أجلِ ذلكَ مَسَحَكَ اللّهُ إلهُكَ بزَيتِ الاِبتِهاجِ أكثَرَ مِنْ شُرَكائكَ.
> (العبرانيّين ١: ٩)

لم يكن على شاول أن يطلب قوّة اللّه لحياته؛ فقد بحثت عنه المَسحة عندما سار في اِنسجامٍ مع روح اللّه. لقد مكّنته المَسحة من كسر نير بني عمّون في بداية حكمه. ولكن عندما إستمرّ بعنادٍ في عصيانه للرّبّ، تركته المَسحة، وبدأ يحارب ليس العدوّ، بل رجال اللّه الممسوحين. لقد اِنتقل من جذب مَسحة اللّه بتواضعٍ إلى مهاجمة مَسحة اللّه في الآخرين. وقضى الجزء الأخير من حياته محاولًا قتل صهره، داود، الّذي كان يصوّر ما كان عليه شاول ذات يومٍ — ممتلئًا ومُنقادًا بالرّوح القدس.

إنّ إحدى العلامات الواضحة على أنّ المسيحيّين لا يسيرون في الرّوح القدس تَظهَر عندما يهاجمون المؤمنين الآخرين. فهناك من يخلقون النّهضات، وهناك من ينتقدهم بسبب جهودهم وأساليبهم. إنّ أولئك الّذين يجدون خطأً في النّهضات لا يخلقونها. فإذا إنتقدتَ تحرّك اللّه وروحه المتحرّك في الآخرين، فذلك لأنّ اللّه لا يتحرّك في حياتك. وإذا سُمِحَ له بالتّحرّك في حياتك، فسوف تنشغل بمشاريع اللّه، وستعمل مع الآخرين بدلًا من مهاجمتهم.

لم يهاجم داود الملك شاول؛ لقد كان لديه مَسحته الشّخصيّة الّتي يجب أن يحافظ

عليها. لكنّ شاول كان يهاجم داود بِاستمرارٍ لأنّ المَسحة الّتي في حياته كانت قد اِختفت. كلّ رجال ونساء اللّه لديهم عيوب؛ أولئك الّذين في الكتاب المقدّس لديهم خطايا وضعفات تمامًا مثل أولئك الّذين يستخدمهم اللّه اليوم. إنّ إكرام الرّوح القدس في شخصٍ آخر لا يعني أنّنا نتجاهل إنسانيّتهم أو نغضّ الطّرف عن عيوبهم. ولكن إذا جعلتَ من وظيفتك أن تحطّ من قدْر الآخرين لمجرّد أنّك لا توافق على أسلوبهم، وتتّهمهم بالهرطقة لأنّك لا توافق على المظاهر، فيجب عليك عندها أن تفحص قلبك. أو ربّما أنت تحسد الآخرين على النّعمة الّتي ينعمون بها. إذا كان الأمر كذلك، فأنت بحاجة إلى إلقاء نظرةٍ عميقةٍ إلى قلبك واِسأل نفسك، «هل خُمِد أو أُطفئ الحضور الحلو والواضح للرّوح القدس في داخلي؟»

صديقي العزيز، يمكننا أن نختلف مع شخصٍ ما دون محاولة تدميره. نحن القدّيسون المؤمنون بالكتاب المقدّس، الّذين نتبع يسوع والممتلئون بالرّوح القدس، جميعنا في نفس الفريق! عندما نهاجم أيّ شخصٍ يستخدمه الرّبّ، فإنّنا لا نفوّت مَسحة اللّه المباركة فحسب، بل نحن نخاطر في إمكانيّة إحزان الرّوح القدس أو التّجديف عليه أيضًا. أثيرَ موضوع التّجديف هذا ردًّا على تسمية يسوع بالشّيطان لأنّه طرد شيطانًا بِاسم الشّيطان. لم يقل الفرّيسيّون المتديّنون أيّ شيءٍ ضدّ الرّوح القدس؛ بل نسبوا طرد الأرواح الشّريرة والشّفاء إلى الشّيطان، على الرّغم من أنّ ذلك تمّ بوضوحٍ بقوّة الرّوح القدس! إنّ التّجديف على الرّوح القدس لا علاقة له بما قد نقوله بحماقةٍ عنه؛ بل له علاقة أكبر بما نقوله ضدّ أعماله، الّتي من الواضح أنّها تتمّ من خلاله. فالتّجديف هو نسبُ ما تمّ إنجازه بواسطة الرّوح القدس إلى القوى الشّيطانيّة.

أحثّك على تجنّب التّحدّث ضدّ المعجزات، وخاصّةً ضدّ عمليّات التّحرير الّتي يقوم بها خدّامٌ مسيحيّون لا تحبّهم. نعم، هناك معجزات كاذبة، أنبياء كذبة، وكلّ شيء آخر كاذب. فلكلّ شيء حقيقيّ وإلهيّ، سيكون هناك شيء مزوّر يقلّده. لأنّ الشّيطان ناسخ؛ هو يقلّد. ومع ذلك، فإنّ اللّه هو الخالق الوحيد القادر على كلّ شيءٍ والّذي يتمتّع بسلطانٍ كاملٍ في عالم الرّوح. لقد أساء الشّيطان إستِخدام الكتاب المقدّس حين جرّب يسوع في البرّية، ومع ذلك قاومه يسوع من خلال إقتباسه من الكتاب المقدّس. لقد إستغلّ الشّيطان الكتاب المقدّس، لكنّ هذا لا يعني أنّه ينبغي لنا أن نتردّد في إستخدام

الكتاب المقدّس في دفاعنا. ففي مصر، أجرى السّحرة معجزاتٍ بقوّة السّحر والشّياطين، لكنّ موسى لم يحاول إقناع فرعون بمجرّد الحديث وإستخدام الكلمات اللّطيفة؛ بل أظهر قوّة اللّه القدير الخارقة للطّبيعة من خلال إظهاراتٍ أعظم وغير عاديّة.

حاليًا، لكلّ شخص رأي حول كلّ شيء. وهذا جيّد. ومع ذلك، فإنّ إتّهام النّاس بالهرطقة أو منح الشّيطان الفضل في المعجزات والتّحرير في الخدمات الأخرى، هو حافّة التّجديف. هناك معجزات قام بها السّحرة، نبوءات من قبل العرّافين، وتركيز على الملائكة والطّاقة من قبل طوائف العصر الجديد، لكنّ هذا لا ينبغي أن يجعلنا نتجنّب الرّوح القدس وإظهاراته الخارقة للطّبيعة. لقد تصرّف يسوع خارج إطار القاعدة الدّينية؛ لقد كسر العديد من القواعد والتّقاليد الدّينيّة في ذلك اليوم. ونتيجةً لذلك، وصفه الفرّيسيون بأنّ فيه شيطان. وعندما لم يتمكّنوا من التّشكيك في صحّة المعجزات الّتي شهدوها، إتّهموه بأنّ به شيطانًا. «فرّيسيّو» اليوم هم نفس الشّيء: إنّهم يمجّدون «موسى» أو دين الأمس، لكنّهم حاليًّا يشوّهون سُمعة مسيح العهد الجديد في عمله. بعبارةٍ أخرى، هم يتحدّثون عن نهضات الماضي، لكنّهم يهاجمون حركات اللّه الحالية، المعاصرة والخارقة للطّبيعة. ونتيجة لذلك، هم يملكون صورة التّقوى لكنّهم مُنكِرون قوة اللّه (تيموثاوس الثّانية ٣: ٥). وهذا يُحزن الرّوح القدس.

إنّ رجال اللّه ونساؤه ليسوا كاملين، ولكنّ هذا لا يعطينا الحرّية في أن نطلق عليهم لقب الهراطقة؛ إنّهم بشر يستخدمهم اللّه. نحن لا نملك الحقّ في أنّ نقول إنّ الشّيطان هو مصدر الإظهارات الّتي تحدث في خدماتهم؛ فاللّه هو الّذي يوافق أو يرفض. إنّ خدّام اللّه هم مثل القفّازات — واللّه هو اليد. القفازات تصبح قديمة، قذرة ومهترئة، لكنّ اليد تظلّ كما هي. إنّ الأشخاص الّذين إستخدمهم اللّه عبر التّاريخ كانت لديهم مشاكلهم أيضًا، تمامًا مثل القفّازات في منزلك، ومع ذلك فقد كانوا أفضل الأدوات الّتي كانت متاحة لله في ذلك الوقت. أتمنّى لو أنّ نوح الّذي سَكِرَ، موسى الّذي قَتَلَ، داود الّذي زنى وقَتَلَ، وسليمان الّذي قام بعبادة الأصنام، لم يرتكبوا هذه الخطايا؛ لكن على الرّغم من عيوبهم، فقد إستخدمهم الرّوح القدس. يمكنك أن تقرأ في الكتاب المقدّس عن مآثر إيمانهم وما أنجزوه. إذا هاجمت المعجزات، فلن تجتذب المعجزات لأنّ هذا الموقف يُحزن الرّوح القدس. وعندما تفعل ذلك، فهذا دليلٌ واضحٌ على أنّك غير ثابتٍ في الرّوح القدس.

لنعد إلى قصّة شاول. لقد هاجم داود بعد أن فقد إتّصاله بالرّوح القدس. لقد فقد سلطانه في مهاجمة العدوّ الحقيقي، وبدلًا من ذلك، جعل من الشّخص المُختار من اللّه، عدوًّا له. لقد أقنع نفسه والآخرين بأنّ داود كان خائنًا في حين أنّ شاول كان في الواقع يعيش بدون قوّة الرّوح.

شجاعةٌ أم جُبْنٌ؟

عندما مسح الرّوح القدس شاول وعيّنه ملكًا، من خلال النّبي صموئيل، أُطلِقَت الجرأة في شاول وتصرّف بتهوّرٍ شديدٍ. ذبح أبقاره وأرسل رسالةً قويّةً جدًّا إلى شعب إسرائيل. لقد أصبح حاسمًا، جريئًا وشجاعًا. ومع ذلك، بعد سنواتٍ، ذهب الرّوح القدس من عند شاول بسبب عصيانه؛ فأصبح مُصابًا بجنون العظمة، خائفًا، وصار يتصرّف كجبانٍ (صموئيل الأوّل ١٦: ١٤).

عندما نمتلئ بالرّوح القدس (نكون مستسلمين له تمامًا)، نمتلئ بالجرأة؛ لكن عندما تتحكّم أنفسنا بنا، سنظلّ طبيعيّين أو متوازنين. إنّ الأشخاص الّذين يعيشون حياةً متوازنةً لا يغيّرون التّاريخ أو يُحدثون تأثيراتٍ كبيرة على العالم من حولهم. إنّ أولئك الّذين يخطون بإيمان، يخاطرون ويكونون جريئين، هم الّذين يتذكّرهم النّاس ويؤثّرون على العالم.

كانت هناك فترةٌ في حياتي عندما كنتُ خلالها متوازنًا فيما يتعلّق بالشّفاء. لم أكن أريد أن أبدو مجنونًا أو جذريًّا. كنتُ خائفًا من التّعرّض للنّقد. كنتُ أؤمن بالشّفاء، لكنّني كنتُ أعتقد أيضًا أنّ اللّه ليس على إستعدادٍ لشفاء الجميع. خمّن ماذا؟ لم أكن أتعرّض للنّقد، ولم يكن أحد يُشفى. ولكن عندما بدأتُ أقترب أكثر من الرّوح القدس، أصبح حضوره بالنّسبة لي أكثر أهمّية من موافقة الإنسان. أصبح ألم المرضى أكثر أهمّية من آراء الأصحّاء. وبدأت ألاحظ جرأةً جديدةً في صلواتي، وعظي وتعليمي. لقد أدّت هذه الجرأة إلى زيادة قدر حركة اللّه. ثمّ أصبحت حالات الشّفاء في خدمتنا حدثًا منتظمًا. إنّ العلاقة الحميمة مع الرّوح القدس ستقودك إلى المخاطرة، وستؤدّي هذه المخاطر إلى مكافآتٍ عظيمة.

في الوقت الّذي كان فيه الملك شاول حذرًا — منتظرًا أربعين يومًا حتّى يقوم جُليات بالخطوة الأولى — ظهر داود على السّاحة. لم يكن يملك أيّة خبرة عسكريّة أو كلمة نبويّة لمحاربة عملاق، لكنّه ألقى بنفسه في المعركة ضدّ جُليات. كان لدى داود ما فقده شاول — الجرأة. لم يكن غبيًّا أو متهوّرًا. كان لدى داود علاقةٌ مع الرّوح القدس. وأدّت هذه العلاقة إلى المخاطرة؛ والمخاطرة إلى المكافأة. لم يكن شاول يقدّر علاقته بالرّوح القدس، لذا دفع الثّمن — فقَدَ جُرأته. لقد أصبح متوازنًا. فقدَ شجاعته وأصبح حذرًا. لقد فقد إيمانه لأنّه كان حذرًا.

الآن، دعنا نركّز على الرّوح القدس، وليس على المجازفة. إذا حاولتَ تقليد شخصٍ آخر يسلك في الرّوح القدس دون أن ترعى علاقتك الخاصّة بالرّوح القدس، فلن تخاطر؛ ومع ذلك، قد تصبح متهوّرًا، وقد يؤدّي تهوّرك إلى الخراب. قد تذكُر أنّه بعد وقتٍ قصيرٍ من مغادرة مصر، عندما رفض بنو إسرائيل الذّهاب والاِستيلاء على الأرض الموعودة، غضب اللّه منهم. وأخبرهم إنّ لا أحدًا منهم سيدخل الأرض الموعودة. كلّ من كان عمره عشرين عامًا أو أكثر سيموت في البرّية، باِستثناء الجاسوسين الشّجاعين. حسنًا، بعد سماع إعلان اللّه، أصبحوا متهوّرين ومضوا قدمًا دون علاقةٍ صحيحةٍ معه. هم لم يطلبوا الإرشاد من **الرّبّ** وإنخرطوا في حربٍ، فهزمهم أعداؤهم نتيجةً لذلك (أنظر العدد ١٤). بدون علاقةٍ حيّةٍ مع الرّوح القدس، تصبح محاولاتنا للجرأة متهوّرة، وهذا لا يؤدّي إلّا إلى الدّمار.

عندما تسمع عن إنجازات إيمان شخصٍ ما، إفرح، لكن لا تحاول تقليده. قلّد إيمانه، لكن قم ببناء إيمانك. إذا قمتَ بتقليد إنجازات إيمان شخصٍ آخر بدلًا من تقليد إيمانه، فستفشل فشلًا ذريعًا. عندما قلّد الجيش المصريّ إسرائيل محاولًا العبور عبر البحر الأحمر، غرقوا، على الرّغم من أنّ إسرائيل قد عبرت قبلهم على الأرض الجافّة. لماذا؟ لأنّ محاولة إعادة إنتاج إنجازات إيمان شخصٍ آخر، دون إمتلاك الإيمان الّذي مكّنهم من إنتاج تلك الإنجازات، لن تؤدّي إلّا إلى الكارثة.

هناك فرقٌ بين المخاطرة والتّهوّر. تولد المخاطرة من علاقة ثقةٍ؛ يولد التّهوّر من اليأس الطّائش، نفاد الصّبر، والحاجة إلى إثبات الذّات. على سبيل المثال، تبرّعتُ أنا وزوجتي بكلّ أموالنا ثلاث مرّاتٍ خلال السّنوات السّت الماضية، وفي إحدى المرّات لم

نتبرّع بالمال فقط، بل وتبرّعنا أيضًا بسيّاراتنا. إنتهى بنا الأمر بدون سيّارةٍ وبدون مالٍ. لقد شعرتُ حقًا أنّ اللّه قادني للقيام بذلك. كنتُ أطوّر حسّاسيّةً تجاه صوته، ببطءٍ لكن بثباتٍ، وبعد فترةٍ وجيزةٍ من تلك التّضحية الضّخمة، تحوّل كلّ شيءٍ في حياتي وخدمتي. في الواقع، أعتقد أنّ ما تراه اليوم في حياتي هو نتيجةً لتلك المخاطرة الضّخمة. لكن كلمة تحذيرٍ: لن يكون من الحكمة أن تقلّدني. المفتاح ليس بالتّخلّي عن كلّ شيء؛ المفتاح هو إقامة علاقةٍ حميمةٍ مع الرّوح القدس والعيش في طاعةٍ له. على الأرجح، هو سيقودك إلى القيام بشيءٍ مختلفٍ عنّي. فقط أطِعْ!

في الواقع، في بداية عام ٢٠٢٠، جاهلًا ما سيحدث لاحقًا في ذلك العام، شعرتُ بأنّي مُنقادٌ للذّهاب في إتّجاهٍ مختلفٍ تمامًا: توفير المال، الإستثمار وتعليم كنيستنا أن تفعل الشّيء نفسه. في العام السّابق، في عام ٢٠١٩، شجّعنا الجميع على تقديم تضحيةٍ ماليّةٍ ضخمةٍ إلى الكنيسة؛ لكن في عام ٢٠٢٠، أخبرتُ الكنيسة أنّ اللّه يريد منّا أن نتعلّم ليس فقط العطاء بل وأيضًا توفير المال والإستثمار بحكمةٍ. لم أكن أعلم أنّ كوفيد-١٩ كان على وشك الحدوث. ما زلتُ أنا وزوجتي إلى اليوم نعطي أكثر من ذي قبل، ولم تنجُ كنيستنا من الوباء فحسب، بل نمت، وإكتسبنا ممتلكاتٍ جديدةٍ.

أؤمن حقًا أنّ نصيحتي ومشورتي كانت مستوحاةً من الرّوح القدس. لا توجد صيغةٌ للحصول على الإرشاد؛ فالأمر يتعلّق بالكامل بإقامة علاقةٍ مستمرّةٍ مع الرّوح القدس، ولا شيء آخر. ستقودك هذه العلاقة إلى الخروج بشجاعةٍ من قارِبك. ستؤدّي علاقتك إلى المخاطرة. والمخاطرة ستؤدّي إلى المكافأة.

> فلَمّا رأوا مُجاهَرَةَ بُطرُسَ ويوحَنا، ووجَدوا أنَّهُما إنسانانِ عَديما العِلمِ وعامّيّانِ، تعَجَّبوا. فعَرَفوهُما أنَّهُما كانا مع يَسوعَ.
>
> (أعمال الرّسل ٤: ١٣)

لقد رأى القادة الدّينيّون في التّلاميذ الّذين ألقوهم في السّجن شيئًا مثيرًا للإهتمام — الجرأة. كان الرّسل شجعانًا. من أين أتتهم هذه الشّجاعة والجرأة؟ شهادةٌ جامعيّةٌ؟ لقبٌ ومنصبٌ؟ علاقاتٌ سياسيّةٌ؟ سماتٌ شخصيّةٌ؟ ليس حقًا! لوقا الّذي كتب سفر أعمال الرّسل، أخبرنا بالسّرّ: رأى النّقّاد الدّينيّون مجاهرتهم وأدركوا أنّهما كانا مع يسوع

(أعمال الرّسل ٤: ١٣). لم يكن بطرس ويوحنّا يحاولان أن يكونا غير خائفين. لقد كانا مجرّد صديقين مقرّبين ليسوع، ونتيجة لذلك، أصبحا جريئين.

أؤمن أنّ العلاقة الحميمة مع الرّوح القدس هي مفتاح الجرأة. والجرأة هي مفتاح المعجزات. إنّ الشّخص الّذي يعيش حياةً متوازنةً ومدروسةً لن يحلُم بالخروج والصّلاة من أجل شفاء شخصٍ ما. لكنّ الشّخص الّذي يتمتّع بالجرأة الّتي يمنحها الرّوح القدس، سيمضي ويصلّي من أجل الشّفاء. أو الجرأة على المشي على الماء، أو الجرأة على التّضحية، أو الجرأة على طرد الشّياطين، أو الجرأة على مشاركة إيمانهم مع شخصٍ غريبٍ. إذا لم تخرج وتخاطر، فلن تكون هناك فرصة للنّجاح. توقّف عن اللّعب بحذرٍ! ادخل إلى مكانك السّرّي، وطوّر العلاقة الحميمة مع الرّوح القدس، ثمّ امضِ وعِش في منطقة الإيمان.

إنّ نتيجة العلاقة الحميمة مع الرّوح القدس هي الجرأة؛ بدونها، سوف يكون هناك خوف، وإرتياب، ورعب، وذعر. لم يكن الملك شاول جبانًا فحسب؛ بل أصبح غير مستقرٍّ عاطفيًّا. أصبح تحت تأثيرٍ شيطانيٍّ. في الواقع، لقد أصبح غير متوازنٍ عقليًّا. نحن ننسى أنّه لا توجد أرضيّة روحيّة محايدة. إمّا أن يكون هناك نور أو ظلام. إذا أطفأنا النّور في الغرفة، فلا داعي لدعوة الظّلام؛ فهو سيأتي بدون دعوةٍ. يملأ الظّلام الغرفة في اللّحظة الّتي يغادر فيها النّور. هكذا تظهر مشاعر القلق، والرّهاب والهمّ. فعندما يغيب النّور، يبقى الظّلام. وعندما يتوقّف إكرام الرّوح القدس بإعتباره ربّ حياتنا، فإنّ الظّلام سيبقى في شكلٍ أو آخر. إنّ أحد الدّوافع لتطوير علاقةٍ حميمةٍ عميقةٍ مع الرّوح القدس ينبغي أن يكون إهتمامنا بما ستكون عليه الحياة بدونه. علينا أن نفكّر في ما قد يقودنا إليه هذا. فقد يؤدّي هذا إلى نفس الموقف في الغرفة عندما نطفئ النّور — الظّلام الكامل. إنّ مدى رفضنا لقيادة الرّوح القدس في حياتنا سيكون هو المدى الّذي سنمتلئ فيه بالظّلام، أوالخوف، أوالقلق، أو الإكتئاب.

مخافة اللّه أم الخوف من النّاس؟

عندما حلّ الرّوح القدس على شاول كملكٍ، حلّت مخافة اللّه على النّاس. إنّ عمله الشّجاع بذبح بَقَرِه وإرسال أجزاء مقطّعة من الحيوانات إلى جميع القبائل، أوصل رسالةً

قويّةً إلى النّاس، لكنّ ذلك لم يخيفهم — بل حلّت عليهم مخافة اللّه. لو كان شاول عدائيًّا أو قاسيًا، لكان النّاس قد خافوا منه. بدلًا من ذلك، فإنّ عمل شاول الجريء، المستوحى من الرّوح القدس، جلب على النّاس مخافة اللّه، والشّجاعة الّتي لا تعرف الخوف. بدأ النّاس يخافون اللّه، وليس زعيمهم أو أعدائهم.

عندما يخاف النّاس من قادتهم، فهذه علامة على أنّ القادة لا يسيرون في الرّوح القدس. فالرّوح القدس يُلهِمُ مخافة الرّبّ، وليس الخوف من الرّعاة (إشعياء ١١: ٢). يُلهِمُ الرّوح القدس النّاس ليسيروا في مخافة اللّه، وليس في خوف الإنسان. إنّ مخافة اللّه ليست هي نفسها الخوف من اللّه. إنّ مخافة اللّه تجعلنا نركض نحوه ونهرب من الخطيئة؛ لكنّ الشّعور بالخوف من اللّه يجعلنا نهرب منه ونختبئ. إنّ مخافة الرّبّ هي أن يكون لدينا موقفٌ من الرّهبة، والإجلال والإحترام الكبير له، وأن نكنّ له أقصى درجات التّقدير والإعجاب. للأسف، نحن نعيش في جيل اليوم حيث يقول العديد من المؤمنون إنّ لديهم علاقة مع اللّه، لكنّهم يفتقرون إلى الخشوع له، حتّى أنّهم يستخدمون اِسمه عبثًا. إنّ إهمال العلاقة مع الرّوح القدس يؤدّي إلى غياب الرّهبة من حضور اللّه المقدّس.

وهذا ما حدث لشاول. فبعد عصيانه العلنيّ الثّاني، تركه روح اللّه. ثمّ، بدلاً من أن يخاف النّاس اللّه، أصبحوا خائفين من ملكهم. وخمّن ماذا؟ كان شاول خائفًا من النّاس أيضًا.

> فقالَ شاوُلُ لصَموئيلَ: «أخطأتُ لأنّي تعَدَّيتُ قَوْلَ الرَّبِّ وكلامَكَ، لأنّي خِفتُ مِنَ الشَّعبِ وسَمِعتُ لصوتِهِمْ».
>
> (صموئيل الأوّل ١٥: ٢٤)

وبعد أن غادره الرّوح، كانت القرارات الّتي اِتّخذها شاول مبنيّةً على خوفه من النّاس وما طالبوا به. عندما كان شاول ممتلئًا بالرّوح القدس، لم يخشَ ما يعتقده النّاس أو يقولونه عنه، لأنّه كان يركّز على اللّه. لكن عندما حوّل شاول تركيزه عن اللّه، أصبح تحت سيطرة الرّأي العام. أدّى الخوف من الإنسان إلى أن يستسلم شاول إلى صخبهم. تغيّر تركيزه وفقد رؤية اللّه.

عندما نسعى بشكلٍ أعمى لإرضاء النّاس، فنحن عاجلًا أم آجلًا، سوف نعصي اللّه. وعندما نطيع اللّه بإخلاصٍ، فإنّنا نخدم النّاس دون محاولة إرضائهم. تذكّر أنّ اللّه لم يطلب منّا إرضاء النّاس، بل أن نحبّهم ونخدمهم — وهناك فرقٌ كبيرٌ! لم يعشْ يسوع لإرضاء النّاس، بل فقط لإرضاء أبيه الّذي في السّماء. إذا لم نمتلئ باحترامٍ رائعٍ لله، فإنّ الخوف من النّاس سوف يُرهبنا. يخلق الرّوح القدس فينا مخافة اللّه. الرّوح القدس لا يجعلنا نخاف النّاس أو نخاف أن يرفضونا.

لأنَّ اللّهَ لَمْ يُعطِنا روحَ الفَشَلِ، بل روحَ القوَّةِ والمَحَبَّةِ والنُّصحِ.
(تيموثاوس الثّانية ١: ٧)

لن يطغى علينا خوف النّاس عندما نمتلئ بالرّوح لأنّ مخافة الرّبّ تحلّ محلّ كلّ خوفٍ آخر. إذا كنّا نسلك في الرّوح القدس، فإنّ أولئك الّذين هم ضمن دائرة تأثيرنا سوف يُلهَمون هم أيضًا للسّلوك في مخافة اللّه. إن لم نسلك قريبين من الرّوح القدس، فسنعيش في خوفٍ من النّاس. نقطة على السّطر.

إنّ الموافقة الحقيقيّة تأتي من اللّه أبينا، وليس من النّاس. إن كنّا نحبّ فقط النّاس الّذين هم من حولنا في العالم من باب الشّفقة على ما هم عليه، فإنّ محبّتنا لهم سوف تتضاءل. ولكن إن كان سبب محبّتنا لهم هو أنّنا نستطيع أن نراهم من خلال عيون اللّه — بخطّته وهدفه لهم — فإنّ محبّتنا لهم سوف تنمو وتثبت. إنّ الرّوح القدس يسكب محبّة اللّه في قلوبنا تّجاه النّاس.

المَسحة والسّلطة

عندما حلّ الرّوح القدس على شاول، ذهب إلى الحرب إلى جانب النّبي صموئيل. وكانت هذه هي الرّسالة الّتي أرسلها إلى أمّة إسرائيل:

منْ لا يَخرُجُ وراءَ شاوُلَ ووراءَ صَموئيلَ، فهكذا يُفعَلُ ببَقَرِهِ.
(صموئيل الأوّل ١١: ٧)

لقد كان الملك شريكًا للنّبي. وكانت بينهما علاقةٌ روحيّةٌ عظيمةٌ طالما كان شاول يسلك في الرّوح. وعندما بدأ شاول يعصي الرّبّ، أصاب ذلك صموئيل بالإحباط الشّديد وخلق صراعًا في علاقتهما. وبدأ شاول يعاني من مشاكل مع السّلطة.

لا يمكننا أن نسلك في المَسحة ونعارض السّلطة في نفس الوقت. قارِن داود بشاول. داود، الّذي كان ممتلئًا بالرّوح القدس، نفّذ بكلّ إحترامٍ ما طلبه منه والده وأخذ الطّعام لإخوته الّذين كانوا في ساحة المعركة. لم يذهب داود بنيّة محاربة جُليات؛ لقد ذهب فقط لأداء مهمّةٍ لأبيه. ولكن عند وصوله، سمع العملاق يسخر من اِسم اللّه القدير، وهذا ما أثار غضبه! وبالتّالي طلب من الملك الخجول الإذن لمحاربة العملاق الّذي يزأر. لقد كرّم داود سلطة الملك بما يكفي، على الرّغم من كونها ضعيفةً وناقصةً، ليطلب إذنه للإنخراط في قتالٍ مع العدوّ (صموئيل الأوّل ١٧).

بعدها إشتهر داود، وتمّ تجنيده في جيش الملك، وقضى على الآلاف من أعداء إسرائيل؛ لكنّه لم يرفع يده أبدًا لإيذاء شاول الّذي مسحه صموئيل بالزّيت. داود أيضًا كان قد مُسِحَ من قِبَل النّبي ذاته وكان لديه دعوةٌ ليحقّقها، لكنّ الملك شاول الغيّور جعل حياته جحيمًا حيًّا. ذات مرّةٍ، بهدوءٍ وتحت جنح الظّلام، قطع داود جزءًا من جُبّة شاول ليؤكّد لاحقًا أنّه لم يكن ينوي إيذاءه. لكن حتّى ذلك الفعل المتمثّل في قطع جزءٍ صغيرٍ من جُبّة شاول، أدخل تبكيت التّوبة في قلب داود المتواضع (صموئيل الأوّل ٢٤: ٤-٦). لقد كرّم داود السّلطة، حتّى عندما لم تُكرِمه السّلطة. هذه هي علامة الحياة الممتلئة بالرّوح القدس. لقد واجه شاول مشاكلَ خطيرةً في ممارسة سلطته الممنوحة له من اللّه حين لم يعد يسلك بالرّوح القدس.

أن تعيش ممتلئًا بالرّوح القدس سيجعلك تغيّر موقفك تجاه والديك، شريك حياتك، رُعاتك، مُرشديك ورؤسائك. لا يمكنك التّمرّد على السّلطة والسّلوك بالرّوح القدس في نفس الوقت. هذه ليست علامة الرّوح القدس؛ إنّها تأثير الشّيطان. الشّيطان متمرّدٌ. عندما لا نتأثّر بالرّوح القدس ويُصدِرُ شخصٌ ذو سلطةٍ الأوامر، فعادةً ما يكون هناك مستوى ما من التّمرّد الّذي ينشأ بداخلنا. يجب ألا نعطي الشّيطان مكانًا في حياتنا، كما علينا أن نتوب بصدقٍ. فالكبرياء والتّمرّد هما السّبب في طرد الشّيطانِ من السّماء. تذكّر أنّ الشّيطان لم يُطرَد من السّماء بسبب تعاطي المخدّرات أو مشاهدة الأفلام الإباحيّة

— فسبب فقدانه لمنصبه يرجع بالكامل إلى كبريائه وإزدرائه بسلطان اللّه.

إنّ أغلبنا في حالة حذرٍ من أن نرتكب خطايا قد تؤدّي إلى دخولنا السّجن، تُسبّب فضيحةً عامّةً، تتسبّب في طردنا من الكنيسة، أو تُقيلُنا من القيادة. ومع ذلك، فإنّنا نتغاضى ونبرّر الخطايا الّتي أدّت إلى طرد الشّيطان من السّماء، مثل الإستحقاق، الأنا غير المقيّدة، والتّقدير المفرط للذّات. إنّ الكبرياء هو أساس معظم قضايا السّلطة.

لقد خضع مخلّصنا يسوع المسيح لوالديه الأرضيّين قبل وقتٍ طويلٍ من بدء سلوكه بقوّة الرّوح القدس. إنّ السّلوك تحت غطاء السّلطة يأتي قبل السّلوك في المَسحة. تذكّر ذلك! إنّ السّبب وراء رغبة اللّه في أن نخضع للسّلطات الدّينيّة هو تنمية شخصيّتنا وإعدادنا للعيش تحت سلطان اللّه. فكيف يمكننا أن نسلك خاضعين للّه الّذي لا نستطيع أن نراه، إذا لم نكن على إستعدادٍ للسّلوك خاضعين للسّلطة الّتي نستطيع أن نراها؟

إنّ موقفنا تّجاه السّلطة يكشف عنّا شخصيًّا أكثر ممّا يكشف عنهم. يخلق النّاس الأعذار لموقفهم السّيئ عندما لا يعتبرون السّلطات الّتي في حياتهم جديرةً بالإكرام. يقولون، «أنظروا ماذا فعلوا أو قالوا». حسنًا، إنّ إكرامنا لهم لا يتطلّب منهم إكرامنا في المقابل؛ علينا فقط أن نكون مكرّمين. يعتمد الأمر على موقفنا، وليس على أفعالهم. لكنّني أريد أن أكون واضحًا — هذا لا يعني أنّنا نتبع آباءنا ورُعاتنا بشكلٍ أعمى ضدّ إرادة اللّه المُعلَنة. في هذه الحالة، نحن نعصي سلطان اللّه. أو، إذا كان هناكَ إساءةٌ أو مضايقةٌ روحيّةٌ من قبل السّلطات الرّوحية من شأنها أن تجرح روحنا أو تخلق فقدانًا لهُويّتنا الشّخصيّة، فإنّنا نُشَجَّع على إبعاد أنفسنا عن السّلطة المُسيئة. داود فعل ذلك مع شاول. عندما كان شاول يرميه بالرّماح، نأى داود بنفسه — لكنّه لم يُهِنْ شاول. إنتقل من القصر وأصبح هاربًا في أماكنٍ نائيةٍ. لكنّ إبتعاده عن الملك شاول لم يجعله يكرهه أو يثور عليه. تذكّر أنّ البُعد وعدم الإحترام أمران مختلفان.

إنّ أنانيّتنا المجروحة، تَضخُّم تقديرنا لذاتنا وكبرياءنا، هي الأسباب الجذريّة لإنتقادنا للسّلطة. فعندما سَكِرَ نوح، أهانه أحد أبنائه، ممّا جلب اللّعنة على ذلك الإبن. إنّه أمرٌ جنونيٌّ لأنّ العهد الجديد ينظر إلى نوح على أنّه رجلٌ صالحٌ، لكنّ إبنه الّذي أهان والده يُعتبر شرّيرًا. وبحسب «مقياس الخطيئة» لدينا، فإنّ السُّكر أسوأ من عدم إحترام الوالدين، وخاصّةً عندما لا يرقون إلى مستوى معاييرنا. يتجنّب معظمنا السُّكر، لكن

عدم إحترام السّلطة هو مجرّد جزءٌ طبيعيٌّ من الحياة، أو هكذا نعتقد. لكن ما لا ندركه هو أنّه يمكن أن يجلب علينا اللّعنة.

عندما نسلك في الرّوح القدس، نكون على إستعدادٍ لإكرام السّلطة، حتّى لو كانت هذه السّلطة معيبةً. عندما نرى عيوب والدينا، قادتنا، أصحاب العمل، أو الحكومة، يجب أن نتعلّم أن نغطّيهم بالصّلاة بدلًا من إنتقادهم من خلال النّميمة أو الثّرثرة الإجتماعيّة. فقط إحتفظ بآرائك لنفسك. إذا إرتكب قادةٌ في الكنيسة هذه العيوب، تحدّث معهم على إنفرادٍ بروح المحبّة، والوداعة والنّعمة عندما يكون ذلك مناسبًا.

لقد تحدَّثَت أخت موسى، مريم، ضدّه لِما إعتبرته سببًا وجيهًا — فقد تزوّج موسى من أجنبيّةٍ. كان من المخالف لثقافة الشّعب العبريّ أن يتزوّج شخصٌ من خارج عشيرتهم. لذلك، شعرَتْ مريم بأنّها محقّةٌ في إنتقاد أخيها بإعتباره منافقًا. بالإضافة إلى ذلك، كانت هي وأخوها هارون يحسدان موسى على منصبه القياديّ. ففي النّهاية، كان أصغر منهما سنًّا. لكنّ اللّه لم يرَ الأمر على هذا النّحو. بدلًا من ذلك، ثار غضب الرّبّ ضدّهما، وفجأةً غطّى البرص مريم. كانت مصابةً بالبرص لمدّة سبعة أيّامٍ كعقابٍ على موقفها الإنتقاديّ (أنظر العدد ١٢). لطالما أزعجتني هذه القصّة لأنّني كنتُ أعتقد دائمًا أنّ موسى هو الّذي يجب أن يُصاب بالبرص. لكنّ اللّه يعمل بطرقٍ أسمى وفي عالمٍ مختلفٍ عمّا نعمل به. الدّرس الّذي تعلّمته هو أنّه يجب عليّ أن أحترم السّلطة — حتّى عندما أعتبرها مُعيبةً — لأنّ موقفي المكرّم يكشف عن شخصيّتي أكثر من عيوبها.

تقول إحدى الوصايا العشر أن تُكرِم أباك وأمّك. هي لا تقول أن تُكرِمهما فقط في حال كانا مسيحيّين صالحين. هي لا تقول أن تطيع أباك وأمّك، بل أن تُكرمهما. فالطّاعةُ مختلفةٌ عن الإكرام. الطّاعة تتعلّق بالعمل؛ الإكرام يتعلّق بالموقف. إنّ طاعة والديك في الرّبّ هي الشّيء الصّحيح الّذي عليكَ القيام به، لكنّ إكرامهما يجلب لك مكافأةً (أفسس ٦: ١-٣).

أريد أيضًا أن أشير إلى أنّ علينا إكرام ضبّاط إنفاذ القانون ومسؤوليّ حكومتنا. قال الرّسول بطرس،

> أكرِموا الجميعَ. أحِبّوا الإخوَةَ. خافوا اللّهَ. أكرِموا المَلِكَ.
>
> (بطرس الأولى ٢: ١٧)

هل كان من السّهل إكرام الإمبراطور القاسي، عديم الرّحمة؟ هل أنت تمزح؟ الرّجل الّذي كان يقتل المسيحيّين؟ لقد عاشت الكنيسة الأولى بهذه العقليّة الّتي تقضي بأنّ الإكرام يُظهِرُ عن شخصيّتهم أكثر منه الأخلاق المنحطّة لأولئك الّذين كان مطلوبًا منهم إكرامهم. في الوقت الحاضر، من الرّهيب أن نرى شبابنا، متمرّدينا ومتظاهرينا يطلقون على الشّرطة لقب «خنازير». كم هو مخزٍ أن نسمع الكبار يُطلقون على رئيس بلدنا كلّ أنواع الأسماء المُهينة. ثمّ يتساءلون لماذا لا يحترمهم أطفالهم أو يطيعونهم. إذا زرعنا العارَ، فسوف نحصد العارَ. هذا النّوع من المواقف لا يُكرِم الرّوح القدس. في الواقع، إذا لم نُكرم السّلطة أو إذا كان لدينا القليل من الإحترام لها، فهذه علامةٌ على أنّنا لسنا ممتلئين بالرّوح القدس.

إثنان من الكتب الّتي شكّلَت فهمي للسّلطة هما*The Tale of Three Kings* لـجين إدواردز و *Under Cover* لـجون بيفير. لقد بذلتُ قصارى جهدي لأُكرم وأطيع والديّ وكذلك راعيّ. لن أكذب — في بعض الأحيان، كان إكرام راعيّ صعبًا. نعم، كان مرشدي، لكنّ غروري كان يراه أحيانًا معذّبًا لي. كان غروري وإنعدام الأمان عائقًا لي. عندما بدأَتْ خدمتي في النّمو، بدأ كبريائي أيضًا في النّمو فيما بدأتُ أتلقّى المزيد والمزيد من الدّعوات للتكلّم. أصبحتُ أشعر بالاحباط أكثر فأكثر من الأشياء الّتي كان يقولها راعيّ. أنا أشعرُ بالحرَجِ الشّديد لِاعترافي بأنّني شعرتُ وكأنّني تجاوزتُ حاجتي إلى راعيَّ. إعتقدتُ أنّني بحاجةٍ إلى العثور على شخصٍ أكبر يمكنه مساعدتي في المضيّ قدمًا.

لقد بكّتني الرّوح القدس بقوّةٍ بأنّ الكبرياء يولد بهذه الطّريقة. لقد ذكّرني بأنّ صموئيل لم يكن ملكًا، ومع ذلك فقد مَسَح مَلِكَين؛ لم تكن لمريم ويوسف خدمةٌ، ومع ذلك خضعَ يسوع لهما. لم يكن عالي نبيًّا، ومع ذلك فقد ساعد صموئيل على سماعِ صوت اللّه. أخبرني روح اللّه أنّني إذا متُّ لغروري المتضخّم وتواضعتُ، فسوف يزيد من خدمتي ويحميني في هذا المسار. ومنذ ذلك الوقت، قرّرتُ أن أدعمَ راعيَّ ماليًّا — ليس بِاعتباره عمل رشوةٍ، ولكن كعملٍ من أعمالِ الإكرامِ. لقد تغيّر موقف قلبي تجاهه، وتطوَّرَتْ علاقتُنا إلى صداقةٍ. إنّها ممارسة سأستمرّ فيها طالما أنّه على قيد الحياة. إخترتُ إكرامَ راعيَّ لأنّني أريد أن أسلك عن كثبٍ مع الرّوح القدس.

علينا أن نتعاون مع السّلطة بدلًا من محاربتها. دعنا نسلك في شراكةٍ مع رعاتنا

ومرشدينا. إنّ إكرام من هم في موقع السّلطة يدلّ على أنّنا نُكرم الرّوح القدس. تذكّر، لا يمكننا أن نسلك في السّلطانِ إذا تمرّدنا على السّلطةِ.

مهتمّ بالإرساليّة أم مدفوع بالطّموح؟

عندما حلَّ الرّوح القدس على شاول، ذهبَ لإنقاذِ مدينةٍ. عندما تَرَكَ الرّوح القدس شاول، ذهبَ لإنقاذِ لقبه وشهرته. آه! لقد أعطانا اللّه الآب الرّوح القدس لتمكيننا من تحقيقِ أجندة يسوع للوصولِ إلى العالم من خلالِ الإنجيل، وليس لجعلنا مشهورين، أغنياء أو معروفين.

> لكنكُمْ ستَنالونَ قوَّةً مَتَى حَلَّ الرّوحُ القُدُسُ علَيكُمْ، وتَكونونَ لي شُهودًا في أورُشَليمَ ... وإلَى أقصَى الأرضِ.
>
> (أعمال الرّسل ١: ٨)

بدون الرّوح القدس، نصبح مهووسين بالألقاب، والمناصب والرّتب. مع الرّوح القدس، نهتمّ بدعوتِهِ، وهدفِهِ ومهمّتِهِ. بدون الرّوح القدس، يركّز النّاس داخليًّا، هم يحتاجون إلى الموافقة، ويكونون مستحقّين، وتسهُلُ إهانتهم، ويشكّكون بشكلٍ مفرطٍ، ويغارون بشدّةٍ، وأنانيّون، ويعيشون من أجل تصفيق البشر، وهم مستعدّون للإستسلام عند سماع أدنى إنتقادٍ، وهم يلومون الآخرين دائمًا. مع الرّوح القدس، النّاس يشفون المرضى، يطردون الشّياطين، يخلّصون الضّالين، يؤثّرون على العالم، ويتجاهلون ما يقوله النّاس عنهم.

بعض الأشياء الّتي يجب أخذها بعين الإعتبار

أنا شخصيًّا متأثّرٌ بالملك شاول وقصّة حياته الكئيبة، الّتي زوّدتني بالعديد من الدّروس الشّخصيّة حول كيفيّة عدم عيش حياتي. لقد راجعتُ قصّته مرّاتٍ كثيرة لا يمكنني إحصاؤها. بصراحةٍ، ألاحظ فيه بعض ميولي وتجاربي الشّخصيّة. من خلال تحليل كلّ التّفاصيل الّتي في مذكّرات حياته، أستطيع أن أرى إلى أين قد تنتهي قصّتي إذا أخذتُ الرّوح القدس كأمرٍ مسلّمٍ به وإتّبعت مسار المساومةِ. فيما يلي بعض الأمور

الّتي آخذها بعين الإعتبار لمساعدتي على البقاء على المسار الصّحيح مع الرّوح القدس.

١. إدفع ثمن كونك متّسقًا

لقد بدأ شاول بدايةً جيّدةً، لكنّه لم يدفع ثمن البقاء مُخلِصًا لدعوته. لقد سمح للغرور بأن يملأ قلبه وأصبح مكتفيًا بذاته.

> فقالَ صَموئيلُ لشاوُلَ: «قد انحَمَقتَ! لَمْ تحفَظْ وصيَّةَ الرَّبِّ إلهِكَ الّتي أمَرَكَ بها، لأنَّهُ الآنَ كانَ الرَّبُّ قد ثَبَّتَ مَملكَتَكَ علَى إسرائيلَ إلَى الأبدِ. وأمّا الآنَ فمَملكَتُكَ لا تقومُ.»
>
> (صموئيل الأوّل ١٣: ١٣-١٤)

يجب أن يقترن الشّغف بالمثابرةِ كي نكون متّسقين. لهذا السّبب قال لنا كاتبُ العبرانيّين أن نُحاضِرَ في الجهاد بصبرٍ.

> لنَطرَحْ كُلَّ ثِقلٍ، والخَطيَّةَ المُحيطَةَ بنا بسُهولَةٍ، ولنُحاضِرْ بالصَّبرِ في الجِهادِ المَوْضوعِ أمامَنا،
>
> (العبرانيّين ١٢: ١)

إبقَ في المسار. حافظ بإخلاصٍ على وقت إجتماعك التّعبّدي مع اللّه. لا تستبدل هذه العلاقة الثّمينة معه بأيّ شيءٍ. إستمرّ في الصّلاة، والصّوم والتّضحية. لا تدع محبّتك له تصبح سطحيّةً. إبقَ متواضعًا. إنتظر الرّبّ. أوّل خطأ كبير إرتكبه شاول كان هذا: لم ينتظر صموئيل. لقد سبق قائده الرّوحي وتجاهل توجيهاته. ونتيجةً لذلك، جاء اللّه وأخبره أنّه لا يستطيع الإستمرار كملكٍ لأنّه لم ينتظر كما طُلِبَ منه. لقد وجد اللّه شخصًا أفضل — هو ليس قائدًا أفضل، أو مقاتلًا أفضل، أو حتّى ملكًا أفضل، بل رجلًا أفضل. ما هو الشّيء الأفضل الّذي وجده اللّه في هذا الرّجل كي يحلّ محلّ شاول؟

> قد انتَخَبَ الرَّبُّ لنَفسِهِ رَجُلًا حَسَبَ قَلبِهِ
>
> (صموئيل الأوّل ١٣: ١٤)

لقد وجد اللّه شخصًا حسب قلبه. لم يكن شاول حسب اللّه. لم تكن خطيئة شاول كبيرة، لكنّ شغفه باللّه كان ضعيفًا — سطحيًّا جدًّا. تأهيل داود للمملكة سببه هو أنّه سعى دائمًا وراء قلب اللّه. لقد بَقيَ على اِتّصالٍ باللّه، سأل الرّبّ، وسبّح الرّبّ، وخاف الرّبّ. كان شجاعًا ومتحمّسًا للبرّ. لم يكن داود كاملًا، لكنّه كان متحمّسًا. لقد سعى إلى اللّه بكلّ قلبِهِ؛ لم يكن سلبيًّا. نعم، إرتكب داود خطايا فظيعةً، لكنّه لم يصلِّ لغرض الحفاظ على المملكة، بل ليكون روح الرّبّ معه:

وروحَكَ القُدّوسَ لا تنزِعهُ مِنّي.

(مزمور ٥١: ١١)

كان داود يعود تائبًا إلى اللّه دائمًا. لقد حافظ على نفسه شفّافًا أمام اللّه، عطوفًا، وحنون القلب. كان يحترم أولئك الّذين هم أعلى منه في السّلطة.

لو كان شاول قد طلب روح اللّه بنفس التّعصّب الّذي طارد به داود، لكان اللّه قد أظهر له رحمةً. لكنّه بدلًا من ذلك، كان منشغلًا بشدّةٍ بمطاردة داود، ولذلك لم يسمح له اللّه بالقبض على داود. إذا توقّفنا عن مطاردة اللّه، فلن تأتي مساعينا بثمارٍ لملكوته. أطلب الرّوح القدس بحرارةٍ. إتبعه. إذا فشلت معه، قم وأصرخ كما فعل داود، لكن لا تترك اللّه. إتبع قلبه. قد لا تشعر باتّصالٍ فوريٍّ بقلبه، لكن إستمرّ في الرّكض وراءه. اللّه يكافئ أولئك الّذين يطلبونه، وسيبارك أولئك الّذين يتوقون إلى البرّ (العبرانيّين ١١: ٦؛ متّى ٥: ٦). هو لا يبحث عن الكامل، بل عن الشّغوف.

٢.إبق صغيرًا في عينيك

قال صموئيل:

أليس إذ كُنتَ صَغيراً في عَينَيكَ صِرتَ رأسَ أسباطِ إسرائيلَ ومَسَحَكَ الرَّبُّ مَلِكًا علَى إسرائيلَ.

(صموئيل الأوّل ١٥: ١٧)

لاحِظ هذه العبارة، « إذ كُنتَ صَغيرًا في عَينَيكَ.» عندما مسح اللّه شاول، كان يرى نفسه صغيرًا جدًّا في عينيه هو، لدرجة أنّه لم يرَ نفسه مستحقًّا أن يكون ملكًا، فإختبأ من النّبيّ الّذي أُرسِل ليمسحه. لكن عندما جاء اللّقب، والشّهرة والثّروة، أصبح شاول مغرورًا بتقديره الذّاتي المتضخّم. سيطرَت نفسُهُ عليه وإختفى جوعُه إلى اللّه. فكان ردّ الرّبّ:

«نَدِمتُ علَى أنّي قد جَعَلتُ شاوُلَ مَلِكًا، لأنَّهُ رَجَعَ مِنْ ورائِي ولَمْ يُقِمْ كلامي... قد جاءَ شاوُلُ إلَى الكَرمَلِ، وهوذا قد نَصَبَ لنَفسِهِ نُصبًا.»
(صموئيل الأوّل ١٥: ١١-١٢)

لا ينبغي أن يحدّد صافي ثروتك إحساسك بالقيمة الذّاتيّة. بعبارةٍ أخرى، لا ينبغي أن يزيد لقبك من تقديرك لذاتك. كلّ هذه الأشياء هي هبات معارة من اللّه، ولكن يجب أن تظلّ متواضعًا، وجائعًا، ومقدّسًا أمام الرّبّ. عندما تكون لا شيء، يصبح اللّه كلّ شيء. ولكن عندما تصبح كبيرًا في عينيك، يصبح اللّه صغيرًا في قلبك. هذا أمرٌ خطيرٌ! راقب ما تظنّه عن نفسك.

أحاول أن أذكّر نفسي باستمرارٍ من أين أتيتُ. أحبّ أن أقول، «أنا لا شيء أحاول أن أخبر الجميع عن **شخصٍ** يمكنه أن يخلّص أيّ شخص.» قال مارتن لوثر، «خلق اللّه رجلًا من لا شيء، وما دمنا لا شيء، فإنّه يستطيع أن يصنع منّا شيئًا.»

التّواضع لا يعني أن تظنّ في نفسك بأنّك أقلّ، بل أن تفكّر في نفسك بشكلٍ أقلّ. إذا بقيتَ صغيرًا في عينيكَ، فسيكون اللّه دائمًا كبيرًا في قلبِكَ. كُنْ وديعًا ومتواضعًا. إبقَ جائعًا. لا تنبَهِر بخدمة اللّه لدرجةٍ تفقد فيها إنبهارَكَ باللّه ذاته. إجعل اللّه هدفَكَ، لا مجرّد وسيلة للوصول إلى أهدافك.

٣. لا تتخطّى أبدًا حاجتك إلى التّوبة

كان هناك شيءٌ لم يطبّقه شاول في حياته الرّوحيّة وهو التّوبة. كان دائمًا يقدّم مجموعةً من الأعذار ويلقي باللّوم على الآخرين، لكنّه لم يتُبْ أبدًا. كان يعتذرُ على أملِ أن يجعل صموئيل يُكرِمه أمام النّاس، لكنّ التّوبة الحقيقيّة لم تكن أبدًا في ذهنِه أو

خططِه. إنّ الإعتذار إلى اللّه لا يكفي إذا لم تكن على إستعدادٍ للتّغييرِ. تلعب الخنازير في الوحل وتستمتع بذلك؛ وتبكي الأغنام إذا اِتّسخَت بالوحلِ. إذا كنتَ لا تمانع فكرة الوحل، فأنت مثل الخنزير القذر. لن يبقى الرّوح القدس في هذا النّوع من البيئة المظلمة الموحلة. إنّ الخطيئة تكسر قلب اللّه ويجب أن تكسر قلبك أيضًا. إنّ الخطيئة تؤذي اللّه لأنّ الخطيئة شرّيرة وهي تؤذي دائمًا الآخرين الّذين يحبّهم اللّه، بما في ذلك نفسَكَ. يجب أن يكون لديكَ قلبٌ نادمٌ ومستعدٌّ بعد أن تفشَلَ مع اللّه.

مِثلي مِثلُ شاول، غالبًا ما أميلُ إلى البحث عن الرّاحة بدلًا من التّوبة. أريد أن يُزيل اللّه الألمَ والذّنبَ بدلًا من تغيير قلبي وإزالة الخطيئة من جذورها. أحبّ أن أقول، «أنا آسفٌ يا اللّه»، بدلًا من، «إجعلني عبدَكَ المستعدّ والمطيع يا ربّ». أريد أن يزيل اللّه أعراض و/أو عواقب خطيئتي، وليس الخطيئة نفسها. هذا يحزن الرّوح القدس. هو يتوقّع تحوّلًا من جانبي، مع توبةٍ حقيقيّةٍ.

خلال فتراتِ عذابه الشّيطاني — وهو إشارة اللّه ليتوبَ — دعا شاول الموسيقيّين لتهدئته وتسليته بدلًا من دعوة النّبي لإنقاذه. سعى الملك الشّيطاني إلى التّخدير من خلال التّرفيه بدلًا من الخلاص. لقد إكتفى بالرّاحة بدلًا من التّوبة. فلا عَجَبَ أن رفَضَه الرّوح القدس.

يُمكن مقارنة الألم والذّنب بضوءٍ وامضٍ يضيءُ على لوحة القيادة في سيّارتك، ممّا يشير إلى وجود مشكلة. إنّ من الحماقة أن نطلب من كهربائيٍّ أن يستبدل المصباح الكهربائيّ الموجود في لوحة القيادة بدلًا من أن ندفع لميكانيكيٍّ لإصلاح المشكلة في السّيارة. إنّ التّوبة هي إصلاح المشكلة. لقد كان لدى شاول لحظاتٌ من الرّاحة، لكنّ حياته كانت مليئةً بالعذاب. حتّى أنّه تنبّأ في أوقاتٍ لم يكن يتبع فيها اللّه. أحثّك على ألا تتخطّى حاجتَكَ إلى التّوبة أو تتجاهلها. عندما أقرأ المزمور ٥١ لداود عن التّوبة، أدركُ لماذا أحبَّه اللّه كثيرًا. داود لم يقدّم الأعذار أو يقُمْ بِلَوْم أحد. لقد تحمَّلَ مسؤوليّة خطيئته، بكى، وتوسّل، وسعى إلى اللّه، الميكانيكيّ الّذي يُصلح النّاس. أمّا شاول، من ناحيةٍ أخرى، فقد قدّم الأعذار وألقى اللّوم على الآخرين — لم يكن إهتمامه الأساسيّ هو البحث عن اللّه، لكن التّأكّد من أنّه لم يفقد لقبه ومكانته.

لا توجد طريقةٌ يمكنك من خلالها البقاء في شركةٍ مع الرّوح القدس بدون قلبٍ

متواضعٍ تائبٍ. تذكّر أنّك قد تتعثّر وتفشل، لكن يمكنك دائمًا العودة إلى أحضان اللّه المُحِبَّة إذا تُبْتَ.

لقد شاركتُ معك الكثير عن الرّوح القدس في هذا الكتابِ، آمل أن يتحرَّكَ قلبَكَ للتّعرّف عليه، والسّلوك معه، والتّواصل معه بطريقةٍ أعمق. وفي ختام هذا الكتاب، أودّ أن أؤكّد مرّةً أخرى:

لتكن شركة الرّوح القدس معكم جميعًا. آمين.

(كورنثوس الثّانية ١٣: ١٤)

الملحق ١

التّجديف على الرّوح القدس

عندما كنتُ مراهِقًا، كانت تهاجمني أفكارٌ مخيفةٌ بأنّي قد أقولُ شيئًا خاطئًا عن الرّوح القدس. كانت تلك الأفكار غازِيَةً ومكثّفةً. وإستمرَّتْ على الرّغم من أنّني كنتُ قائدًا للشّبيبة في ذلك الوقت. لقد إستخدَمَ العدوّ خوفي وجهلي بشأن موضوع التّجديف هذا، ليملأ ذهني بأفكارٍ خاطئةٍ؛ كنتُ خائِفًا من أن أرتكِبَ الخطيئةَ الوحيدةَ الّتي لا تُغفَر. في ذلك الوقت، لم أكن أعرف الكثير عن الحربِ الرّوحيّةِ، ولم يكن لديّ فهمٌ للرّوح القدس الّذي لديّ الآن، لكنّني أحببتُ الرّوح القدس وعرفتُ أنّ هذه الأفكار المخيفة لم تكن منه.

كان هناك قلقٌ في أعماق ذهني بأنّني إذا قلتُ شيئًا ضدّ الرّوح القدس، فسأُدانُ إلى الأبد. ربّما كنتُ قد سبق وإرتكبتُ الخطيئة الّتي لا تُغتَفَر. كنتُ خائفًا وعشتُ في خوفٍ، متأكّدًا من أنّني لم أقُل شيئًا ضدّ الروح القدس. لكن بعد مرور بعض الوقت، هدأَتْ هذه الأفكار ثمّ إختَفَت. وكلّما كنتُ أقرأُ الكتاب المقدّس، كلّما كنتُ ألاحظ كيف يزرع الشّيطان هذا الخوف، وكيف يُمكن للجهلِ أيضًا أن يلعب دورًا كبيرًا في تعزيز الخوف.

أوّل شيء تعلّمته هو أنّ عليك قراءة ما يقوله الكتاب المقدّس في سياقِهِ. إقرأ الفصل السّابق والفصل التّالي للحصول على منظورٍ أوسع وفهمٍ للآية الّتي تدرسها.

لذلكَ أقولُ لكُمْ: كُلُّ خَطيَّةٍ وتَجديفٍ يُغفَرُ للنّاسِ، وأمّا التَّجديفُ علَى

الرّوحِ فلن يُغفَرَ للنّاسِ. ومَنْ قالَ كلِمَةً علَى ابنِ الإنسانِ يُغفَرُ لهُ، وأمّا مَنْ قالَ علَى الرّوحِ القُدُسِ فلن يُغفَرَ لهُ، لا في هذا العالَمِ ولا في الآتي.
(متّى ١٢: ٣١-٣٢)

لماذا تحدّث يسوع عن التّجديفِ على الرّوح القدس؟ يشرح المقطع الموجود في متّى ١٢: ٢٢-٣٠ ما حدث قبل الآيات المتعلّقةِ بالتّجديفِ؛ كان يسوع يشفي رجلًا أخرس وأعمى من خلال طرد شيطانٍ منه. وبسرعةٍ هبّ الفرّيسيون مستنتجين، زاعمين أنّ يسوع كان يُخرج الشّياطين بقوّة الشّيطان. فردّ يسوع قائلًا إنّ التّجديف على الرّوح القدس لن يُغفر! لذا، في هذا السّياق، يمكننا أن نفهم أنّ التّجديف على الرّوح القدس هو إعطاء الفضل للشّيطان على تلك المعجزات الّتي أُجريت بإسم يسوع ومن خلال قوّة وسلطان الرّوح القدس، وخاصّةً طرد الأرواح الشّرّيرة.

لأنَّهُمْ قالوا: «إنَّ معهُ روحًا نَجِسًا»
(مرقس ٣: ٣٠)

نرى حدثًا مشابهًا في إنجيل مرقس. إتّهم الفرّيسيّون الغيّورون يسوع بطرد الشّياطين بقوّة الشّياطين. وزعموا أنّ يسوع المسيح كان مُمَكَّنًا من بعلزبول وهو أمير أو حاكم عالم الشّياطين. فردّ يسوع قائلًا إنّ الشّيطان لم يكن يخوض حربًا أهليّة. إنّ الشّيطان منظّمٌ، والسّبب وراء طرد الشّياطين هو أنّ الرّوح القدس كان يجسّد ملكوت اللّه على الأرض. لذلك، يواصل يسوع شرحه بوضوحٍ أنّ هذا مثالٌ دقيقٌ للتّجديف على الرّوح القدس.

لقد تمّ ذِكْرُ موضوع التّجديف كردٍّ فعلٍ على تسمية يسوع بالشّيطان لأنّه طرد شيطانًا. تتكرّر قصّةٌ مماثلةٌ في لوقا ١١ و١٢. هنا، لم يقل الفرّيسيون أيّ شيءٍ ضدّ الرّوح القدس. بدلًا من ذلك، نسبوا طرد الأرواح الشّرّيرة والشّفاء إلى قوّة الشّيطان بينما كان من الواضح أنّه تمّ بقوّة الرّوح القدس. إذا نظرتَ عن كثبٍ إلى السّياق، فسترى أنّ التّجديفَ على الرّوح القدس لا علاقة له بما نقوله عنه بل له علاقة بما نقوله عن أعماله.

إذا كُنتَ تكافح في ذهنِكَ أفكارًا أو هجماتٍ تعبّر عن أيّ شيءٍ ضدّ الرّوح القدس، إسمح لي أن أشاركك بعض التّعليقات الّتي ستساعدك على التّغلّب على هذه المعركة.

١) **ركّز على معموديّة الرّوح القدس أكثر من التّركيز على تجديف الرّوح.** إنّ العيش في خوفٍ من الخطيئة ضدّ الرّوح القدس ليس من إرادة اللّه. لا يأتي الرّوح القدس ليعيش فيك لأنّك بلا خطيئة. ركّز أكثر على بناء علاقتك به بدلًا من العيش في خوفٍ من الخطيئة ضدّه. كمؤمنين، يمكننا أن نُخطئ ضدّ الرّوح القدس من خلال تقييده، إحزانه، إخماده، مقاومته، أو تجاهله. كان الرّوح القدس يعلم أنّك لستَ كاملًا عندما أتى ليعيش في داخلِكَ. لا تفاجئه أيٌّ من ذنوبك، أو أخطائك، أو حتّى خطاياك. إذا تُبتَ وعُدتَ إليه، فستعود العلاقة الحميمة معه.

لم يقل يسوع في أيّ مكانٍ لتلاميذه أن يعيشوا في خوفٍ من الخطيئة ضدّ الرّوح القدس. لقد أخبرهم يسوع أن ينتظروا المعموديّة — الملء الكامل للرّوح القدس. ويجب علينا أن نفعل نفس الشّيء — أن نعيش مع توقّعٍ أن يملأنا الرّوح القدس، بدلًا من أن نخيّب آماله.

٢) **قاوم أفكار التّجديف من خلال التّكلّم بكلمة اللّه بصوتٍ عالٍ.** التّجربة لقول شيءٍ سيّءٍ عن الرّوح القدس يمكن أن تحدث لأيّ شخصٍ. إنّ التّعرّض للتّجربة لا يعني أنّنا أخطأنا. عندما نتعرّض للتّجربة، نشعر بالقذارة والذّنب. لقد تعرّض يسوع للتّجربة بكلّ الطّرق الممكنة، ومع ذلك هو لم يخطئ. في الواقع، لقد جُرّب بعبادة الشّيطان. نعم، أن ينحنيَ ويعبُد الشّيطان. إنّها تجربةٌ رهيبةٌ. هذا يخبرني أنّ تعرُّضي للتّجربة بأشياءٍ مجنونةٍ لا يعني أنّني خاطئٌ؛ بل يعني فقط أنّ هناك شيطانًا شرّيرًا.

يقول في العبرانيّين ٤: ١٥ أنّ يسوع تعرّض للتّجربة بكلّ الطّرق، تمامًا كما نُجرّب نحن البشر. نحن لا نرى شيطانًا ماديًّا يتحدّث إلينا أثناء أوقات التّجربة. إنّه كاذب ومخادع وعادة ما يقدّم التّجارب على مستوى الذّهن — أفكارنا. كلّ خطيئة تبدأ في ذهننا. نعم، كانت تجربة يسوع في مجال الأفكار، لكنّ انتصاره جاء من خلال فمه! يسوع لم يحارب الشّيطان بالأفكار أو حتّى بالصّلاة؛ لقد حاربه بكلمة اللّه. يجب أن نفعل الشّيء نفسه! أفضل طريقةٍ للتّغلّب على

التّجارب في أفكارنا هي من خلال أفواهنا.

عندما يُرسل الشّيطان فكرة تجديفٍ على الرّوح القدس، أَعلِن بصوتٍ عالٍ أنّك تحبّ الرّوح القدس الّذي هو معزّيك، ومرشدك، وأفضل صديقٍ. أسكِت الأفكار الشّرّيرة بكلماتك المسموعة. هذا ما حَدَثَ لي كمراهقٍ؛ كُنتُ أقول العكس لفظيًّا عندما تأتي الأفكار السّيّئة إلى ذهني. ليَقُلِ الضَّعيفُ: «بَطَلٌ أنا!» (يوئيل ٣: ١٠). عندما تتعرّض للتّجربة، لا تتحدّث بما تشعر به، بل بما تعرفه وتؤمن به.

٣) **تجنّب التّحدّث ضدّ المعجزات، وخاصّةً عمليّات التّحرير الّتي يقوم بها خدّام مسيحيّون لا تحبّهم.** قد لا توافق على أسلوبهم، طريقتهم أو نهجهم، لكنّ الرّبّ يستخدمهم. الإختلافات ليست خداعًا؛ إنّها مجرّد إختلافات. بعض الخدمات تطرد الشّياطين بطريقةٍ ما، والبعض الآخر يعمل بشكلٍ مختلفٍ. يصلّي البعض من أجل الإمتلاء بالرّوح والنّاس يسقطون، لكنّ الآخرين لا يفعلون ذلك. يجب أن نكون حذرين كي لا ندمّر بعضنا البعض بسبب إختلافاتنا. فنحن نتّفق على أمورٍ رئيسيّةٍ مثل ألوهيّة يسوع، الثّالوث، الكفّارة، والخلاص بالنّعمة. هناك قضايا أخرى، مثل: هل يمكن أن يسقط النّاس على الأرض أثناء الصّلاة؟ هل يجب أن نستجوب الشّياطين أثناء التّحرير؟ هل يجب أن نُقيم خدمة الكنيسة يوم الأحد أو السّبت؟ هذه الأمور ثانويّة.

إذا هاجمتَ الخدمات الّتي تتحرّك بقوّةٍ خارقةٍ للطبّيعة فقط لأنّك لا تملك القدرة على القيام بذلك، فمن المحتمل أن تكون غيورًا، وهذا يُحزن الرّوح القدس. سيكون من الأفضل لنا أن نكون طلّابًا بدلًا من خبراء في المجالات الّتي لا نعمل فيها. إنّ وصف النّاس بالمهرطقين لأنّنا لا نحبّ ما يرتدونه أو يقودونه أو الطّريقة الّتي يعيشون بها، هو أمرٌ خطيرٌ. إنّ القول بأنّ شخصًا ما لديه روح الكونداليني لأنّ النّاس يسقطون على الأرض خلال خدمته هو حدّ التّجديف. أرجوك توخّي الحذر ولا تصنّف الأشياء الّتي لا تفهمها على أنّها من عمل الشّيطان.

٤) **إذا جدّفت على الرّوح القدس بجهلٍ، فهناك رحمة لك.** أعرف الكثير من النّاس

الّذين اِعتادوا النّظر إلى التّحرّر ويقولون إنّه مزيّف، إنّه شيطانيّ، وأنّ كلّ ذلك تمثيليّة، إلى أن حدثت لهم إظهاراتٌ أو إلى أن احتاج أطفالهم إلى التّحرّر. لقد تاب بعض الآباء عن وصف كنيستنا بأنّها شيطانيّة، لكن بعد فترةٍ وجيزةٍ من الإدلاء بهذه التّعليقات، بدأ أطفالهم يتعرّضون لهجماتٍ شيطانيّةٍ. كانت هذه العائلات بحاجةٍ إلى المساعدة؛ لذلك كنّا بالطّبع نصلّي من أجل وضعهم. عادةً ما تُطرح التّعليقات السّلبيّة من مُنطلق الجهل. لقد قُلنا جميعًا شيئًا عن حماقةٍ لم يكن يُرضي الرّوح القدس، لكنّ اللّه أكثر رحمة ممّا نعتقد.

رفض بولس (المعروف أيضًا بِاسم شاول الطّرسوسي) المسيح وإضطّهد الكنيسة بجهلٍ وعدم إيمانٍ.

> أنا الّذي كُنتُ قَبلًا مُجَدِّفًا ومُضطَهِدًا ومُفتَرِيًا. ولكنني رُحِمتُ، لأنّي فعَلتُ بجَهلٍ في عَدَمِ إيمانٍ.
> (تيموثاوس الأولى ١: ١٣)

هل رأيتَ هنا كلمة «مجّدف»؟ كان بولس واحدًا من هؤلاء الفرّيسيّين المتديّنين المتحمّسين الّذين جدّفوا، ولكن بعد أن إلتقى بيسوع، إعترف بأنّه لم يكن لديه أيّ فكرةٍ بأنّ ما كان يفعله كان خطأ. وعندما فتحت نعمة اللّه عينيه، تاب ووضع إيمانه في يسوع المسيح. وبدلًا من أن يظلّ مرتَدًّا، أصبح رسولًا. هناك أملٌ لك إذا وقعتَ في تجربة قول أشياء مسيئة عن الرّوح القدس بدافع الجهل أو الأفكار المتطفّلة. أعتقد أنّ نعمة اللّه أعظم من خطيئتنا. يجب أن نتوب وننال رحمته ونذهب ولا نخطئ بعد الآن.

باختصارٍ، كلّ هذا يعلّمني مدى سموّ ونبل الرّوح القدس. عندما تعيش بالقرب من الرّوح القدس، فلن تنتقد النّهضة لأنّك ستكون جزءًا من إنشائها.

الملحق ٢

الإظهارات

الرّوح القدس ليس غريبًا، إنّهم النّاس. الرّوح القدس فريدٌ وغير مقيّد. عندما يتحرّك، تتحرّك القوّة. عندما يظهر، قد يحدث أيُّ شيءٍ. يحبّ جميع المسيحيّين الرّوح القدس، لكن البعض لا يشعرون بالرّاحة مع إظهاراته الفريدة. إنّهم يرفضون الإظهارات الّتي تبدو غير عاديّةٍ، قائلين إنّها ناجمة عن الشّياطين. يعتقدون أنّه إذا لم تكن الأشياء تقليديّة أو مألوفة، فلا يمكن أن تكون من اللّه. قال الدّكتور مايكل براون، «يمكنك أن تثير الجدل بدون نهضةٍ، لكن لا يمكن أن يكون لديك نهضة بدون أن تثير الجدل».[١٠] لماذا؟

حسنًا، الرّوح القدس قويٌّ وذو سيادةٍ. إنّه اللّه كليّ القدرة، وهو الخالق. في الكتاب المقدّس، ترمز الحمامة، النّار، الرّيح، الزّيت والماء كلّها إلى الرّوح القدس. لاحِظ أنّ هذه القوى القويّة يمكن أن تكون مفيدة ومدمّرة في آنٍ معًا. فالنّار ليست لنلعب بها؛ الرّيح والماء لا يمكن السّيطرة عليهما. إنّه اللّه؛ نحن لسنا كذلك. نحن كائناتٌ محدودةٌ بأجسادٍ فانيةٍ. في بعض الأحيان، قد تتسبّب قوّته في حدوث مفاجآتٍ، مثل يعقوب حين تُرِكَ يعرج لبقيّة حياته. بعد لقاءٍ مع اللّه (التّكوين ٣٢: ٢٥)، تغيّر سلوكه، وخُلِع فخذه. أشرق وجه موسى ببريقٍ بعد لقاء اللّه على الجبل (الخروج ٣٤: ٢٩). لقد كان المجد الإلهيّ لله يشعّ من وجهه. سقط بولس على الأرض (لا نعرف ما إذا كان قد سقط بالفعلِ من فوق حصانٍ) وأصبح أعمى بعد لقاء يسوع (أعمال الرّسل ٩: ٣-٤). ولا

١٠ Giglio, Mike. “Leap of Faith.” Charlotte Magazine, Charlotte Magazine, ١ Mar. ٢٠٠٨, www.charlottemagazine.com/leap-of-faith/.

ننسى حنانيا وسفّيرة، اللّذين ماتا لأنّهما كذبا على الرّوح القدس بشأن تقدِمَتهما (أعمال الرّسل ٥: ١-١١).

نحن لا نتحدّث حتّى عن أشخاصٍ مثل النّبي إشعياء الّذي سار حافي القدمين وعريانًا لمدّة ثلاثِ سنواتٍ مطيعًا تعليمات الرّبّ (إشعياء ٢٠: ٢-٥). لا أودّه أن يكون متحدّثًا في كنيستنا! هل تصنّفه كنيستنا على أنّه نبيّ كاذب أو ربّما مريض نفسيًا؟ لقد إستلقى النّبي حزقيال على جانبه الأيسر لمدّة ثلاثمائةٍ وتسعين يومًا وعلى جانبه الأيمن أربعين يومًا، كما طهى طعامه على نارٍ مصنوعةٍ من روث البقر (حزقيال ٤: ٤-١٥). إنّ سلوكيّاتهم الغريبة تفوق بالتّأكيد أسلوب حياة يوحنّا المعمدان الّذي أكل العسل البرّي والجراد. النّقطة الّتي أريد أن أوضحها هي أنّ معظمنا قد يشعر بعدم الإرتياح الشّديد في وجود بعض رجال اللّه هؤلاء الّذين أظهروا سلوكيّاتٍ غريبة للغاية. لكنّ اللّه إستخدمهم لكتابة كُتُب نبويّة من الكتاب المقدّس، والّتي نحترمها كثيرًا.

في بعض الأحيان، إستخدم يسوع بذاته بعض الأساليب الغريبة جدًا للشّفاء. لقد وضع أصابعه في أذنيّ رجلٍ أصمٍّ وأبكم ولمس لسان الرّجل بتُفْلِه (مرقس ٧: ٣٢-٣٣)، فشُفي على الفور. في مرّة أخرى، صنع يسوع طينًا من تُفلِه ومسح به عينيّ رجلٍ (يوحنّا ٩: ٦).

كتب لوقا في سفر أعمال الرّسل أنّ اللّه صنع معجزاتٍ غير عاديّة من خلال بولس، لدرجة أنّ النّاس أخذوا قطعًا من ثيابه ووضعوها على أشخاص فيهم روح نجسة ومرضى. لقد رأوا اللّه يصنع معجزاتٍ نتيجةً لذلك (أعمال الرّسل ١٩: ١١-٢٠). هذه ليست خدمة شفاءٍ وتحريرٍ عاديّة!

ولكن هل هذا يعني أنّ كلّ ما هو غريب يجب أن يكون فيه اللّه؟ أم أنّه كلّما كان الإظهار أكثر جنونًا، كلّما تمّ عرض اللّه أكثر؟ لا. هذا التّفكير مشوّش مثل الإعتقاد بأنّ أيّ شيءٍ غير عاديٍّ أو غير تقليديٍّ ليس من اللّه. دعنا نلقي نظرةً على بعض الإظهارات الغريبة المذكورة في الكتاب المقدّس وبعدها على بعض الإختبارات الّتي يمكننا تطبيقها.

١)«**السّقوط**» (**الوقوع على الأرض) تحت تأثير قوّة اللّه.** يسمّي البعض هذا «القتل بالرّوح» (ظاهرة السّقوط على الأرض). وبعد أن سمع التّلاميذ الثّلاثة الّذين

كانوا مع يسوع على جبل التّجلّي صوت اللّه المسموع، سقَطوا علَى وُجوهِهِمْ وخافوا جِدًّا. (متّى ١٧: ٦). أعني، من الّذي لا يسقط على الأرض بعد سماع صوت اللّه قادمًا من السّماء؟

على نحوٍ مماثلٍ، فإنّ الجنود الّذين جاءوا لإعتقال يسوع، بعد أن إعترف يسوع بهُويّته، «رَجَعوا إلَى الوَراءِ وسَقَطوا علَى الأرضِ» (يوحنّا ١٨: ٦). نحن لا نعرف ما إذا كانوا سقطوا إلى الأمام أم إلى الخلف، لكنّهم إرتطموا بالأرض.

وكما ذكرنا سابقًا، كان لقاء بولس مع يسوع دراماتيكيًّا جدًّا: «فبَغتَةً أبرَقَ حَوْلهُ نورٌ مِنَ السماءِ، فسقَطَ علَى الأرضِ» (أعمال الرّسل ٩: ٣-٤).

هل تتذكّر التّلميذ الحبيب يوحنّا، الّذي سار مع يسوع لمدّة ثلاثِ سنواتٍ ونصف تقريبًا وإتّكأ على صدره قبل ساعاتٍ من صلبه؟ هناك في المنفى، في جزيرة بطمس، رأى يوحنّا يسوع، ليس كما كان على الأرض، بل كما هو حقًّا، «فلَمّا رأيتُهُ سقَطتُ عِندَ رِجلَيهِ كمَيِّتٍ» (رؤيا ١: ١٧).

أنا أؤيّد حضور اللّه السّاحق الّذي يلمس شخصًا ما ويجعله يقع في إستسلامٍ تامٍّ، لكنّ هذا يختلف عن الواعظ الّذي يدفعه إلى الوراء. فهذا بالتّأكيد ليس المجد المذهل لقوّة الرّوح القدس. أعلم أنّه من الرّائع في بعض الإجتماعات أن ترى أشخاصًا ممدّدين على الأرض وآخرين يسقطون، لكن إذا لم يكن اللّه «يقتلهم» (يُسقطهم)، فلا تدفعهم. نقطة على السّطر! يسوع لم يدفع النّاس إلى الأرض، ولا فعل الرّسل ذلك. ولا ينبغي لنا أن نفعل ذلك أيضًا. أصف نفسي بأنّني قاتل شيطان، وليس قاتل النّاس. لا أهدف إلى سقوط النّاس تحت تأثير قوّة الرّوح القدس، بل أن أرى القيود الشّيطانيّة، والجدران، والحصون تنهار.

٢) **شعور الثّقل**. ربّما تعلم أنّ الكلمة العبريّة «المجد» تشير إلى وزن أو ثقل اللّه. عند تكريس هيكل سليمان، ملأ مجد اللّه الهيكل لدرجة أنّ «ولَمْ يَستَطِعِ الكهنةُ أنْ يَقِفوا للخِدمَةِ بسَبَبِ السَّحابِ» (أخبار الأيّام الثّاني ٥: ١٤). لاحقًا، إلتهمت النّار النّازلة من السّماء الذّبائح وملأ اللّه الهيكل مرّةً أخرى بمجده. في ذلك الوقت، «ولَمْ يَستَطِعِ الكهنةُ أنْ يَدخُلوا بَيتَ الرَّبِّ لأنَّ مَجدَ الرَّبِّ مَلأَ

بَيتَ الرَّبِّ» (أخبار الأيّام الثّاني ٧: ٢). كان مجد اللّه حقيقيًّا وملموسًا في الهيكل الجديد لدرجة أنّ الكهنة لم يتمكّنوا من القيام بواجباتهم.

لقد إختبرتُ في عباداتي الشّخصية، وفي التّجمّعات العامّة أيضًا، الحضور القويّ والواضح للرّبّ، لدرجة أنّ جسدي شعر بالضّعف ولم أستطع الوقوف. كنتُ أستلقي على الأرض أو أركع في إجلالٍ في الحضور المقدّس والمهيب لله. إنّ تلك اللّحظات الثّمينة، عندما يصبح يسوع حقيقيًّا بشكلٍ حميميٍّ، لا تُقَدَّر بثمنٍ ولا تُنسى!

٣) **الإرتجاف**. في بعض الأحيان يختبر النّاس قوّة الرّوح القدس لدرجة أنّهم يشعرون وكأنّ نوعًا من الكهرباء الرّوحيّة يسري في أجسادهم، وإستجابةً لذلك، تبدأ أجسادهم في الإرتعاش.

عندما إقترب الملاك جبرائيل الّذي أرسله اللّه من دانيال، قال دانيال، «كُنتُ مُسَبَّخًا علَى وجهي إلَى الأرضِ» (دانيال ٨: ١٨). وفي مرّةٍ أخرى، وصف أولئك الّذين كانوا معه، «وقَعَ علَيهِم ارتِعادٌ عظيمٌ، فهَرَبوا ليَختَبِئوا» (دانيال ١٠: ٧)؛ فيما قال دانيال، «لَمْ تبقَ فِيَّ قوَّةٌ، ونَضارَتي تحَوَّلَتْ فِيَّ إلَى فسادٍ،» (دانيال ١٠: ٨). وفي إرميا ٥: ٢٢، مكتوبٌ: «أإيّايَ لا تخشَوْنَ، يقولُ الرَّبُّ؟ أوَلا ترتَعِدونَ مِنْ وجهي؟» عندما نزل اللّه على جبل سيناء، «وارتَجَفَ كُلُّ الجَبَلِ جِدًّا» وإرتعد النّاس (الخروج ١٩: ١٨، ٢٠: ١٨). وصف إشعياء لقاءه مع اللّه بهذه الطّريقة: «اهتَزَّتْ أساساتُ العَتَبِ مِنْ صوتِ الصّارِخِ» (إشعياء ٦: ٤). عندما صلّى التّلاميذ الأوائل، «تزَعزَعَ المَكانُ الّذي كانوا مُجتَمِعينَ فيهِ» (أعمال الرّسل ٤: ٣١). أخبرنا يسوع أنّه عند مجيئه الثّاني، «وقوّاتُ السماواتِ تتَزَعزَعُ» (متّى ٢٤: ٢٩).

في بعض الأحيان يحبّ اللّه أن يزعزع الأشياء:

> الّذي صوتُهُ زَعزَعَ الأرضَ حينَئذٍ، وأمّا الآنَ فقد وعَدَ قائلًا: «إنّي مَرَّةً أيضًا أُزَلزِلُ لا الأرضَ فقط بل السماءَ أيضًا».
>
> (العبرانيّين ١٢: ٢٦)

معظم الإرتجافات الّتي أراها في خدمتنا هي شياطين يرتعدون إستجابةً لمَسحة

اللّه. لا أستطيع أن أقول إنّ كلّ إرتعادةٍ هي شيطانيّة، ولكن عندما تصبح الإرتجافة عنيفة، يبدأ الشّخص في الهسهسة مثل الأفعى، الزّحف مثل الأفعى، أو النّباح مثل الكلب، من الواضح أنّ هذه إظهارات شيطانيّة، وليست الحضور اللّطيف للرّوح القدس.

٤) **الضّحك المقدّس**. في بعض الأحيان قد يضحك الشّخص بشكلٍ لا يمكن السّيطرة عليه تحت تأثير الرّوح القدس. أوّلًا وقبل كلّ شيء، نحن نعلم أنّ الفرح أمرٌ جيّدٌ! في الواقع، «فرَحَ الرَّبِّ هو قوَّتُكُمْ» (نحميا ٨: ١٠). يرتبط اللّه بالفرح لأنّ الفرح هو من ثمر الرّوح القدس، وكذلك ضبط النّفس (غلاطيّة ٥: ٢٢-٢٣) ملكوت اللّه يدور حول الفرح والسّلام في كلّ مكانٍ (رومية ١٤: ١٧). تهلّل يسوع بالرّوح القدس (لوقا ١٠: ٢١). إنّ المعنى الأعمق لكلمة «تهلّل» هو القفز من الفرح والإبتهاج إلى أقصى الحدود. هذا ما إختبره يسوع في الرّوح القدس. يا لها من روعة! كتب أحد تلاميذ يسوع، بطرس، عنّا نحن المؤمنين: «تفرحون بفرح لا ينطق به ومجيد» (بطرس الأولى ١: ٨).

ولأنّ الكتاب المقدّس لا يذكر الضّحك المقدّس والضّحك في الرّوح، فإنّ كثيرين يرفضون هذا بإعتباره شيطانيًا أو هستيريًا. يُصوَّر الضّحك في الكتاب المقدّس أحيانًا بطريقةٍ تقلّل من شأنه. حين ضحكت سارة لأنّها لم تصدّق، لم يُنظر إلى ضحكها على أنّه شيء إيجابيّ. هناك الكثير من الآيات الّتي تصوّر الضّحك على أنّه إستجابة ساخرة أو إستهزاء (مزمور ٥٩: ٨؛ ٨٠: ٦؛ أمثال ١: ٢٦).

لقد حدثت المناسبات الأولى لهذا الضّحك المقدّس أثناء نهضات الصّحوة العظيمة في الولايات المتّحدة. لقد لاحظ جون ويسلي (في القرن الثّامن عشر) هذه الظّاهرة في إجتماعاته. وقد وصفها على الفور بأنّها شيطانيّة؛ لكن بعد أن رأى ثمر هذه الإظهارات، غيّر رأيه وإعترف بأنّها قد تكون نتيجةً للرّوح القدس.

لكن دعنا نكون صادقين؛ فنحن لا نرى أيّ ذِكْرٍ للضّحك عندما حلّ الرّوح القدس على التّلاميذ أو في أيّ مكانٍ في سفر أعمال الرّسل. لقد قرأنا عن الألسنة، النّبوءة والتّبشير، لكن لم يتمّ ذِكر الضّحك. شخصيًّا، لم أختبر الضّحك المقدّس،

لكنّني أعرف أصدقاء مسيحيّين حقيقيّين إختبروه. وأعتقد أنّ هؤلاء الأشخاص يجب أن يختبروا شعورًا غامرًا بالفرح، وحتّى الضّحك، نتيجةً لإمتلائهم بالرّوح القدس. ويشهد العديد منّهم بأنّهم تحرّروا من الإكتئاب أو الخوف بعد تلك اللّقاءات. ولكن لديّ مشكلةٌ عندما يجعل بعض النّاس الضّحك هدفًا لهم أو نقطة محوريّة، أو حتّى عصا قياس لمدى ما لديهم من الرّوح القدس، من خلال مدى إرتفاع صوت ضحكهم ومدى تدحرجهم على الأرض. لاحقًا، سننظر في بعض الطّرق الّتي يمكننا وينبغي لنا أن نختبر بها الإظهارات.

٥) **سُكْرٌ بالرّوح**. عندما حلّ الرّوح القدس على التّلاميذ في الغرفة العلويّة، حدثت أشياء غير عاديّة، مثل صوت ريح قويّة من السّماء، وألسنة منقسمة حلّت على كلٍّ واحدٍ، والتّكلّم بلغاتٍ أخرى. بالنّسبة لليهود المتديّنين الّذين حضروا الأعياد في أورشليم في ذلك الوقت، كان كلّ هذا غريبًا. تحيّروا، بُهتوا، وتعجّبوا، وإحتاروا هي الكلمات الّتي إستخدمها لوقا لوصف ردود أفعال أولئك الّذين شهدوا هذه الأشياء (أعمال الرّسل ٢: ٦-٧، ١٢). وكانَ آخَرونَ يَستَهزِئونَ قائلينَ، «إنهُم قد امتَلأوا سُلافَةً» (أعمال الرّسل ٢: ١٣). وبما أنّ أتباع المسيح كانوا ممتلئين بالرّوح القدس ويتكلّمون بعدّة لغاتٍ مختلفةٍ، ظنّ المتفرّجون غير المؤمنين أنّهم كانوا في حالة سُكرٍ بسبب الخمر. وتصرّف التّلاميذ المائة والعشرون بطريقةٍ جعلت المتفرّجين يسخرون منهم لأنّهم كانوا في حالة سُكرٍ.

إليك بعض الأمور الّتي يجب أن نضعها في الإعتبار: كان المستهزئون وغير المؤمنين هم من إعتقدوا أنّ هؤلاء التّلاميذ كانوا سكارى، قائلين إنّهم كانوا في حالةِ سُكرٍ. ثمّ قام بطرس وبدأ يكرز: «لأنَّ هؤُلاءِ لَيسوا سُكارَى كما أنتُمْ تظُنّونَ، لأنَّها السّاعَةُ الثّالِثَةُ مِنَ النَّهارِ» (أعمال الرّسل ٢: ١٥). ومع ذلك أودّ أن أشير إلى أنّ سلوك السُكر لم يكن هو الّذي جذب الحشد؛ بل لأنّهم سمعوا التّلاميذ يتكلّمون بلغتهم الأم عن أعمال اللّه. كان هناك ما هو أكثر من التّلاميذ الّذين يتصرّفون بشكلٍ غير طبيعيٍّ: كان هناك ألسنة، نار، وريح شديدة.

وأعظم شيء حدث هو حين قام بطرس وبدأ يكرز بالبشارة السّارّة عن يسوع

بإعتباره طريق الخلاص، وعن التّوبة. وكانت النّتيجة أنّ ثلاثة آلافِ شخصٍ قد نالوا الخلاص وأضيفوا إلى الكنيسة في نفس اليوم. لم يكن التّركيز على السُكر بالرّوح بل على التّبشير بالإنجيل وخلاص النّفوس.

أؤمن أنّ فكرة أن نكون سكارى بالرّوح هو إظهارٌ حقيقيٌّ للرّوح القدس؛ لكن في كثيرٍ من الأحيان، يسيء النّاس اليوم إستخدامه من خلال تحويل الإجتماعات إلى حفلات شربٍ روحيّةٍ. تذكّر، كان العالم هو الّذي قال إنّ التّلاميذ كانوا في حالة سُكرٍ وتحدّثوا عمّا رأوه من حيث الكحول والتّسمّم الرّوحي — وليس الرّسل. قد يكون حضور الرّوح القدس غامرًا ومُبهجًا، ولكن في الحقيقة، جاء الرّوح القدس فقط لتمجيد يسوع وتبكيت النّفوس على الخطيئة.

إنّ الثّمر الحقيقي للرّوح القدس هو الحياة المتّغيّرة، وليس السّلوك المخمور والغريب والسُّكر أثناء إجتماعات الصّلاة. على الرّغم من أنّ الرّوح القدس يُقدَّم كماءٍ حيٍّ وحمامةٍ ونارٍ وزيتٍ، إلّا أنّه يجلب الفرح أيضًا كخمرٍ جديدةٍ. إنّه اللّه. الواعظون ليسوا سُقاة روحيّين؛ هم من ينادون بالإنجيل؛ والكنيسة ليست بارًا روحيًا. الكنيسة هي جسد يسوع، بناء يسوع، عروس يسوع. الأمر يدور دائمًا حول التّبشير بالإنجيل لخلاص النّاس، وليس حول السّلوكيات الغريبة، الّتي تلفت الإنتباه فقط إلى الذّات. نرحّب بإظهارات الرّوح القدس ولكن علينا أن نتذكّر دائمًا الغرض الرّئيسيّ لإرساله قوّته: «لكنكُمْ ستَنالونَ قوَّةً مَتَى حَلَّ الرّوحُ القُدُسُ علَيكُمْ، وتَكونونَ لي شُهودًا في أورُشَليمَ وفي كُلِّ اليَهوديَّةِ والسّامِرَةِ وإلَى أقصَى الأرضِ» (أعمال الرّسل ١: ٨). الغرض والهدف هما أن نكون شهودًا فعّالين، وليس أن نختبر التّسمّم الرّوحي.

٦) **إظهارات أخرى**. قد تشمل الآلام والأنين تحت وطأة التّوبة أو عبء الشّفاعة (لوقا ٢٢: ٤٤؛ رومية ٨: ٢٦). أو أن نصبح عاجزين عن الكلام بعد لقاءٍ، مثل زكريّا، علمًا أنّه أصبح عاجزًا عن الكلام كعقابٍ على عدم إيمانه (لوقا ١: ٢٠-٢٢). حدثٌ آخر هو الوقوع في غيبوبة كما فعل بطرس (أعمال الرّسل ١٠: ١٠). سافر فيلبّس في الرّوح بطريقةٍ خارقةٍ للطّبيعة من خلال نَقله من مكانٍ إلى آخر

(أعمال الرّسل ٨: ٣٩-٤٠). إختبر بولس الذّهاب إلى السّماء الثّالثة (كورنثوس الثّانية ١٢: ٢-٣).

الإظهارات المزيّفة:
روح الكونداليني

كان هناك مقطع فيديو إنتشر على نطاقٍ واسعٍ حيث قارن شخصٌ ما إظهارات يقظة الكونداليني بالاظهارات الّتي تحدث في الكنائس الكاريزماتيّة والخمسينيّة. بالتّالي، يُطلق البعض على أيّ إظهاراتٍ للسّقوط على الأرض أو الإرتجاف أو الضّحك وما إلى ذلك إسم روح الكونداليني بسبب أوجه التّشابه مع إظهارات يقظة الكونداليني.

كلمة «كونداليني» تعني الحيّة الملتفّة ويُعتقد أنّها طاقة إلهيّة ضروريّة في التّطوّر الرّوحي لوعي المرء. ويُعتقد أنّ طاقة الكونداليني هي طاقة قوّة الحياة الّتي تقع في قاعدة العمود الفقريّ. وبينما تنتقل من قاعدة العمود الفقري عبر كلّ من الشّاكرات (تعني الكلمة «عجلة» وتشير إلى نقاط الطّاقة في جسمك المرتبطة بحالات الوجود الرّوحيّة والعاطفيّة المختلفة)، يُمكن للشّخص أن يختبر حالة وعيٍ موسّعة وشعورًا بالوحدة مع الكون. توجد طريقةٌ تنشيط هذه الطّاقة في يوغا الكونداليني. يوغا الكونداليني هي الممارسة الرّوحيّة الّتي من خلالها يقوم المرء بتوجيه طاقة الحيّة هذه إلى أعلى العمود الفقريّ لتنشيط كلّ شاكرا كي تصل إلى شاكرا التّاج، وتحقّق التّنوير، أو كما يسمّونها «يقظة الكونداليني». عندما يختبر النّاس يقظة الكونداليني، فإنّ العديد منهم يعانون من الهلوسة، الرّؤى، إرتعاش الجسم، الضّحك الهستيري وإظهاراتٍ أخرى يعتقدون أنّها إظهارات لهذه الطّاقة.

لكن يجب أن تفهم أنّه لا يمكنك الحصول على إظهارات الكونداليني دون الإنخراط في الإنضباط الرّوحي المحدّد المتمثّل في إستدعاء هذه الطّاقة الشّبيهة بالحيّة عَمدًا لدخول عمودك الفقريّ وجهازك العصبيّ. هذه هي يوغا الكونداليني. لن تحصل على ذلك من خلال التّواجد في خدمة عبادةٍ والصّلاة إلى يسوع! إنّ تعاليم ومعتقدات

العصر الجديد هي أساس أولئك الّذين يسعون إلى يقظة الكونداليني. هذه المعتقدات تتعارض مع الإنجيل. لذلك، فإنّ أيّ إظهاراتٍ تنتج عن التّعاليم الخاطئة للعصر الجديد وممارساته هي أيضًا شيطانيّة.

الآن، فقط لأنّ بعض الإظهارات قد تبدو متشابهة، فهذا لا يعني أنّها كونداليني. فالشّيطان مقلّد ومكرّر. على سبيل المثال، في مصر، كان سحرة فرعون قادرين في البداية على عمل نفس العلامات الّتي كان موسى يقوم بها، لكن هذا لم يجعل علامات موسى شيطانيّة. في البرّية، إقتبس الشّيطان الكتاب المقدّس ليسوع؛ وهذا لم يجعل من الكتاب المقدّس أقلّ جدارة بالثّقة. هناك أوراق نقديّة مزيّفة من فئة مائة دولار تبدو وكأنّها أوراق نقديّة حقيقيّة من فئة مائة دولار، لكنّ هذا لا يعني أنّ علينا التّخلّص من جميع أوراق المائة دولار؛ بل يعني أنّنا بحاجة إلى تعلّم كيفيّة التّمييز بين المزيّف والحقيقي.

فيما يلي ثلاثة إختباراتٍ بسيطةٍ يجب أن نتبعها لتحديد ما إذا كانت الإظهارات من اللّه أم لا.

إختبار الأرواح

> أيُّها الأحِبّاءُ، لا تُصَدِّقوا كُلَّ روحٍ، بل امتَحِنوا الأرواحَ: هل هي مِنَ اللّهِ؟ لأنَّ أنبياءَ كذَبَةً كثيرينَ قد خرجوا إلَى العالَمِ.
>
> (يوحنّا الأولى ٤: ١)

على الرّغم من أنّ هذه الآية تتعامل مع الأرواح أكثر من الإظهارات، إلّا أنّ معايير مماثلة سوف تنطبق.

هل يتمّ التّبشير بإنجيل يسوع المسيح؟ عندما جاءت النّار، الرّيح والألسنة وكلّ الأشياء الحسنة في يوم الخمسين، لم يركّز بطرس على الإظهارات، بل على رسالة الصّليب. هل هناك رسالة يتمّ التّبشير بها أم أنّ كلّ شيء يتعلّق بالإظهارات؟ على الإظهارات أن تتبع الرّسالة. ما نوع الرّسالة الّتي يتمّ التّبشير بها؟ عن يسوع؟ أم عن المزيد من السُّكْر في الرّوح؟ لقد بشّر بطرس عن موت المسيح، دفنه وقيامته. يجب أن نقلّده. على

سبيل المثال، أنظر إلى عقائد العصر الجديد مثل التّقمّص، القدرة على أن يصبح المرء إلهًا، الإعتقاد بأن البشر هم إلهيّون تمامًا، يسوع كان مجرّد رجلٍ مستنيرٍ، المحبّة هي حالة من الوعي، الخالق قوّة غير معروفة، وأنّ هناك طرقًا عديدة إلى السّماء. كلّ هذه تتعارض تمامًا مع تعاليم الكتاب المقدّس، وبالتّالي، يجب رفض الإظهارات الّتي تنتج عن هذه المعتقدات الخاطئة بشكلٍ قاطعٍ.

هل يتمّ جلب النّفوس الضّالة إلى الإيمان؟ في بعض الأحيان يسعى المؤمنون بحماسٍ إلى الإظهارات الرّوحيّة فقط، وفي إجتماعاتهم لا يأتي أيّ شخصٍ ضالٍ إلى الخلاص. تصبح إجتماعاتهم مجرّد نادٍ داخليٍّ لأولئك الّذين يريدون التّعمّق في عالم الرّوح وتعبوا من الرّوتين المملّ والمتوقّع للمؤسّسة الدّينيّة. في حين أنّني أؤيّد النّار، الرّيح والألسنة، فإنّ الهدف الكامل من المعموديّة بالرّوح القدس هو خلاص العالم، وليس أن يستمتع المؤمنون بما يسمّى «مجد الرّوح القدس». إذا لم يحصل النّاس على الخلاص، فإمّا أنّنا نُهمل تمامًا القوّة لكسب النّفوس ليسوع المسيح، أو أنّ هذه الإظهارات ليست من الرّوح القدس.

هل تغيّرت حياة النّاس؟ قال يسوع أن نحكم على الشّجرة من ثمرها، وليس من حجمها أو أوراقها (متّى ٧: ١٧-١٩). قال المسيح إنّ النّاس سيتحدّثون مثل المسيحيّين في الأيّام الأخيرة، بل سيتنبّاون، يطردون الأرواح الشّريرة ويصنعون المعجزات، ولكن لن يظهر ثمر التّقوى بوضوحٍ في حياتهم — «يا فاعلي الإثم» (متّى ٧: ٢١-٢٣). إنّ الثّمر الّذي يريد أن يراه ليس الكمال بل التّقدّم نحو القداسة. أولئك الّذين يقبلون الإظهارات لكنّهم يمارسون الخطيئة، يرفعون علمًا أحمر ضخمًا. إنّ جميع المسيحيّين الحقيقيّين يكافحون الخطيئة، لكنّنا لا نمارس الخطيئة أو حتّى نتسامح معها. إذا كان الشّخص الّذي يعيش الإظهارات لا يُظهر ثمر الرّوح القدس، فإنّ هذه الإظهارات مشكوكٌ فيها. إذا كان المكان الّذي تحدث فيه هذه الإظهارات طوال الوقت لا توجد فيه رغبةٌ أو دافعٌ نحو القداسة، فهذا يعني أنّ هناك خطأ ما. يجب أن تُعرف الشّجرة من ثمرها.

يمكننا أن نتعلّم من جوناثان إدواردز، الّذي كتب في عام ١٧٤١ كتاب The[11]

11 New Wine Articles: God's Manifest Presence (no date) evanwiggs.com. Available at: http://www.evanwiggs.com/

«العلامات المميّزة لعمل روح اللّه» *Distinguishing Marks of a Work of the Spirit of God* لقد طرح خمسة أسئلةٍ للمساعدة في تحديد ما إذا كان هذا عملًا للرّوح القدس أم لا:

١) هل يُكرم شخص يسوع المسيح؟
٢) هل يُنتج كراهيّة أكبر للخطيئة وحبًا أكبر للبرّ؟
٣) هل يُنتج إحترامًا أكبر للكتاب المقدّس؟
٤) هل يقود النّاس إلى الحقيقة؟
٥) هل يُنتج حبّا أعظم لله والإنسان؟

نعم، هناك إظهاراتٌ حقيقيّةٌ للرّوح القدس قد تبدو غير عاديّة للمؤمنين المعاصرين، ولكن مجرّد كونِ شيءٍ ما غير عاديّ لا يعني أنّه شيطانيّ. الإظهارات ليست الهدف؛ رسالة الإنجيل لإنقاذ الضّالّين، والّتي هي مهمّة الرّوح القدس، هي هدفنا الأساسيّ!

revival/manifest/man2.html

الملحق ٣

التّكلّم بالألسنة

كانت موهبة التّكلّمِ بالألسنةِ هي الموهبة الرّوحيّة الأكثر شيوعًا في كنيسة العهد الجديد. في يوم الخمسين، جميع التّلاميذ الأصليّين المائة والعشرين تكلّموا بالألسنةِ في الغرفةِ العلويّةِ. واليوم، يوجد أكثر من ستّمائة مليون مؤمنٍ من أتباع الخمسينيّة/الكاريزماتيّة في جميع أنحاء العالم — وهم ثاني أكبر مجموعةٍ من المسيحيّين بعد الكاثوليك. إنّ الكنائس الخمسينيّة والكاريزماتيّة ليست بأيّ حالٍ من الأحوال حركةً هامشيّةً صغيرةً؛ بل على العكس من ذلك، هي تشكّل الحركة الدينيّة الأسرع نموًّا في العالم.

نعم، صحيح أنّنا لا نعلم على وجه اليقين ما إذا كان يسوع قد تكلّم بالألسنة أم لا، لكنّ كلّ كاتبٍ في العهد الجديد فعل ذلك. فعندما لم يرغب أحفاد نوح في التّبدّد وقرّروا بناء برجٍ رأسه بالسّماء، نزل اللّه وبلبل لِسانهم (التّكوين ١١: ١-٩). وفي يوم الخمسين، نزل الرّوح القدس بصوتٍ كما من هبوب ريحٍ عاصفةٍ وملأ المؤمنين بالنّار، فتكلّموا بألسنةٍ (أعمال الرّسل ٢: ١-٤). ولا يزال نفس هذا الملء موجودًا للمؤمنين اليوم. قال يسوع نفسه إنّ أولئك الّذين يؤمنون « يتكلّمون بألسنة جديدة» (مرقس ١٦: ١٧).

لماذا نحتاج إلى الألسنة؟ أليست اللّغة الإنجليزيّة كافية؟ اللّغة الإنجليزيّة، وفقًا لقاموس أكسفورد الإنجليزيّ، تحتوي على حوالي ١٧١.١٤٦ كلمةٍ، لكنّ الألسنة لم تُعطَ لنا ليزدادَ عدد كلماتنا. لقد أُعطِيَتْ لتعميقِ أو تكثيفِ أسلوبِ صلاتنا وتفانينا — علاقتنا باللّه. الألسنة هي خطّ تواصلٍ حميمٍ ومباشرٍ مع اللّه.

«لأنَّ مَنْ يتَكلَّمُ بلِسانٍ لا يُكلِّمُ النّاسَ بل اللّهَ، لأنْ ليس أحَدٌ يَسمَعُ، ولكنهُ بالرّوحِ يتَكلَّمُ بأسرارٍ.»

(كورنثوس الأولى ١٤: ٢)

عندما تصلّي بالألسنةِ، فإنّ روحك هي الّتي تصلّي، وليس ذهنك، ولن تعوقك الأفكار المشتّتة أو الإهتمامات الشّخصيّة. عندما تصلّي بالألسنة، فإنّك تعلن عن عجائب اللّه: «نَسمَعُهُمْ يتَكلَّمونَ بألسِنَتِنا بعَظائمِ اللّهِ» (أعمال الرّسل ٢: ١١). لذلك، فإنّ التّكلّم بالألسنة ليس فقط للصّلاة إلى اللّه، بل أيضًا للإعلان عن أعمال اللّه المجيدة في عالم الرّوح. يمكننا أيضًا أن نمجّد اللّه بالصّلاة بالألسنة: «لأنَّهُمْ كانوا يَسمَعونَهُمْ يتَكلَّمونَ بألسِنَةٍ ويُعَظِّمونَ اللّهَ» (أعمال ١٠: ٤٦). ذكر بولس أنّنا نستطيع أن نشكر حين نصلّي بالرّوح.

وإلّا فإنْ بارَكتَ بالرّوحِ، فالّذي يُشغِلُ مَكانَ العامّيِّ، كيفَ يقولُ: «آمينَ» عِندَ شُكرِكَ؟ لأنَّهُ لا يَعرِفُ ماذا تقولُ! فإنَّكَ أنتَ تشكُرُ حَسَنًا، ولكن الآخَرَ لا يُبنَى.

(كورنثوس الأولى ١٤: ١٦-١٧)

إنّ أهمّ فائدةً للصّلاة بالألسنةِ هي أنّنا نبني ونقوّي أنفسنا. «مَنْ يتَكلَّمُ بلِسانٍ يَبني نَفسَهُ، وأمّا مَنْ يتَنَبّأُ فيَبني الكَنيسَةَ.» (كورنثوس الأولى ١٤: ٤). يهوذا أيضًا حثّ المؤمنين:

وأمّا أنتُمْ أيُّها الأحِبّاءُ، فابنوا أنفُسَكُمْ علَى إيمانِكُمُ الأقدَسِ، مُصَلّينَ في الرّوحِ القُدُسِ.

(يهوذا ٢٠)

هناك تنوّعٌ في الألسنة. الألسنة من أجل بنياننا هي ما نسمّيه لغة صلاتنا الشّخصيّة، والّتي تكون موجّهة إلى اللّه وحده ولا تحتاج إلى تفسيرٍ. إنّها مجرّد محادثةٌ خاصّةٌ بين شخصٍ واللّه. أطلب منه تفسيرًا لما تصلّيه بالألسنة من أجل تثقيف نفسك وبنائها. إستمع إلى ما يقوله الرّوح القدس فيما تصلّي بروحك لتزداد في الفهم، التّشجيع والإلهام.

لكنّ الألسنة من أجل البنيان العامّ هي مختلفة؛ إنّها واحدةٌ من مواهب الرّوح

القدس التّسع الّتي تأتي مع موهبة ترجمة الألسنة. موهبة الألسنة هذه تختلف عن لغة الصّلاة الخاصّة لأنّها موجّهة إلى أناسٍ في إجتماعٍ، ويجب أن يتمّ تفسيرها من أجل فهمهم وفائدتهم.

كيف نستقبل موهبة التّكلمّ بالألسنة:

١) **استقبل يسوع المسيح ربًّا ومخلّصًا لك.** نقرأ في الكتاب المقدّس، «مَنْ آمَنَ بِي،... ، تجري مِنْ بَطنِهِ أنهارُ ماءٍ حَيٍّ» (يوحنّا ٧: ٣٨). الشّرط الأساسيّ لتدفّق هذا النّهر منك هو إيمانك الشّخصيّ الخلاصيّ بيسوع المسيح. من المهمّ أن تفهم أنّك عندما تثق بيسوع وتدعوه إلى قلبك، فإنّك في تلك اللّحظةِ بالذّاتِ تستقبل الرّوح القدس. أنت تدعوه إلى حياتك وهو يقيم فيك. عندما تتكلّم بالألسنة، أنت تُطلِقُ الرّوح القدس ليتكلّم من خلالك. تقول الآية أعلاه، « مِنْ بَطنِهِ». هو لا يقول أنّ هذا النّهر سيتدفّق من عرش اللّه. إنّه يتدفّق من بطنك؛ من روحك؛ من عمق كيانك — حيث يعيش روح اللّه. أنت لستَ بحاجةٍ إلى التّكلّم بالألسنة لتخلُصَ؛ أنت بحاجةٍ إلى دم يسوع من أجل ذلك. أنت مخلّصٌ بفضل عطيّة نعمة يسوع. بمجرّد أن تحصل على الخلاص، لديك هذا البئر (نهر من الماء الحيّ) الّذي يريد أن يتدفّق من خلال فمك. هذا النّهر هو ملء الرّوح القدس، وهذا النّهر المتدفّق هو مصدر هذه الهبة الثّمينة من اللّه والّتي تسمّى الألسنة.

٢) **فقط إسترخِ.** أتكلّم بجدّيةٍ، إسترخِ. بعبارةٍ أخرى، عليك أن تستسلم. تُظهر لنا أعمال الرّسل ٢: ٢ أنّ التّلاميذ لم يجاهدوا. هم لم يكافحوا. حتّى أنّه لا يقول إنّهم كانوا راكعين ويصلّون — بل كانوا جالسين. جالسين في وضعٍ مريحٍ. لقد حلّ عليهم الرّوح القدس وهم جالسون. في كثيرٍ من الأحيان، عندما يصلّي النّاس

من أجل الإمتلاء بالرّوح القدس والدّليل هو التّكلّم بالألسنة، فإنّهم يتوسّلون إلى اللّه أن يمنحهم إيّاها. صديقي، الألسنة هي هبةٌ. أنت لا تستقبل هذه الهبة من خلال الكفاح أو الصّلاة بجديّةٍ. كلّما حاولتَ جاهدًا تحقيق ذلك، كلّما أفلتت منك لأنّها هبة عليك أن تستقبلها — هبةٌ تطلقها من أعماق كيانك. إنّ التّكلّم بالألسنة هو في الواقع الرّوح القدس (الّذي سَبَقَ وإستقبَلتَهُ عند حصولك على الخلاص) الّذي يتمّ إطلاقه من خلالك. لا يتعلّق الأمر بالسّعي من أجله؛ بل يتعلّق بالإستسلام. إسترخِ! إسترِح في محبّته لك، واِعْلَم أنّ روح اللّه فيك. إسْتَرِح! إنّ نهر الماء الحيّ موجودٌ بداخلك، ينتظر أن يتمّ إطلاقه ليتدفّق. لم يعد الأمر يتعلّق بإستقبالِ الرّوح القدس بل بإطلاقِهِ ليتكلّم بلِسانِكَ. فمك هو الصّنبور وبمجرّد فتحه، دعه يتدفّق! عندما تفهم ذلك، فإنّه يخفّف الضّغط عنك. إنّ سعيك وتوسّلك ليسا ضروريّين. المفتاح ببساطةٍ هو أن يكون لديكَ إيمانٌ طفوليٌّ وأن تستسلم.

٣) إرادتك متضمّنة. تعطينا كلمة اللّه بعض الأمثلة. يقول المزمور ٨١: ١٠، «أفغِرْ فاكَ فأملأهُ.». يقول مقطعٌ آخر، «وابتَدأوا يتَكلَّمونَ بألسِنَةٍ أُخرَى كما أعطاهُمُ الرّوحُ أنْ يَنطِقوا» (أعمال ٢: ٤). هو لا يقول أنّ الرّوح تكلّم — بل هم الّذين تكلّموا بالألسنةِ. لن يفرضها الرّبّ عليكَ؛ لن يغلب إرادَتك الحرّة. هذه ليست مسألة سيادةٍ أو سيطرةٍ لأنّ الرّوح القدس لا يتحكّم في المؤمنين. لقد أعطاكَ ضبط النّفس. الرّوح يرشدُكَ؛ هو لا يقودُكَ. كلّ ما يتعلّق بالرّوح القدس يتضمّن إختيارَكَ. عليكَ أن تختارَ أن تفتَحَ فمَكَ وتُطلِقَ الأصواتَ. على سبيلِ المثالِ، إذا كانَ خطّ مياه المدينة متّصلًا بمنزلِكَ، فالمياه متاحةٌ لديك، لكنّها لن تخرج إذا كان الصّنبور مغلقًا. بنفس الطّريقة، أنت كمسيحيٌّ، لديك بالفعل الرّوح القدس، لكنّ إطلاقه متعلّقٌ بإختيارِكَ. في أيّ وقتٍ أريد أن أحصل فيه على شربة ماءٍ في منزلي، أنا لا أحتاج إلى الإتّصال بشركة المرافق العامّة في المدينة وأطلب منهم أن يرسلوا لي الماء. كلّا، الأمر متروكٌ لي فقط لأفتح الصّنبور. إنّه قراري

بشأن كمّية الماء الّتي أريدها أو لا أريدها، أو ما إذا كنتُ أريد إستخدامَ الماء على الإطلاق. في كثيرٍ من الأحيان، يقول النّاس أنّه إذا أراد اللّه أن يحصلوا عليها، فسوف يحصلون عليها. كلّا، الأمر متروكٌ لك لتفتح الصّنبور.

٤) **إنّه يتطلّب إيمانًا.** كلُّ شيءٍ مع اللّه يتطلّب إيمانًا. يقول في العبرانيّين ١١: ٦ «لأَنَّهُ يَجِبُ أَنَّ الّذي يأتي إِلَى اللهِ يؤمِنُ بأَنَّهُ مَوْجودٌ، وأَنَّهُ يُجازي الّذينَ يَطلُبونَهُ.» والتّكلّم بالألسنة ليس مختلفًا. يتطلّب الأمر إيمانًا لتثق بأنّ اللّه سوف يضيف معنى إلى الأصواتِ الّتي تطلقها عندما يملأ روح اللّه فَمَكَ لِتَنطقَ. يذكّرني هذا بقصّةٍ سمعتها عن فتاةٍ صغيرةٍ سمعها والدها تتلو حروف الأبجديّة في صلاتها. وبعد عدّة ليالٍ من هذا، سألها والدها: «لماذا تتلين حروف الأبجديّة بينما من المفترض أن تصلّي؟» فأجابت الفتاة الصّغيرة قائلةً: «أنا فقط أعطي الحروف للّه، وأثق في اللّه ليعيد ترتيبها كما يريد». الأمر نفسه ينطبق على التّكلّم بالألسنة؛ فأنت تطلق الصّوت بإيمانٍ واللّه يضيف المعنى.

٥) **تخلّص من الخوف من أنّ الألسنة الّتي تتكلّمها قد لا تكون من اللّه.** يخشى الكثير من النّاس أن يكون ما سيتكلّمون به بالألسنة شيطانيًّا. أريد توضيح هذه النّقطة: إنّ الألسنة الّتي تتكلّمها ستأتي منك، أيّ ستكون أنتَ من سيبدأ في التّكلّم بها، وليس شيطانًا. يقول الكتاب المقدّس بوضوحٍ، «فإِنْ كنتُم وأنتُمْ أشرارٌ تعرِفونَ أَنْ تُعطوا أولادَكُمْ عَطايا جَيِّدَةً، فكمْ بالحَريِّ الآبُ الّذي مِنَ السماءِ، يُعطي الرّوحَ القُدُسَ للّذينَ يَسألونَهُ؟» (لوقا١١: ١٣) لن يعطيكَ أبوك السّماوي حجرًا. لن يعطيكَ شيطانًا ويملأك بكيانٍ شيطانيٍّ عندما تطلب منه أن يملأك بالرّوح القدس. سوف يعمّدك يسوع بالرّوح القدس لأنّك طلبتَ بإيمانٍ. ثِقْ في اللّه الآب وفي كتابه المقدّس الثّابت.

إذا كُنتَ ترغب في التّكلّم بالألسنة، صلِّ هذه الصّلاة:

ربّي يسوع، إملأني بروحك. ربّي يسوع، عمِّدني بروحك القدّوس.
أغمرني في حضورك وإملأ فمي بكلماتك.

إبدأ في إطلاق الأصواتِ الّتي تأتي، لا من ذهنِكَ، بل من روحِكَ، وإستمرّ في الصّلاة. الأمر بهذه البساطة.

الملحق ٤

كيف تحصل على الخلاص

«آمِنْ بالرَّبِّ يَسوعَ المَسيحِ فتخلُصَ أنتَ وأهلُ بَيتِك»

(أعمال الرّسل ١٦: ٣١)

قبل أن تؤمن بيسوع كمخلّصٍ لَكَ، يجب أن تعرف ما تحتاج إلى الخلاص مِنه. المظلّة تنقذك من البللِ. الخوذة تنقذك من الأذى. يستطيع يسوع أن ينقذك من عقابِ وقوّةِ خطيئتِكَ.

كلُّ واحدٍ منّا أخطَأَ ضدّ اللّه (رومية ٣: ٢٣). حتّى لو حاولنا أن نكون صالحين حقًّا، فإنّنا ما زلنا نفشل في الوصول إلى معيار اللّه الكامل. نحن نخطئ ضدّ اللّه يوميًّا تقريبًا حين لا نطيع وصاياه في الكتاب المقدّس، مثلًا أن نحبّه، نكرِم والدينا، ونقول الحقيقة.

اللّه قدّوسٌ (كاملٌ ومنفصلٌ عن الخطيئة)، وسيعاقِبُ الخطأة غير المؤمنين بفصلِهِم إلى مكان الموت الأبديّ والعذاب المسمّى الجحيم.

لأنَّ أُجرَةَ الخَطيَّةِ هي موتٌ، وأمّا هِبَةُ اللّهِ فهي حياةٌ أبديَّةٌ بالمَسيحِ يَسوعَ رَبِّنا

(رومية ٦: ٢٣)

وبسبب محبّة اللّه العظيمة، أرسل إبنه يسوع لإنقاذنا من هذه العقوبة بالموت على

الصّليب بدلًا منّا. ثمّ قام يسوع من بين الأموات، مثبّتًا إنتصاره على الخطيئة والموت.

لأنَّكَ إنِ اعترَفتَ بفَمِكَ بالرَّبِّ يَسوعَ، وآمَنتَ بقَلبِكَ أنَّ اللّهَ أقامَهُ مِنَ الأمواتِ، خَلَصتَ. لأنَّ القَلبَ يؤمَنُ بِهِ للبِرِّ، والفَمَ يُعتَرَفُ بِهِ للخَلاصِ.
(رومية ١٠: ٩-١٠)

إذا كنتَ ترغب في قبول يسوع المسيح وخلاصِهِ، أرجو أن تصلّي هذه الصّلاة:

أنا آتي إليكَ يا يسوع لأعطيكَ قلبي وحياتي.
أعترف بكَ كربٍّ لحياتي، بدلًا من نفسي.
أطلب منك أن تغفر لي خطاياي وتطهّرني.
أطلب هذا لأنّني أؤمن أنّك دفعتَ الثّمن عن كلّ ذنبٍ
وخطيئةٍ إرتكبتها. أنا الآن أستقبل في قلبي بِرَّكَ،
وأعلن أنّني مخلّصٌ وأنّني إبنك!

مرحبًا بِكَ في عائلة اللّه وفي حياتِكَ الجديدة في المسيح! أرجو أن تعلمني إذا كنتَ قد أَعطيتَ حياتَكَ للتّو ليسوع. راسلني على البريد الإلكترونيّ hello@pastorvlad.org

كتبٌ أخرى

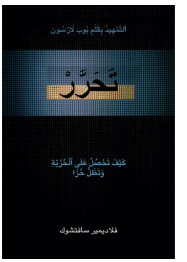

تحرّر
كيف تتحرّر وتظلّ حرًّا

تتوفّر الكتب في كلّ مكانٍ وتُباع بإصداراتٍ ورقيّةٍ، إلكترونيّةٍ وصوتيّةٍ. يمكنك أيضًا تنزيل ملف PDF مجّاني على www.pastorvlad.org/books

دورات تدريبيّة عبر الإنترنت

في عام ألفين وعشرين، أطلق القسّ فلاد دوراتٍ تدريبيّة عبر الإنترنت للتّأثير على العالم من خلال تدريب العمّال في حقل حصاد اللّه. لا يملك العديد من المؤمنين في جميع أنحاء العالم الوقت للذّهاب إلى مدرسة الكتاب المقدّس أو لا يستطيعون تحمّل تكاليف تدريب الكتاب المقدّس. لذلك، جعلنا مدرستنا عبر الإنترنت مجّانيّة تمامًا.

تتكوّن VladSchool (مدرسة فلاد) من دوراتٍ مملوءة بالرّوح، عمليّة، وكتابيّة حول مواضيع قويّة مثل التّحرير، الرّوح القدس، الصّلاة، الخدمة، والهُويّة في المسيح، إلخ. يتمّ تقديم جميع فصولنا مجّانًا، وذلك بفضل الدّعم السّخيّ من شركائنا.

تسجّل اليوم على www.vladschool.com لتنمو في الرّبّ وتتلقّى التّدريب في الخدمة.

إبقَ على تواصل

facebook.com/vladhungrygen

twitter.com/vladhungrygen

instagram.com/vladhungrygen

youtube.com/vladimirsavchuk

www.pastorvlad.org

www.vladschool.com

إذا كانت لديكَ شهادة من قراءتك لهذا الكتاب الإلكترونيّ، فيرجى إرسال بريدٍ إلكترونيٍّ إلى hello@pastorvlad.org

إذا كنتَ ترغب في نشر هذا الكتاب الإلكترونيّ على وسائل التّواصل الإجتماعيّ الخاصّة بك، فيُرجى إستخدام الوسم @vladhungrygen وإستخدام الوسم #pastorvlad

"لا يمكننا أن نتحمّل العيش خارج حضور اللّه أو ما بعده. هذا الكتاب سيغذّي إيمانك من أجل حياةٍ جذريّةٍ مملوءة بالرّوح."

— ريان ليسترانج

"فلاد صوتٌ ناشئٌ في هذا الجيل. سيغيّر هذا الكتاب فهمك للرّوح القدس وعلاقتك الحميمة به."

— جيريمايا جونسون

إنّ علاقتكِ الحميمة بالرّوح القدس هي مفتاح الجرأة والجرأة هي مفتاح المعجزات.

لكلّ المؤمنين بالمسيح علاقة بالرّوح القدس، ولكن ليس لكلّ المؤمنين علاقة حميمة به. لقد أُرسِلَ الرّوح القدس ليقودُكَ إلى معرفةٍ أعمق بالحقّ ويمنحك القوّة للتّغلّب على التّجارب والقدرة للوصول إلى هذا العالم.

في هذا الكتاب، إستضف الرّوح القدس، يأخذك القسّ فلاديمير سافتشوك في رحلةٍ عبر إستكشاف الشّركة مع الرّوح القدس، الّتي تنتمي إلى الجميع، وليس فقط النّخبة الرّوحيّة.

ستتعلّم كيف:

- تنمّي علاقتك بالرّوح القدس
- تسلك في علاقةٍ حميمةٍ حقيقيّةٍ معه
- تنمّي ثمر الرّوح في حياتِكَ
- تعمل بقوّته ومَسحته
- تحدّد خطر التّعيين بدون مَسحة
- تميّز المظاهر الحقيقيّة للرّوح
- وأكثر من ذلك بكثير!

يقود فلاديمير سافتشوك حركة the Hungry Gen (الجيل الجائع) ويرعى كنيسةً متعدّدة الثّقافات برؤيةٍ واضحةٍ ومحدّدةٍ لرؤية خلاص النّفوس، الشّفاء، التّحرير وإنشاء القادة الشّباب. يقود المؤتمر السّنويّ "Raised to Deliver" (أُقِمتَ لتُحرِّر) الّذي يجذب الآلاف من الأشخاص من جميع أنحاء العالم. كما يقود مدرسةً عبر الإنترنت تقدّم دوراتٍ مجّانيّةً عبر الإنترنت حول مواضيع الكتاب المقدّس. القسّ فلاد هو متحدّثٌ مطلوبٌ في المؤتمرات والإجتماعات.

ولد فلاد في أوكرانيا ونشأ في منزلٍ مسيحيٍّ هاجر إلى الولايات المتّحدة في سنّ الثّالثة عشر وأصبح قسًّا للشّباب في سنّ السّادسة عشر. هو متزوّجٌ من زوجته الجميلة لانا، الّتي يستمتع بقضاء الوقت معها والقيام بالخدمة معًا.

حقوق الطّبع والنّشر @ فلاديمير سافتشوك
جميع الحقوق محفوظ